الدكتور داود الجلبي

حياته ومخطوطات خزانته

١٢٩٧ — ١٣٧٩ هـ

١٨٧٩ — ١٩٦٠ م

بقلم

الدكتور فيصل دبدوب

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الجلبي الموصلي .

قال لي ردًّا على سؤال وجهته إليه عن أسرته : « إن أسرتي موصلية منذ أمد بعيد لا أحدّه . أبي وأجدادي كانوا أطباء معروفين بالطب اليوناني العربي ... وليس من أسلافي ما يهم ذكره سوى أن جدي الأكبر محمد جلبي كان واقفاً على علوم أخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك . وله مؤلفات فيها ، وهو الذي علم الطب ابنه أحمد فكان ابنه أحمد وحفيداه محمد سليم وعبد الله مقصد المرضى في الموصل » . أما جده محمد جلبي فقد كان اسمه قبل إسلامه القس عبد الأحد الطبيب ابن القس حنا (يوحنا) الطبيب ابن عبد الأحد الصباغ ، ولد سنة ١١٩٠ هـ وأسلم قبل عام ١٢٣٦ هـ وتوفي عام ١٢٦٣ هـ .

كان الدكتور الجلبي طبيباً ، لغوياً ، مؤرخاً ، محققاً ، ولد في مدينة الموصل

(عام ١٢٩٧ هـ = ١٦ كانون الأول عام ١٨٧٩ م) وتخرج فى الكلية الطبية العسكرية فى استنبول عام ١٩٠٩ م طبيباً برتبة (يوزباشى) رئيس .

وخدم طبيباً فى الجيش العثمانى ، وقبيل الحرب العالمية الأولى نقل إلى أرضروم فرفض الالتحاق ، وقد ذكر فى مذكراته أنه خشى أن يُغتال فى الطريق كما اغتِيل غيره من قِبل الأتراك ، وذلك لدعوته إلى استقلال الأقطار العربية . وفى ١٦ شباط (فبراير) (عام ١٩٢٤ م) عين طبيباً فى الجيش العراقى ، وفى ٢٥ شباط (فبراير) من نفس السنة انتخب عضواً فى المجلس التأسيسى العراقى وكان أحد الأعضاء الذين ألفت منهم لجنة تدقيق المعاهدة العراقية — البريطانية ، ومواقفه الوطنية للدفاع عن حقوق العراق مشهورة تجدها مفصلة فى محاضر جلسات المجلس التأسيسى العراقى ، وعاد إلى الجيش بعد حل المجلس ورقى إلى رتبة (زعيم = عميد) وعين مديراً للأمور الطبية فى الجيش العراقى عام ١٩٣٠ . وقد شغل مديرية الصحة العامة ما يقرب من سنة بالإعارة من وزارة الدفاع إلى وزارة الداخلية ، أعيد بعدها إلى مديرية الأمور الطبية ثانية ، وفى عام (١٩٣٣ م) أحيل إلى التقاعد فعاد إلى بلدته (الموصل) يزاول مهنة الطب .

وفى عام ١٩٣٧ عين عضواً فى مجلس الأعيان (الشيوخ) ثم عاد إلى التطبيب .

انتخب الدكتور داود رئيساً لجمعية الثقافة العراقية ، وعضواً فى لجنة تاريخ العراق ، وعضواً فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وعضواً مراسلاً فى المجمع العربى بدمشق ثم عضواً مراسلاً فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع اللغة العربية) فى القاهرة ، ثم عضواً مراسلاً فى المجمع العلمى العراقى . وشارك — عدا ذلك — فى جمعيات أخرى فى أزمنة مختلفة .

وكان الدكتور داود يتقن — عدا العربية — التركية والفرنسية . وله حظ من الفارسية وشيء من الألمانية والسُّريانية .

له أبحاث شتى ومقالات فى المجلات والجرائد . وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية وغيرها ، فوضع منها مالم يوضع بالعربية إلى الآن . وقد أدخلت بعض المصطلحات التى وضعها فى كتب الطب التى تدرس فى كلية الطب بجامعة دمشق وأقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعضها أيضاً .

توفى رحمه الله (بالنازلة النصفية) فى الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ آيار سنة ١٩٦٠ الموافق ٣ ذى الحجة سنة ١٣٧٩ هـ . وكانت وفاته فى مدينة الموصل ودفن بها فى مقبرة أسرته (بيت الجلبي) ضحى يوم الاثنين بعد تشييع عسكرى واحتفال حزين .

مصـــنفاته

(١) المطبوعة :

١ — إصلاح حروفه دائر : وهو كتيّب ألفه باللغة التركية عام (١٣٢٦هـ) وقد اقترح فيه على الحكومة العثمانية استعمال الخط اللاتينى فى الكتابة التركية بدل الخط العربى ، وقد سبق به قرار حكومة أتاتورك — القاضى باتخاذ الخط اللاتينى فى الكتابة بما يقرب من عشرين عاما . طبع فى استنبول عام (١٣٢٦ هـ) فى مطبعة (طبية عسكرية شاهانة مطبعة سى) .

٢ — مخطوطات الموصل : ويقع فى (٣٩٠) صفحة . طبع فى مطبعة الفرات ببغداد عام (١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧ م) وقد ذكر فيه أسماء المخطوطات الموجودة فى المدارس الدينية بالموصل وعند بعض الأسر الموصلية .

٣ — الآثار الآرامية فى لغة الموصل العامية ، ويقع فى (٩٠) صفحة . (مطبعة النجم الكلدانية / الموصل — ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م) .

٤ — اقتراح مرفوع إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، حول اتخاذ الخط اللاتينى للكتابه العربية .

٥ — آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التى وضعها المجمع اللغوى .

٦ — كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادى المكتوب فى العشر الأخير من ذى الحجة عام (٦٢٣ هـ) تحقيق الدكتور داود الجلبى . ويقع الكتاب فى ٨٨ صفحة (مطبعة أم الربيعين / الموصل ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م) .

٧ — رسالة محمد بن زكريا الرازى ، ويقع فى ٤٨ صفحة من القطع دون المتوسط (مطبعة محفوظ / الموصل ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) من منشورات مجلة الجزيرة فى الموصل .

٨ — الفنديدات (من كتب الابستا) — فى ٢٢٠ صفحة (مطبعة الاتحاد الجديدة / الموصل ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م) والكتاب مترجم عن الفرنسية .

٩ — كلمات فارسية مستعملة فى عامية الموصل وفى أنحاء العراق يليها كلمات كردية وهندية .

(ب) الخطيـة :

للدكتور داود الجلبي مصنفات خطية لم تطبع بعد وهى :

١ — جدول فى الفرائض وقد صنفه وكتبه بخطه عام (١٣٤٥ هـ) .

٢ — تاريخ أتابكة الموصل .

٣ — تاريخ إربل .

٤ — تاريخ الدولة الأرتقية

٥ — ذيل زبدة الآثار الجلية فى تاريخ البلاد العربية من عام (٩٢٠ هـ) أى منذ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية فى عهد السلطان سليم الأول .

٦ — زبدة الآثار الجلية : وهو ملخص فى تاريخ الموصل خاصة من سنة (٦٤٩ هـ) استخرجه من كتاب (الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية لياسين ابن خير الله العمرى الموصلى) .

٧ — معجم مصطلحات أمراض الجلد (فرنسى عربى) .

٨ — المفردات الأعجمية المستعملة فى الموصل : اليونانية واللاتينية والتركية . . . . الخ .

٩ — صفحات من تاريخ الموصل مستخرجة من مؤلف للأب لنزا ، ترجمه الدكتور الجلبي من الفرنسية إلى العربية .

١٠ — رحلة أوليفر ، ترجم القسم المختص منها بالموصل الدكتور الجلبي من الفرنسية إلى العربية .

هذا وقد اكتتب الدكتور داود طائفة من المخطوطات .

خزانتــه

للدكتور داود الجلبي خزانة كتب تضم (١٨١٤) مجموعة وكتابا ورسالة معظمها مطبوع ، وقد وقفها وقفاً خاصاً وقامت أسرته مؤخراً بإنشاء بناية خاصة لـكتب الخزانة بأجمعها ومستدعى (مكتبة المرحوم الدكتور داود الجلبي الموصلى) وحينذاك يسمح لرجال العلم من التزود من كنوزها العلمية الثمينة .

مخطوطات خزانته

تضم خزانته (١٦٠) مجلدة خطية تحتوى على (٢٧٥) كتاباً ورسالة . وقد صنفتها حسب موضوعاتها وإليك بيانها :

القرآن وما يتعلق به :

١ — مجموعة فيها :

(١) حرز الأمانى ووجه التهانى (الشاطبية فى القراآت) للشاطبي بخط عبد الرحمن بن محمد أمين .

(٢) عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد ، للشاطبي ، بخط عبد الرحمن ابن محمد أمين .

(٣) رسالة فى جمع الأوجه للسبعة ، فى أربع صحائف ، لم يذكر اسم مؤلفها ، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين .

(٤) القول المبكين فى تكبير سنة المكيين ، لم يذكر اسم مؤلفها ، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين .

(٥) ذكر الأحرف التى أدغمها الإمام أبو شعيب السوسى فى المتقاربين والمتماثلين (الإدغام الكبير) للناسخ عينه .

(٦) العقود المجوهرة واللآلىء المبتكرة (شرح البقرية فى القراآت) (١٢٦٩ هـ) الناسخ عينه .

(٧) رسالة فى أوقاف القرآن .

الفقه :

١ — كنز الدقائق للنسفى . بخط رسول بن برى بن طوسون (٩٤٠ هـ) .

٢ — كتاب القدورى . بخط حسين ابن الشيخ مصطفى الزيبارى (١١٢٤ هـ) فى آخره رسالة العقائد للغزالى .

٣ — الفتاوى الخيرية ، لخير الدين الرملى . بخط الحاج حسين ابن الحاج محمد الغلامى (١١٨٧ هـ) .

٤ — الربع الرابع من ابن حجر . بخط ملاّ ياسين ابن مُلاّ شريف وآخرين (١١٨٨ هـ) .

٥ — تحفة الطلاب بشرح تنقيح اللباب . المتن والشرح للقاضى زكريا الأنصارى بخط معاذ بن عبد الكريم (١٢٢٢ هـ) .

٦ — الإعلام بقواطع الإسلام ، لابن حجر الهيتمى . بخط السيد سليمان ابن هلال المشهدانى (١٢٥٥ هـ) .

٧ — مختصر على المقدمة الرحبية ، لمحمد بن سبط المارديني ، بخط أحمد جلبي بن محمد جلبي (١٢٦٨ هـ) .

٨ — (١) ترجيح البينات لملاّ كاظم البغدادى . أوله الحمد لله الذى أظهر قواطع الحجج والبينات .

(٢) كتاب فى ترجيح البينات أيضاً ، للسيد عبد الرحمن بن سليمان الشهير بخصال . أوله : الحمد لله عظيم البرهان .

(٣) ترجيح البينات الأسيرية . يليه حل ألغاز لمحمد صالح بن طه الموصلى وحل عويصات له ولغيره .

(٤) رد لداود بن السيد سليمان البغدادى ، يردّ به ترجيح بهاء الدين العاملى لمسح الرجلين فى الوضوء عام ١٢٨٢ .

٩ — مسائل كالأغاليط فى الفرائض ، لملاّ حسين الشيفكى . بخط محمد (١٢٩٢ هـ) كُتب الشبلى غلطاً .

١٠ — جدول فى الفرائض ، للدكتور داود الجلبي وبخطه ١٣٤٥ هـ .

١١ — أرجوزة فى الفقه خط ، قسم منها فقط .

١٢ — يزيديان حقـلرندة فتواى شريفة ، لأبى سعيد العمادى بخط الدكتور داود الجلبي (١٩٣٧ م) (باللغة التركية) .

١٣ — صورة وقفية جامع نبى الله شيت ، من قِبل أحمد باشا الجليلى .

العقائد الإسلامية :

١ — مجموعة فيها (١) الابتهاج بالـكلام على الإسراء والمعراج ، لنجم الدين الفيظى (٩٧٩ هـ) .

(٢) الآية الـكبرى فى قصـة الإسرا . لجلال الدين السيوطى (١٢١٨ هـ) .

٢ — مجموعة فيها (١) أسئلة وأجوبة فى العقائد والايمان ، للشيخ عطية القهوقى . بخط أحمد بن الشيخ حسن الامليطى (١٠٨٤ هـ) .

(٢) شرح صغرى الصغرى ، لأبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى الحسينى ، بخط أحمد ابن الشيخ حسن الأمليطى .

٣ — حاشية الخيالى على شرح سعد الدين التفتازانى لرسالة العقائد النسفية (١٠٨٩ هـ)

٤ — كشف الشبهات فى رد أهل الضلالات ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بخط يوسف (١٢٦٣ هـ) .

المواعظ والخطب والأدعية والعبادات :

١ — بداية الهداية للغزالى .

٢ — مجموعة فيها (١) رسالة فى فضل عاشوراء ، للشيخ على الأمهورى (١٠٨٢هـ).

(٢) رسالة فى فضل ليلة النصف من شعبان ، للشيخ على الأمهورى أيضاً (١٠٨٢ هـ) .

التصوف :

١ — بلغة الغوّاص إلى معدن الإخلاص ، للشيخ محيى الدين بن عربى . فيه نقص فى عدة أماكن .

٢ — فصل فى ذكر الطريقة النقشبندية ، بخط محمد جلبي الجد الأكبر للدكتور داود الجلبى .

(٢) النفحات الأنسية فى تبرئة عقائد الصوفية ، لمحمد سعيد النقشبندى البغدادى ، بخط إبراهيم حقى (١٣٠٤ هـ) .

٣ — إجازة من السيد إبراهيم القادرى ابن السيد مصطفى ، بخط إسماعيل ابن محمد سعيد (١٣١٨ هـ) أعطيت لدرويش هندى .

٤ — البهجة ، للحسين بن منصور الحلاج . كتبت للدكتور داود الجلبى عام (١٩٣١ م) .

الأديان والمذاهب والجدال فيها :

١ — رسالة فى الرد على النصارى ، لسليمان بك بن مراد بك الجليلى ، بخط الدكتور داود الجلبي عام (١٩٢٥ م) .

٢ — الفريدة السنية فى كشف عقائد اليزيدية ، لمحمد أفندى ابن أحمد أفندى الخياط بخط الدكتور داود الجلبى عام (١٩٤٠ م) .

٣ — الجلوة ومصحف ورش ، بخط أحمد بن طاهر أفندى الموصلى (١٩٤١م) .

٤ — مجموعة فيها (١) الرسالة المحمدية فى الرموز الخفية ، للشيخ محمد الكلازى الأنطاكى فى مذهب النصيرية ، بخط عبد الله ابن الشيخ نجم الدين (١٣٢٩ هـ) .

(٢) الرساله الشافية فى الحقائق المخفية للشيخ محمد الكلازى الأنطاكى فى مذهب النصيرية ، بخط عبد الله ابن الشيخ نجم الدين (١٣٢٩ هـ) .

(٣) اللولؤة السنية بحل رموز الطِّلَّسمات الخفية ، للشيخ درويش محمد . فى مذهب النصيرية ، بخط يوسف بن الشيخ نجم الدين (١٣٣٥ هـ) .

(٤) درياق العليل فى مسائل الخليل . للشيخ حسين أحمد فى مذهب النصيرية .

٦ — رساله الملا سعيد الجوادى إلى مطران اليعاقبة بالموصل موسى بن الشبي بخط الدكتور داود الجلبي (١٩٤٧ م) .

٦ — سلم المسيح ، للقس يوحنا الحكيم الموصلى ابن القس عبد الأحد الصباغ . بخط صليبا شمعون البرطلى عام (١٩٥٢ م) .

العلوم الآلية :

١ — معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسى ، بخط المؤلف (٩٢١ هـ) .

٢ — مجموعة فيها (١) حواشى الزيبارى على شرح عصام لرسالة الاستعارات لأبى القاسم الليثى السمرقندى ، بخط عبد الله .

(٢) شرح عصام الدين الاسفراييني لرسالة الاستعارات لأبى القاسم السمرقندى . أتم نقصها عام ١٢٦٧ هـ .

(٣) ميزان الأدب المعروف بالحنفية ، وهو شرح محمد الحنفى التبريزى للرسالة العضدية فى أدب البحث ، بخط عبد الوهاب عام ١١٥٢ هـ .

٣ — شرح عروض الأندلس لعبد المحسن القيصرى . بخط عثمان بن الملاّ على السوسنى عام ١١٥٥ هـ .

٤ — مجموعة فيها (١) تلخيص الحساب لبهاء الدين العاملى ، بخط محمد حسن الأيروانى ولد مشهدى على أولوخانلو عام (١٢٤٢ هـ) .

(٢) تلخيص المفتاح فى الحساب لجمشيد بن مسعود الملقب بغياث ، بخط محمد حسن الايروانى أيضاً عام (١٢٤٢هـ).

(٣) كتاب الأمداد والأرطال لمحمد باقر بن محمد تقى ، بخط محمد حسن الأيروانى عام (١٢٤٢ هـ) .

٥ — مجموعة فيها (١) الرسالة العضدية فى علم الوضع لعضد الدين بن عبد الرحمن الإيجى الشيرازى .

(٢) شرح الرسالة العضدية فى علم الوضع لعصام الدين الإسفرائينى عام (١١٦٥ هـ) .

٦ — حقائق الدقائق فى شرح رسالة علامة الحقائق . مبتور الطرفين . والكتاب فى النحو .

٧ — الروضة المزهرة فى شرح نظمنا المسمى بالميسرة ، لعلى بن الحاج يونس ابن عبد الجليل ، وهو نظم قواعد الإعراب لابن هشام وشرحه .

٨ — الرشيدية وهى شرح عبد الرشيد الجونفورى لرسالة السيد الشريف الجرجانى فى المناظرة ، بخط أحمد الرمضانى عام (١٣٢٤ هـ) .

٩ — حواشى علىّ بن عبد الله محضر باشى الموصلى على شرح خواجه على السمرقندى لرسالة الوضع .

١٠ — حاشية عبد الغفور على الجامى فى النحو (٩٤٥ هـ) .

الهيئة والتقويم :

١ — الروض العاطر فى تلخيص زيج ابن الشاطر ، لمحمد بن على بن زريق ، نقله الجد الأكبر للدكتور داود الجلبي — محمد جلبى — من طول دمشق إلى طول الموصل .

٢ — مجموعة فيها (١) مقاصد الغوالى بقلائد اللآلى فى علم التوقيت ، لمحمد بن سليمان المغرى الروانى بخط عبد الفتاح السيد حسن .

(٢) سراج الاستخراج من استخراج التقاويم لفريد بخومى دهلوى . (فارسى) .

٣ — رسالة فى قواعد الاسطرلاب ، لحيدر بن السيد عبد الرحمن الحسينى الجزرى (١٣٢٨ هـ) .

٤ — كشف غمرة اللبس فى كسف الزُّهَرة للشمس ، لدرويش محمد بن أحمد الطالوى ، بخط الدكتور داود الجلبي .

الجغـرافيا :

١ — كتاب جغرافيا عربي قديم مبتور الأول والآخر ، يظن أنه لساهي زاده .

٢ — تقويم البلدان للملك المؤيد صاحب حماة . بخط محمد جلبي ١٢٤٩ هـ — الجد الأعلى للدكتور داود الجلبي — وقد زاد محمد جلبي هذا الكتاب الكثير من الفوائد .

الرحـلات :

١ — سياحة الخوري إيلياس ابن القسيس حنا الموصلي ، تاريخها ١٧٦٨ ، عن نسخة حررها الكواليير اندراوس (١٦٩٩ م) .

٢ — رحلة أوليفي . القسم المختص منها بالموصل . ترجمة الدكتور داود الجلبي عام ١٩٥٣ م .

التـاريخ :

١ — محاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر للشيخ على دَدَهْ . بخط على بن الحاج أيوب العمرى (١٠٩٢ هـ) تنقصه ورقتان .

٢ — كتاب تاريخ للأنبياء (مجهول) مبتور الأول والآخر .

٣ — شجرات أنساب للأنبياء والملوك . ناقصة .

٤ — صفحات من كتاب عثمان بن حبيب بن حجر القارصي المسمى بوقائع قارص وإيران ، نقلها الدكتور داود الجلبي ، تركية العبارة .

٥ — مجموعة تحتوى على (١) صفحات من تاريخ الموصل من كتاب ألفه الأب لنزا ، مترجم من الفرنسية من قِبل الدكتور داود الجلبي عام (١٩٤٨ م) .

(٢) ثلاث كتابات تاريخية وجدت فى كنيسة فى قرة قوش، بخط ناظم أفندى العمرى .

(٣) كتابة تاريخية وجدت فى أحد الكتب السريانية فى كنيسة بحزانى، بخط ناظم أفندى العمرى .

(٤) صورة كتاب من محمد أمين بك إلى خاله عبدالله أفندى فخرى زاده يصور فيه وقعة عبد الفتاح بك الجليلى التى حدثت فى الموصل عام (١١٧٥ هـ) .

(٥) زبدة الآثار الجلية استخرجها الدكتور داود الجلبي من الآثار الجلية لياسين العمرى، بخط الدكتور داود الجلبى .

التراجم :

١ — ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجى شهاب الدين أحمد .

٢ — إتحاف الأنام بأخبار سيدنا جرجيس عليه السلام لأبى الفتوح على بن مصطفى الدباغ . بخط المؤلف عام (١١٤٥ هـ) .

٣ — مجموعة فيها (١) صورة الكتاب الوارد من ملاّ باشى على أكبر إلى السيد يحيى أفندى بأمر نادر شاه وجواب المكتوب . بخط الدكتور داود الجلبى .

(٢) قصيدة هجوم فى حق حمام العليل للملا جرجيس الموصلى وقصيدة مدح لها ردًّا على الملا جرجيس، بخط الدكتور داود الجلبي .

(٣) منهل الأولياء ومورد الأصفياء فى سادات الموصل الحدباء ، لمحمد أمين بن خير الله العمرى ، بخط الدكتور داود الجلبي (١٩٢٤ م) .

الأدب :

١ — مجموعة فيها (١) شرح المعلقات السبع للزوزنى ، بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ) .

(٢) قصائد وأشعار لشعراء جاهليين بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ) أغلبها مشروح ومشكل .

(٣) القصيدة الحرباوية لعثمان بن عيسى البلطى بخط عبد الله ابن عبد الله (٦٠٠ هـ) .

(٤) شرح مقصورة ابن دريد ، بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ) .

(٥) لامية العجم للطغرائى ، بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ) .

٢ — تخميس الوترية فى مدح خير البرية لمجد الدين أبى عبد الله محمد البغدادى خطّ (٩٤٤ هـ) الأصل على حروف الهجاء .

٣ — بستان الحكماء وسراج العلماء للقمان الحكيم ؟ خطّ عام ٩٩٨ هـ قد سقطت منه أوراق فى سبعة مواضع .

٤ — شرح سرورى لكلستان الشيخ سعدى بالعربية ، بخط خواجه خليل ابن الشيخ محمود (١٠٢٣ هـ) .

٥ — رسالة صغيرة فى الحكميات . مجهولة تبدأ بقال أبو العيناء لصاعد . مبتورة الأول والآخر .

٦ — مجموعة فيها (١) كلزار إبراهيم . (فارسى) خطّ فى غاية الجودة .

(٢) نثر نصيرانى همدانى وديباجات ورقع مختلفة لغيره . فارسى بالخطّ عينه عام (١٠٣٢ هـ) .

(٣) إنشاء ملا ظهورى . فارسى بالخط عينه .

(٤) إنشـــاء ملا ظهورى . فارسى — غير الأول — وبالخط عينه .

٧ — الفريدة السنية فى الحكم العربية لمحمد أمين خير الله الخطيب العمرى الموصلى بخطه (١١٨٤ هـ) .

٨ — مجموعة تحتوى على (١) مجموعة خطوط مختلفة فيها قصائد وأشعار لمحمد أمين بك ياسين أفندى زاده وموسى الحدادى وغيرها على بعضها مكتوب عام (١١٤٩ هـ) .

٩ — ألفية العراق بخط حمو الكردى النفيس (١١٨٤ هـ) فيها نقص كبير فى الوسط .

١٠ — المنح المكية فى شرح الهمزية لابن حجر المكى الهيتمى بخط أحمد بن الحاج حسين أفندى الغلامى عام (١٢٠٤ هـ) .

١١ — مجموعة فيها (١) تخميس الهمزية لعلى الجغمترى خط عام (١٢٣٢هـ) .

(٢) تشاطير وتخاميس لسليمان أفندى .

١٢ — ديوان الشيخ الحاج أبى بكر بن جميل خليفة مصطفى (١٢٣٢ هـ) .

١٣ — مجموعة فيها أشعار قاسم بن يحيى أفندى ابن يونس أفندى ديوان أفنديسى وأشعار أخيه صالح وأشعار موصليين آخرين .

١٤ — قصائد محبوكة الطرفين لمحمد الغلامى ابن حسن بن على بن مصطفى الغلامى مفتى الشافعية فى مدح أحمد باشا الجليلى .

١٥ — مجموعة (ديوان) محمد أفندى ابن الحاج اسماعيل أفندى قاضى زاده فى آخرها قصيدة فى الدفاع عن الأولياء والطعن بابن تيمية .

١٦ — مجموعة تبدأ بزهرة البستان فى تجربة الخلان لفتح الله الموصلى يتلوها قصائد وأشعار لشعراء موصليين وغيرهم .

١٧ — مجموعة التواريخ فى مدح الوزراء من بنى عبد الجليل .

١٨ — مجموعة تحتوى على (١) ديوان صفى الدين الحلى مبتور الآخر .

(٢) قصائد محبوكة الطرفين لمحمد بن مصطفى الغلامى الموصلى فى مدح فتاح باشا الجليلى .

(٣) قصيدة للسيد فتح الله القادرى الموصلى فى حصار نادر شاه طهماسب قولى للموصل .

١٩ — مجموعة فيها (١) المعشرات . نظم . تحت كل كلمة ترجمتها بالفرنسية بين السطور .

(٢) المخمسات . نظم . تحت كل كلمة ترجمتها بالفارسية بين السطور .

(٣) ترجمة لامية العجم إلى الفارسية .

(٤) شرح القصيدة الحرباوية التى هى لتاج الدين عثمان ابن عيسى البلخى .

(٥) النجديات ، لأبي المظفر محمد بن أبي العباس أحمد ابن اسحق الأبيوردى .

(٦) آيات وأحاديث وحكم وأشعار شتى . لعل جميع ما احتوته هذه المجموعة هو للأبيوردى المذكور .

٢٠ — مجموعة من الأقوال والأشعار الحكمية ، لعبد الله جلبي ابن أحمد جلبي . بخطه ـ عم الدكتور داود الجلبي ـ .

٢١ — مجموعة أشعار من جمع الدكتور داود الجلبي . بخطه .

٢٢ — رسالة الطيف لبهاء الدين على بن عيسى الاربلى . بخط الدكتور داود الجلبي .

٢٣ — مجموعة فيها (١) تقويم النديم وعقبي النعيم المقيم لأبي المظفر فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ قدر الدين محمد بن حمويه .
بخط الدكتور داود الجلبي عام (١٩٢٩ م) .

(٢) مقامة له ألفها عند سفر الملك الكامل إلى ثغر الاسكندرية . بخط الدكتور داود الجلبي الموصلى (١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م) .

٢٤ — ديوان مرتب على حروف المعجم لبعض شعراء العجم من بحر الدوبيت كتب للدكتور داود الجلبي (١٣٦٢ هـ = ١٩٤٣ م) .

الفنون الجميلة :

١ — مجموعة قصائد وعتابات وزهيريات منسوبة إلى نعمان أفندى العمرى وغيره .

المنطق والفلسفة :

١ — مجموعة فيها (١) شرح إيساغوجى ، لحسام الدين حسن كانى ، بخط أحمد الدرويش العمرى عام (١٢٠٠ هـ) .

(٢) حاشية على شرح حسام كانى لمحى الدين التالجى ، بخط أحمد الدرويش العمرى عام (١٢٠٠ هـ) .

٢ — مجموعة فيها (١) شرح الرسالة القياسية لمحمد بن مصطفى الأرض روض عام (١٢٥٤ م) .

(٢) متن الرسالة القياسية لموسى الكليم البهلوانى عام (١٢٥٤ م) فى آخر المجلدة .

٣ — مجموعة فيها (١) شرح محمد بن شريف الحسينى لقسمى الطبيعى والإلهى من هداية الحكمة لأثير الدين الأبسمدى ، بخط يوسف ابن مولانا عبد اللطيف .

(٢) شرح ما سوى المنطق من هداية الحكمة ، لملا زاده ، بخط يوسف بن مولانا عبد اللطيف عام (٨٨٧ هـ) .

الحيوان :

١ — حياة الحيوان الكبرى للدميرى . الجزء الأول . بخط على بن أحمد بن على بن عمر المقرى اليمنى . المعروف بالشواطبى عام (٨٥٨ هـ) .

النبات :

١ — كتاب نبات مصور قديم مخطوط .

٢ — سر الأسرار فى معرفة الجواهر والأحجار لابن الشماع الحلبي ، بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٦٢ هـ — ١٩٤٣ م) .

الـكيميـاء :

١ — مجموعة تحتوى على (١) رسالة لمحمد بن عمر المحمدى فى الحجر الأعظم .
(٢) رسالة فى الـكيمياء نسبت لخالد بن يزيد .

٢ — مجموعة فى علم الـكاف (الـكيمياء القديمة) .

٣ — مجموعة فيها (١) الطب الجديد الـكيمياوى لبرا كلسوس ، بخط محمد جلبي جد الدكتور داود الجلبى عام (١٢٣٦ هـ) .
(٢) الـكيمياء الملـكية فى صـناعة الطب الـكيميـائى لفروليوس ، بخط محمد جلبي جد الدكتور داود الجلبي عام (١٢٣٦ هـ) .

الطب :

١ — دفع مضار الأغذية لمحمد بن زكريا الرازى ، بخط محمد بن الحسين بن زيد تاريخها (٤٠٣ هـ) . لا يوجد أقدم من هذا المخطوط فى الموصل .

٢ — انتخاب الاقتضاب المشتمل على سؤال وجواب وهو المدخل للمبتدئ فى علم صناعة الطب تصنيف أبى النصر سعيد بن أبى الخير المسيحى بن عيسى — المطبب — يليه نهاية القصد فى صناعة الفصد لمحمد بن إبراهيم صاعد الأنصارى .

٣ — بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الطبيب الهروى . قال إنه ألفه بأمر الوزير محمد المشتهر بأمير بيك ، وهو دائرة معارف للطب القديم لم يذكر

فى كشف الظنون . قد سقطت ورقة من أوله وأخرى عند حرف الجيم عند الـكلام على الجدرى .

٤ — برء الساعة لمحمد بن زكريا الرازى (١٢٨١ هـ) .

٥ — جداول الحاوى نقلها الدكتور داود الجلبى من مجلد من أجزاء الحاوى وجده فى مدرسة جامع البلك بالموصل .

٦ — رسالة فى النبض ، فى ٢٤ صفحة من جمع محمد جلبى — يليها فصل فى النبض أيضاً مقتبس من نور البيان وآخر من كامل الصناعة .

٧ — شرح الموجز لنفيس بن عوض . المتن لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى .

٨ — شفاء السقيم . كتاب صغير لم يذكر اسم مؤلفه . قد جمع فيه صفات للأمراض المختلفة منقولة من التحفة الجامعة لمفردات الطب للشيخ يحيى ابن أبى بكر بن محمد بن يحيى ومن غاية البيان لصالح أفندى ومن يادكار ابن شريف ومن رسالة نصرة أفندى الاسلامبولى ومفردات ملا قاسم المولوى الموصلى بخط مصطفى الحافظ عام (١٢٤١ هـ) .

٩ — العيسوى في صناعة الطب ، لأبى سهل عيسى بن يحيى المسيحى وقد يسمى كتاب المائة لأنه مقسم إلى مائة كتاب .

١٠ — غاية الإتقان فى تدبير بدن الإنسان لصالح أفندى الحلبى . أدرك هذا الرجل أوائل الحركة الطبية عند الإفرنج واقتبس من مؤلفاتهم النسخة تامة وخطها جيد .

١١ — مجربات أحمد جلبي بن محمد جلبي المتوفى فى جمادى الآخرة عام (١٢٨٢ هـ) فى الطب فى ٢٥ ورقة بخطه والمؤلف هو جد الدكتور داود الجلبى .

١٢ — مجلد فيه رسالتان فى العلة المراقية .

(١) تبدأ الأولى بقوله (الحمد لله رب العالمين . أما بعد فهذه رسالة ألفها مصطفى أفندى فيضى حكيم باشى سلطان محمد الفاتح بن سلطان ابراهيم (كذا . ويقتضى أن يكون الصواب محمد الرابع لا الفاتح) أشار بتأليفها فصنفها برسمه فى بيان معالجة العلة المراقية السوداوية والعلة المراقية غير السوداوية .

(٢) الرسالة الثانية : جاء فيها بعد أسطر من البدء ما نصه (اعلم أن العلة المراقية السوداوية والعلة المراقية المحضة كل منهما علة مستقلة كما بينا فى الرسالة الأولى) فيفهم أن مؤلف الرسالتين واحد فى أسفل الصفحة الأخيرة قال الناسخ « كتب بخط الفقير قس عبد الأحد الطبيب وذلك قد كتبه لنفسه » ثم انه محا اسم (قس عبد الأحد الطبيب) وكتب فوقه بخطه أيضاً (محمد الطبيب المهتدى) اذن قد استنسخ هذا الكتاب قبل اهتدائه عام (١٢٣٦ هـ) ومحمد المهتدى هو محمد جلبي الطبيب — الموصلى الجد الأعلى للدكتور داود الجلبي .

١٣ — مجلد فيه (١) انتخاب الاقتضاب المشتمل على سؤال وجواب ، تصنيف أبى النصر سعيد بن أبى الخير المسيحى بن عيسى المطبب (بالكرشونى أى بالخط السريانى واللغة العربية) بخط شماس عبد الكريم بن نعمو نجاية كتبه إلى أستاذه قس عبد الأحد بن قس حنا بن عبد الأحد الصباغ فى ١٥ تموز عام (٢١٢٤ يونانية) أى (١٨١٧ م) .

(٢) نهاية القصد فى صناعة الفصد لمحمد بن ابراهيم صاعد الأنصارى . (بالكرشونى) وبخط الشماس عبد الكريم ابن نعمو نجاية كتبه لأستاذه قس عبد الأحد بن قس حنا بن عبد الأحد الصباغ ١٥ تموز عام (٢١٢٤ يونانية — ١٨١٧ م) .

١٤ — مجموعة فيها (١) شرح الأسباب فى الطب النافع للأصحاب ، لنفيس ابن عوض ، قدمه لألغ بيك بن شاهر فى كوركان ، أتم شرحه فى عام (٨٢٧ هـ) فى بلدة كرمان مسقط رأسه .

(٢) أقرباذين لمظفر بن محمد الحسينى الشفائى قد جعل عبارته بالفارسية ورتبه على حروف المعجم . جاء فى آخره أن نسخه كمل فى السنة السابعة والأربعين من جلوس بادشاه غازى عالمكير الموافق لسنة (١١١٥ هـ) على يد نصير بن إسماعيل الأصفهانى فى بلدة لاهو فى بيت (صاحبى ميرزا ببى ميرزا عبد الغنى بك صاحب) .

(٣) كتاب مركبات فارسى لمؤلف الكتاب السابق . هذا والكتب الثلاثة بخط غاية فى الدقة .

١٥ — مجموعة كرشونية فيها (١) أرجوزة للشيخ الرئيس نظم فيها القضايا الخمس والعشرين لبقراط فى الدلالة على الموت أولها :

يا رب سر لم يزل مخزونا مكتتما بين الورى مكنونا

(٢) رسالة دعوة الأطباء ، مصنفها المختار

ابن الحسن بن عبدون للأمير نصر الدولة ابن مروان .

(٣) الإيضاح على أسرار النكاح ، فى جزئين الأول فى أسرار الرجال والثانى فى أسرار النساء جاء فى آخر الكتاب « تم وكتب على يد أحقر الناس قس عبد الأحد ولد قس حنا الطبيب وذلك قد كتبه لنفسه فى سنة (٢١٢٧ يونانية = ١٨٢٠ م) .

١٦ — مجموعة مشاهدات ومنقولات ومجربات طبية لمحمد سليم الجلبى — والد الدكتور داود الجلبى — وبخط محمد سليم الجلبي نفسه .

١٧ — مجموعة مشاهدات ومنقولات ومجربات طبية لمحمد سليم الجلبى — والد الدكتور داود الجلبى — مقسمة إلى فصول على طريقة تصنيف الكتب القديمة بدأت بالصداع فأمراض الدماغ فأمراض النخاع والمخ . بعض قيودات هذا الكتاب بخط ولده الدكتور داود الجلبي كتبها لوالده وهو صبى بإملاء كثير الأخطاء .

١٨ — مختصر تذكرة عز الدين أبى إسحق إبراهيم بن محمد بن طرخان الدمشقى الأنصارى الشهير بابن السويدى اختصرها محمد بن إسحق ابن أبى العباس الابرقوهى المعاصر لشاه شجاع .

١٩ — المصابيح السنية فى طب خير البرية ، لشهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبى (١٢٥٥) .

٢٠ — مفردات الطب المختار تصنيف محمد جلبى — الجد الأكبر للدكتور

داود الجلبي عدد أوراقه ٤٧٠ تاريخه (٥ شوال سنة ١٢٤٦ هـ) وفى آخر الكتاب تقريض من السيد محمد بن السيد الحاج إسماعيل افندى القاضى يومئذ فى الموصل الحسينى نسبا ، والحنفى مذهبا سنة (١٢٤٦ هـ).

٢١ — القانون لابن سينا . نسخة قديمة مخطوطة فيها الكتاب الأول والثانى إلى مادتين يعقبهما قسم من الكتاب الخامس .

٢٢ — القانون لابن سينا الكتاب الخامس ويليه الفن الخامس فى الزينة من الكتاب الرابع بخط ابن خير عبد الرزاق الجيلى (عام ٩٦٧ هـ) .

٢٣ — كتاب فى حفظ الصحة لطبيب اسمه محمد . أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وعلمه . . . إلخ .

٢٤ — مجموعة فيها (١) كتاب من لا يحضره طبيب لمحمد بن زكريا الرازى . فى آخره وأوله الرسالة التى تليه تقديم وتأخير فى الأوراق .

(٢) رسالة فى الحصاة التى تتولد فى الكلى لمحمد بن زكريا الرازى .

(٣) فصول فى البثور وجدت فى قبر بقراط فى الإنذار بالموت .

٢٥ — كتاب سريانى الخط والعبارة فى أسماء مفردات الطب باليونانية مرتبة على حروف أبجد .

٢٦ — الإيضاح فى أسرار النكاح ، لعبد الرحمن بن نصير الشيرازى المتطبب بخط رجل اسمه محمد .

٢٧ — مسودة كتاب الطب المختار لمحمد جلبي — الجد الأعلى للدكتور داود الجلبي — بخطه .

٢٨ — الطب المختار لمحمد جلبي . بخطه .

٢٩ — شفاء السقيم ، وهو عبارة عن وصفات منقولة . بعضها بالتركية بخط مصطفى الحافظ (١٢٤١ هـ) .

٣٠ — منظومة المفرح القوامى إحدى الخمسة القوامية ، لقوام الدين محمد الحسينى .

٣١ — منظومة فى أجناس الحمى وعلاجها ، ذكر أنها لعبد الله أفندى ولعله عبد الله أفندى شنشل الطبيب الموصلى .

٣٢ — خمس رسائل لابن بطلان ولابن رضوان استنسخها — الدكتور داود الجلبي من مجموعة فى المدرسة الأحمدية بالموصل لماكس مايرهوف.

٣٣ — مقالة فى أسماء أعضاء الإنسان ، لابن فارس مأخوذة بالتصوير الشمسى .

٣٤ — معجم أمراض الجلد — يحتوى على مصطلحات أمراض الجلد باللغتين العربية والفرنسية للدكتور داود الجلبي عام (١٩٤٦ م) .

الصيدلة :

١ — ما لا يسع الطبيب جهله ليوسف بن اسماعيل الخوبى المعروف بابن الكبير ، بخط ابن حيدر ركن الدين مسعود الحسينى الزواوى (٩٧١هـ) .

٢ — مفردات مبتور الطرفين سقيم الخط .

٣ — مفردات الطب المختار — لمحمد جلبي — الجد الأكبر للدكتور داود الجلبي — بخطه (١٢٤٦ هـ) .

٤ — أقرباذين الطب المختار — لمحمد جلبي — الجد الأكبر للدكتور داود الجلبي — بخطه .

٥ — الجزء الأول من مفردات — حليمي جلبي — تركي ينقصه ورقة أو أكثر من أوله وآخره .

التربية والتدريس :

١ — دروس في الأخلاق بالتركية . بخط الدكتور داود الجلبي كتبها في استنبول أثناء تلمذته سنة (١٢٢٠ مالية عثمانية) .

٢ — تاريخ عام . تركي مبتور الأول والآخر . مصور .

العلوم غير المثبتة :

١ — مجموعة فيها (١) بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى ، لأبي عبد الله محمد ولد ابن الحاج في شرح القصيدة الدمياطية (١١٥٥ هـ) .

(٢) أدعية وأوفاق . ناقصة بالفارسية ثم بالعربية .

٢ — مجموعة فيها (١) كتاب تفسير الأحلام ، لم يذكر اسم مؤلفه بخط محمد جلبي — الجد الأكبر للدكتور داود الجلبي .

(٢) أرجوزة في دلالة اختلاج أعضاء البدن بخط محمد جلبي — الجد الأكبر للدكتور داود الجلبي .

(٣) دلالة طنين الأذنين — بخط محمد جلبي .

٣ — مجموعة فيها (١) يواقيت المواقيت : لزردشت الحكيم تلميذ بليناس اليونانى المستخرج من كتاب السر المكتوم تأليف الإمام الفخر الرازى . (١٢٥٩ هـ) .

(٢) طوالع البروج : لطبيب الدولتين داود بن ناصر الدين الزركشى الموصلى . بخط داود بن سلمان باجه جى زاده (١١٩٢ هـ) .

٤ — مجموعة فيها (١) البارع فى أحكام الطوالع ، زايرجه لعمر بن الفرحان .

(٢) قصيدة فى معرفة الضمير أولها : يا طالبا علم الضمير فاستمع .

(٣) حاشية على الزايرجة الألقابية التسترية المنسوبة إلى المحسن بن على بن أبى الكرم التسترى . نقلت من خط مؤلفها .

٥ — ملحمة دانيال بالكرشونى . ناقصة الأول .

٦ — كتاب وأوراق مبعثرة فى الروحانى وأدعية .

٧ — تقويم الدول والبلدان والأمم . مستخرج من الشجرة النعمانية . كراسة مخطوطة .

كتب شتى :

١ — مجموعة تحتوى على (١) كتاب ما يصادف الملاح على السواحل من بنادر وأنهار ورءوس وجزر وأخوار وجبال وبلاد .. الخ . لم يذكر مؤلفه .

(٢) مجرّات بر الهندولون مناخ جباله وعلائمه وصفته
وبحاريه ومجرات بر العرب . لم يذكر مؤلفه
بخط راشد بن صالح (١٢٧٩ هـ) .

(٣) فكرة الهموم والغموم والعطر المشموم فى العلامات
وللمسافات والنجوم . لم يذكر اسم مؤلفه .

٢ — الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى . الجزء التاسع . تاريخه ٢١ محرم ٨١
(كذا . يريد ١٢٨١ هـ) — ١٣ حزيران ٨٠ (كذا مالى . عثمانى) .

المجاميع :

١ — مجموعة تحتوى على (١) القول التمام فى آداب دخول الحمام ، لشهاب
الدين أحمد بن العماد الأقفهسى بخط محمود بن
محمد العدوى (٧٧٠ هـ) .

(٢) الفرق بين الحياة المستمرة والحياة المستقرة
لشهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسى .

(٣) كشف الضبابة فى مسألة الاستتابة لجلال
الدين السيوطى .

(٤) انتظام قلائد العقيان فى ما يورث الفقر
والنسيان (أرجوزة) لشيخ الإسلام رضى
الدين الغزى . مبتورة .

٢ — مجموعة تحتوى على (١) الطارقية (إعراب ثلاثين سورة من جزء عمّ)
بخط على بن صدقة المتوفى عام (٨٦٦ هـ)

(٢) تلخيص المفتاح ، للقزوينى جلال الدين الخطيب .

قد سقطت ورقة من أوله .

(٣) نزول الغيث للدماميني . بخطه (٧٩٥ هـ)
في آخره تقريظ لابن خلدون وآخر لأحمد بن
محمد البسقي . بخطهما .

(٤) كشف الريب في العمل بالجيب . ناقص الأول .

٣ — مجموعة تحتوي على (١) شرح أرجوزة في التجويد . قد سقطت ورقة
من أوله . عام (١١٠٨ هـ) .

(٢) شرح السيد الشريف للجغميني في علم الهيئة .
بخط محمد بن الحاج علي (١٠٩٩ هـ) .

٤ — مجموعة فيها (١) الدر النقي في الموسيقي لأحمد المسلم بن عبد الرحمن
الموصلي تعريب المقامات العلية بالفارسية
لعبد المؤمن البلخي . بخط عثمان بن صالح بك
(١١٢٤ هـ) .

(٢) ديوان أحمد المسلم الرفاعي ابن عبد الرحمن
الموصلي ينقصه شيء من آخره .

٥ — مجموعة تحتوي على (١) رسالة في بيان كفر الطائفة الرافضة ، لعبد الله
ابن أحمد الرتبكي الموصلي المدرس بخط ابنه
عبد الغفور (١١٣٧ هـ) .

(٢) هدى الحكم الى خير الحكم لعبد الله بن أحمد
الرتبكي الموصلي المدرس بخط ابنه عبد الغفور
(١١٣٧ هـ) .

(٣) شرح قصيدة بدو الأمالى . بخط عبد الغفور بن المدرس عبد الله الرتبكى (١١٣٧ هـ) .

(٤) قصة تودد جارية العطار العالمة لأحمد بن محمود الجلبي بخط عبد الغفور أيضاً .

٦ ــ مجموعة فيها (١) النجوم الشارقات فى ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها فى علم الميقات لمحمد بن أبى الخير الحسنى .

(٢) صفات وتراكيب (صفة عمل زياد ، صفة عمل الشند . . إلخ) .

(٣) مجموع للشيخ عبد الرزاق ابن أبى الفرج بن أبى السرور وفيه من الصنائع الحسان والأدوية المجربة .

(٤) نهاية القصد فى صناعة الفصد ، لشمس الدين محمد ابن برهان الدين بن ساعد الأنصارى يليه قصيدة لختم الجرح .

(٥) أرجوزة فى الطب لابن سينا (أول يوم تنزل الشمس الحمل) يليها قصيدة فى القرنفل ونبذة فى معرفة العروق وفصل فى تزوير الأشياء .

٧ ــ مجموعة فيها (١) شرح خليل بن محمد الآقويرانى القونوى للرسالة المعروفة بالولدية لساجقلى زاده محمد المرعشى فى آداب البحث .

(٢) شرح فى النحو لم يذكر اسم مؤلفه ولا اسم الشارح . يبدأ بقوله : (الحمد لله إنشاء لأن غرض القائل ....) (١١٥٢ هـ) .

(٣) حاشية ساجقلى زاده محمد المرعشى على حاشيتى الخيالى وقول أحمد فى العقائد . ينقصها شىء من آخرها .

(٤) حاشية على آداب شمس الدين محمد الحسينى السمرقندى لم يذكر اسم المحشى . أولها الحمد لمن أبدع المكونات مبتورة .

(٥) حاشية على الشيرازى .

٨ — مجموعة فيها (١) تحقيق جواب السعدى على أشكال الكشف على الكشاف والبيضاوى لأحمد المرعشى الشهير بالدباغى .

(٢) محاكمة بين ما أورد بعض العلماء على قول خواجه زاده شارح الطريقة المحمدية لأحمد المرعشى الشهير بالدباغى.

(٣) حاشية على تفسير الشيخ ابن سينا لسورة الإخلاص لأحمد المرعشى الشهير بالدباغى .

(٤) رد على جوكز زاده فى صوفية القائل بأن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن عامة . لأحمد المرعشى الشهير بالدباغى .

(٥) كشف الشبهات (فى الاعتقاد) لأحمد بن عبد الوهاب .

(٦) الكشف والتبيين فى غرور الخلق أجمعين لأبى حامد محمد الغزالى (١٢٩٠ هـ) .

٩ — مجموعة تحتوى على (١) شرح المسعودى فى آداب البحث . بخط حامد ابن ملا محمد الشبكى (١١٦٦ هـ) .

(٢) بضع أوراق من كتاب فى مسائل فرضية .

(٣) كتاب ناقص فيه نخبة من الأحاديث الشريفة قد سقطت ورقة من أوله وهو مبتور الآخر .

(٤) ألفية العراقى فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، بخط يوسف بن ملا عبد الجليل (١١٩٢ هـ) .

(٥) كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار . للشيخ عز الدين محمد بن عبد السلام المقدسى ، بخط محمد بن الشيخ أحمد (١١٧٤ هـ) .

(٦) عقود الفرائد فى شرح الأمثلة والشواهد لمحمد ابن الشيخ أحمد الشهير بابن الكولة الموصلى . قد سقطت ورقة من آخره .

(٧) خلاصة الأسرار فى الصنعة (الكيمياء القديمة) لم يذكر اسم مؤلفها (أولها الحمد لله رب العالمين رب الأولين والآخرين) .

(٨) مختصر النزهة فى الطب كتب للسلطان مراد . لم يذكر اسم المختصر . (أوله : اللهم اشف أنت الشافى) وقد خط عام (١٢٢٢ هـ) يليه صفات مجربات لأمراض العين .

(٩) الطب الروحانى والعالم الإنسانى . لم يذكر اسم مؤلفه . أوله الحمد لله الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة وتاريخ كتابته (١٢١٩ هـ) .

١٠ — مجموعة فيها (١) شرح اختلاجات الأعضاء على خمس مقالات لم يذكر اسم مؤلفه . بخط يس بن خير الله العمرى الموصلى (١٢٢٣ هـ) .

(٢) العذب الصافى فى تسهيل القوافى لياسين العمرى بن خير الله الخطيب . بخط المؤلف (١٢٢٥ هـ) .

(٣) منقولات من كتاب برء الساعة لأبى بكر الرازى .

(٤) أسماء شهداء بدر .

١١ — مجموعة فيها (١) الفائق فى اللفظ الرائق فى الحديث . للقاضى أبى القاسم عبد المحسن التنيسى بخط ملا محمد الحافظ (١٢٢٤هـ).

(٢) الكواكب الدرية فى الأصول الجفرية . لم يذكر اسم المؤلف . بخط محمد بن السيد فيض الله النقيب فى الموصل (١٢٢٤ هـ) .

١٢ — مجموعة فيها (١) بديعة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، بخط عبد الرحمن الرجبى الشافعى (١٢٢٤ هـ) .

(٢) الحجة على من زاد على ابن حجة . لعثمان بك الحيانى ابن سليمان باشا الجليلى الموصلى ، بخط محمد بن ملا عزيز .

(٣) نصاب الصبيان ، لأبى نصر فراهى . بخط بهاء الدين ابن محمد (١١٣٢ هـ) .

١٣ — مجموعة فيها (١) بديع المعانى فى شرح عقيدة الشيبانى لنجم الدين ابن أبى عبد الله محمد بن ولى المعجلونى ، بخط منلا ابراهيم الموصلى (١٢٣٠ هـ) .

(٢) متن ايساغوجى لأثير الدين الأبهرى . بخط إبراهيم بن أحمد أفندى ابن الحاج حسين أفندى الغلامى الموصلى .

(٣) حاشية محى الدين التالجى على شرح حسام الدين الكالى لايساغوجى ، بخط إبراهيم المذكور (١٢٣٥ ﻫ) .

١٤ — مجموعة فيها (١) رسالة فى القدر لعلى أفندى محضر باشى .

(٢) رسالة فى الصيد بالبارودة له .

(٣) رسالة فى أفعال الله تعالى له . يليها قصيدة لعبد الرحمن أفندى الكلاك .

١٥ — مجموعة فيها (١) شرح البردة للسيد عبد الله بن السيد فخر الدين بن السيد يحيي الموصلى ، بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٤١ ﻫ = ١٩٢٣ م) .

(٢) رسالة فى بيان كفر الطائفة الرافضة لعبد الله بن أحمد المدرس الرتبكى الموصلى . بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٤١ ﻫ = ١٩٢٣ م) .

(٣) رسالة فى بيان مذهب الطائفة اليزيدية لحسين الشفكى الموصلى بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٤١ ﻫ = ١٩٢٣ م) .

(٤) رسالة فى ما ورد فى الثلج والجمد والبرد لمحمد بن

قاسم بن محمد العبدلى الموصلى ، بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م) .

(٥) رسالة ناشرة الفرح وطاوية الترح لأحمد الملقب بالمسلم الرفاعى القادرى الموصلى بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م) .

(٦) الأنوار اللائحة فى تفسير الفاتحة لإسماعيل بن عبد الله ابن أحمد بن محمد حمودة الموصلى بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٤١ — ١٩٢٣هـ م) .

(٧) المنظومة الدرية بمدح سيد البرية ليوسف بن عبد الله العمرى الموصلى بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٤١هـ = ١٩٣٢ م) .

١٦ — مجموعة فيها (١) معينة الطلاب على اكتساب صفة الاعراب (أرجوزة) للشيخ عبد الله الفيضى الموصلى بخط الدكتور داود الجلبي (١٩٢٥ م) .

(٢) الفرائد المنثورة فى الفتاوى المأثورة لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمرى الموصلى ، بخط محمد سعيد بن عبد القادر السليمانى (١٩٢٩ م) .

١٧ — مجموعة فيها (١) اعتقاد أهل السنة والجماعة للشيخ عدى بن مسافر . بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) .

(٢) التبصر بالتجارة للجاحظ . علق عليه الدكتور داود الجلبي حواشى بخطه (١٣٦٦ ١٩٤٧ م) .

(٣) قصيدة نسبت زوراً لعدى بن مسافر ، بخط الدكتور داود الجلبي (١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) .

١٨ — مجموعة فيها (١) قلائد النحو : أرجوزة تشتمل على ٢١ فنا لمحمد أمين العمري الخطيب الموصلي ، بخط الدكتور داود الجلبي (١٩٢٥ م) .

(٢) صفحات من تاريخ الموصل ملحقة من مؤلف الأب دومنيكو لنزا الدومنيكي الايطالي ترجمة الدكتور داود الجلبي وبخطه (١٩٤٣ م) .

(٣) ثلاث كتابات تاريخية وجدت في كنيسة قره قوش ، بخط الدكتور داود الجلبي (١٩٤٣م) .

١٩ — مجموعة فيها : مجموعة صغيرة فيها رسائل ومباحث وحواش في علوم شتى لصالح أفندي كاتب الديوان ومحمود حسن ، ودده جتكي ، ومحمد التوكلي . بخط أحمد بن خليفة (١٢٦٧هـ).

٢٠ — مجموعة فيها : مجموعة للدكتور داود الجلبي فيها أسماء علمية وعربية لنباتات البلاد العربية واصطلاحات أمراض الجلد ومنقولات .

فهرست مخطوطات خزانة الدكتور داود الجلبي

ويشتمل على (الموضوعات وعدد المجلدات وعدد الكتب والرسائل)

الموضوع	عدد المجلدات	عدد الكتب والرسائل
القرآن وما يتعلق به	١	٧
الفقه	١٣	١٦
العقائد الإسلامية	٤	٦
المواعظ والخطب	٢	٣
التصوف	٤	٤
الأديان والمذاهب والجدال فيها	٦	٩
العلوم الآلية	١٠	١٥
الهيئة والتقويم	٤	٤
الجغرافيا	٢	٢
الرحلات	٢	٢
التاريخ	٥	٨
التراجم	٣	٥
الأدب	٢٤	٤٠
الفنون الجميلة	١	١
المنطق والفلسفة	٣	٦
الحيوان	١	١
النبات	٢	٢
الكيمياء	٣	٥
الطب	٣٤	٤٢
الصيدلة	٥	٥
التربية والتدريس	٢	٢
العلوم غير المثبتة	٧	١٣
كتب شتى	٢	٤
المجاميع	٢٠	٧٣
المجموع	(١٦٠)	(٢٧٥)

الدكتور فيصل دبدوب

الموصل — العراق

التعريف بالمخطوطات

رسـالتان فى الحساب العربى

تحقيق : الدكتور أحمد سليم سعيدان

١ ـــ أصول حساب الهند : لكوشيار بن لبان الجيلى

٢ ـــ الكفاية : لأحمد بن على بن عمر بن صالح الإربلى

(١) مقدمة : أصول علم الحساب الإسلامى

(٢) حول المخطوطتين والمؤلفين

(٣) حول طريقة النشر

(٤) أصول حساب الهند لكوشيار

(٥) الكفاية للإربلى

(٦) تعليقات

(٧) خاتمة

١ — مقـــدمة

الرسالتان اللتان ننشرهما هنا تعطيان أقدم وأوجز صورة عربية للعناصر الرئيسية التى منها تـكون علم الحساب الإسلامى . فقد كانت هذه العناصر ثلاثة هى حساب الستين ، وحساب اليد ، والحساب الهندى .

حساب الستين :

يبنى هذا الحساب على نظام للعد تقوم فيه الستون بالدور الذى تقوم به العشرة فى النظام العشرى الدارج . ففى السلم العشرى تـكون كل منزلة عشرة أمثال المنزلة التى دونها وعُشر المنزلة التى فوقها . وفى السلم الستينى تـكون كل منزلة ٦٠ مِثلاً من المنزلة التى دونها و $\frac{١}{٦٠}$ من التى فوقها .

ففى السلم العشرى نتخذ العدد ٩٣٢ على أنه $٢\times١+٣\times١٠+٩\times١٠^{٢}$.

وفى السـلم الستينى نتخذه على أنه $٢\times١+٣\times٦٠+٩\times٦٠^{٢}$.

والمنزلة فى السلم العشرى قد يكون فيها أى رقم من الواحد إلى التسعة ، ولـكن المنزلة فى السلم الستينى قد تحوى عدداً ذا رقمين بين ١٠ و ٥٩ .

والنظام الستينى قديم ، استعمله البابليون ، وعنهم أخذه الإغريق ، واستعملوه فى حساباتهم الفلكية ، أما فى شئون حياتهم العامة فقد آثروا أن يعبروا عن الأعداد الصحيحة بنظام العد الطبيعى ، أى العشرى ، واستعملوا سلم الستين للتعبير عن الـكسور . ثم هم أدخلوا على النظام البابلى تعديلين : فقد اتخذوا الإشارة $\bar{o}$ لتدل على الصفر ، ولم يكن لدى البابليين إشارة خاصة به ؛ وقد استعاضوا عن الرموز المسمارية البابلية للأعداد بحروف من أبجديتهم .

ويبدو أن العرب وجدوا هذا النظام قائماً فى العالم الذى بسطوا نفوذهم عليه . فقد استعملوه من قبل أن يتصلوا اتصـالاً مباشراً بالـكتب الإغريقية ، وسموه

حساب الستين ، أو حساب الدرج والدقائق ، أو طريق النجمين ، والتسمية الأخيرة تشير إلى أن هذا النظام كان عند العرب أيضاً خاصاً بالفلكيين .

وقد سمى العرب المنازل الستينية من منزلة الآحاد نزولاً : درجاً ودقائق وثوانى . . . إلخ .

وفى المخطوطات التى كتبها فلكيون نجد المنازل التى تلى منزلة الآحاد صعوداً تسمى مرفوعات ، فرفوع أول ، ومرفوع ثانى (أو مثانى) ومرفوع ثالث (أو مثالث) . . . إلخ .

وقد استعمل العرب الإشارة الإغريقية للصفر ، وهى تظهر فى المخطوطات بأشكال شتى كلها مما ينجم عن كتابتها باليد على عجل . واستعملوا للدلالة على الأعداد حروف الأبجدية العربية بالترتيب المعروف بالجُمَّل ، وهو :

أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ . وهذا جدول بهذه الحروف ودلالاتها العددية .

ا	١	ى	١٠	ق	١٠٠	غ	١٠٠٠
ب	٢	ك	٢٠	ر	٢٠٠		
ج	٣	ل	٣٠	ش	٣٠٠		
د	٤	م	٤٠	ت	٤٠٠		
ه	٥	ن	٥٠	ث	٥٠٠		
و	٦	س	٦٠	خ	٦٠٠		
ز	٧	ع	٧٠	ذ	٧٠٠		
ح	٨	ف	٨٠	ض	٨٠٠		
ط	٩	ص	٩٠	ظ	٩٠٠		

فإذا أرادوا أن يكتبوا ١٠ كتبوا ى ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١ كتبوا يا وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١ كتبوا قيا ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١١ كتبوا غقيا .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٣٤٥ كتبوا بغشمه ، حيث بغ تشير إلى الألفين .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٢ درجة و٣٠ دقيقة و٥٩ ثانية كتبوا كب ل نط .

وقلما وضعوا النقط على الحروف ؛ وفى هذا ما فيه من لبس .

ولم تصل إلينا رسالة عربية عن حساب الستين وحده ، ولكننا نجد سلمه العشرى فى كتب حساب اليد . ورسالة أصول حساب الهند لكوشيار تستهدف فى الثانية من مقالتيها استعمال الأرقام الهندية فى حساب الستين . وفى كتاب التكملة فى الحساب لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى (القرن ١١ م) فصل عن حساب الستين نجد فيه أثراً واضحاً للحساب الهندى .

من هذا التراث نستنتج أن سلم الستين الكامل ، للصحاح والكسور ، كان استعماله قاصراً على الفلكيين ، وكان هؤلاء يجرون بعض العمليات الحسابية عقلياً ، كما فى حساب اليد ، ويستعينون فى بعضها بجداول لضرب الأعداد من ١ × ١ إلى ٥٩ × ٥٩ ، وجداول لتعيين منازل حاصل الضرب وخارج القسمة ، وهذه تقابل القانونين :

$$٦٠^{م} \times ٦٠^{ن} = ٦٠^{م+ن}$$

$$٦٠^{م} \div ٦٠^{ن} = ٦٠^{م-ن}$$

اما غير الفلكيين فيبدو أنهم لم يستعملوا هذه الجداول بل اكتفوا بحساب اليد .

حساب اليد :

لايتضمن هذا النظام أى رموز للأرقام ، بل تكتب الأعداد بألفاظها كاملة .

والنظام أصلاً عشرى ، وعملياته الحسابية تجرى شفهياً ويستعين الحاسب فى إجرائها على أصابع اليدين ، فيعقدها بأشكال مختلفة لتدل على الأعداد المختلفة ، وقد كان يستطيع أن يعبر بأصابعه عن أى عدد بين الواحد و ٩٩٩٩ .

فإذا هو أراد أن يجمع ١٧ إلى ٢٣ مثلاً ، عقد بأصابعه ٢٣ ، ثم يضيف إليها ١٠ عقلياً ويغير العقد إلى ٣٣ ، ثم يضيف ٧ فيغير العقد إلى ٤٠ .

وأقدم المخطوطات التى تحمل اسم الحساب بدون تمييز إنما تختص بهذا النظام فهو الذى كان شائعاً . أما التمييز فقد صار ضرورياً بعد شيوع الحساب الهندى ،

فميّز الأقليدسى (القرن ١٠ م) حساب اليد بأن سماه حساب الروم والعرب ، لأنه كان شائعاً أيضاً لدى البيزنطيين ؛ وسماه البغدادى المشار إليه آنفاً حساب اليد ، وسماه بعض المتأخرين الحساب الهوائى بالمقارنة مع الحساب الهندى الذى كان يسمى حساب التراب أو الغبار لسبب سنبينه فيما بعد .

ومخطوطات حساب اليد لا تشرح طريقة عقد الأصابع للدلالة على الأعداد المختلفة ، بل تعتبر أن القارئ يعرفها . وهى تعنى خاصة بالضرب والقسمة والنسبة ويدور معظمها حول المقادير الكسرية . ذلك أن حساب اليد كان ينطوى على ثلاثة أنظمة كسرية :

النظام الأول هو الكسور الستينية ، وكل كتاب فى حساب اليد يخصص صفحات لتحويل الكسور إلى النظام الستينى .

والنظام الكسرى الثانى يستهدف تحويل أى كسر إلى مجموعة كسور بُسوطها وحدة ، ومقاماتها من ٢ إلى ١٠ فالكسر $\frac{٣}{٤}$ مثلا يعبر عنه بنصف وربع ، والكسر $\frac{١}{١٥}$ يعبر عنه بثلث خُمس . ونجد إلحاحاً على هذا النوع من التعبير وقواعد موضوعة لذلك ، وجداول . حتى إن كسراً مثل $\frac{٣}{٣١}$ لا يمكن تحويله بدقة تعطى له قيمة تقريبية حسب قواعد مبينة .

وهم يبررون هذا الإجراء بقولهم : إن العربية تحوى تسعة أسماء للكسور هى النصف والثلث . . . إلى العُشر ، فينبغى إذن أن يعبر عن كل كسر عدا هذه بدلالتها ، إما بالإضافة كما فى نصف سدس ، أو بالعطف كما فى ثلث وربع ، أو بالاستثناء كما فى نصف إلاّ سبع .

من هذا نستدل على أن هذا النظام الكسرى قد يكون عربى المنشأ . إلا أن المصريين القدماء كانوا أيضاً يُلِحُّون على تحويل الكسر إلى مجموعة كسور بُسوطها وحدة .

والنظام الكسري الثالث الذى نجده فى حساب اليد يستهدف التعبير عن أى كسر بأجزاء من وحدات القياس المحلية . فإذا كان الدرهم ٢٤ قيراطاً والقيراط ٨ حبات ، والحبة ٦ أرزات ، مثلاً ، عبروا عن الأعداد الصحيحة بالدراهم ،

وعن الكسور بالقراريط والحبات والأرزات . فالقيراط $\frac{1}{24}$ ، والحبة $\frac{1}{24 \times 8}$ ، والأرزة $\frac{1}{24 \times 8 \times 6}$ من الوحدة .

ولما كانت وحدات القياس تختلف من مكان إلى مكان ، وتختلف فى المكان الواحد من جيل إلى جيل ، فإن دراسة هذا النظام الكسرى بالنسبة إلى الباحث المعاصر ترتبط بدراسة تاريخ وحدات القياس فى العالم الإسلامى .

ومع انتشار الحساب الهندى ، وما ينطوى عليه من فكرة واضحة عن الكسرى العادى المطلق ، تناقص الاهتمام بهذه الأنظمة الكسرية حتى لنجد الكتب المتأخرة فى حساب اليد تكاد تقتصر على قواعد مختصرة للضرب والقسمة .

لقد اختفى حساب اليد ، أو هو اندمج فى الحساب الهندى فخلفا معاً علم الحساب الإسلامى . ولكن دراسة حساب اليد ونشر مخطوطاته أمر يبقى على جانب كبير من الأهمية ، لأن علم الجبر الإسلامى نما فى بيئة حساب اليد وتحت ظله .

وأهم ما وصل إلينا من كتب فى حساب اليد — قبل أن ينكمش بتأثير الحساب الهندى — كتابان هما كتاب الكافى فى الحساب للكرجى (القرن ١١ م) وكتاب المنازل السبع لأبى الوفاء البوزجانى (القرن ١٠ م) .

أما كتاب الكافى فنجد فيه عرضاً شاملاً لهذا النظام وللجبر الإسلامى فى مراحله الأولى كما نجد أن مؤلفه لا يجهل الحساب الهندى . وقد عنى المتقدمون بهذا الكتاب ووضعوا له عدة شروح وصل إلينا بعض منها .

وأما كتاب المنازل السبع فاسمه الكامل : ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صناعة الحساب . وفيه أيضاً عرض شامل لنظام حساب اليد ولكنه يعنى فى الدرجة الأولى باستعراض المشاكل الحسابية التى يجابهها موظفو الدولة من جباة ومحاسبين ومساحين ومُثمِّنين .. إلخ . ولذا فللكتاب عدا قيمته الرياضية قيمة كبيرة لدراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى العصر الإسلامى .

ولكن هذين الكتابين كبيرا الحجم تحتاج دراستهما إلى جهد وافر . ولذا آثرنا فى هذه المرحلة نشر رسالة فى حساب اليد أقل حجماً وأقل تأثراً بالحساب الهندى لتعطى فكرة تمهيدية عن هذا النظام قبل القيام بنشر كتاب مثل الكافى أو المنازل السبع .

الحساب الهندى :

منذ القرن التاسع الميلادى أخذ ينتشر فى العالم الإسلامى فن جديد لإجراء العمليات الحسابية بالأرقام الهندية ، سماه العرب الهندى أو حساب الهند ، وسموه أيضاً حساب التخت أو التراب أو الغبار .

والتسميتان الأوليان تشيران إلى أن العرب اعتبروا هذا الفن هندى المنشأ . والأسماء الأخرى اقتضاها أن النظام الجديد يتطلب استعمال لوحة (تخت) يبسط عليها الحاسب الرمل أو التراب ثم يخط عليه بالقلم ماشاء من أعداد .

والحساب الهندى كما يبدو فى أقدم المخطوطات العربية أخذه العرب لمزايا محددة قدروها ولكنهم وجدوا فيه نقائص حاولوا تلافيها .

أما المزايا فمنها أن النظام الهندى عشرى يعتمد فى الدلالة على الأعداد على تسعة إشارات للأرقام من الواحد إلى التسعة بالإضافة إلى إشارة للصفر .

ثم هو يشتمل على طرق بينة محددة للعمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة واستخراج جذور ، فى حين أن هذه العمليات تجرى فى حساب اليد عقلياً ، ومن ثم فهى غير واضحة المعالم ويجرى بعضها فى حساب الستين باستعمال جداول لا تتوفر فى كل حين .

يضاف إلى ذلك أن الحساب الهندى يشتمل على فكرة واضحة عن الكسر العادى المطلق الذى لا يتقيد بقيود حساب اليد أو حساب الستين .

وأبرز نقائص الحساب الهندى أنه يعتمد فى كل عملياته على التخت والمحو ، فالعمليات تجرى بحيث تمحى الأرقام تدريجياً باليد فلا يبقى فى النهاية سوى الجواب . ومن ثم لا يبقى مجال لمراجعة خطوات الحل أو رؤيتها ككل .

فلجمع ٥٤ إلى ٧٦ يكتب العددان على التراب أحدهما تحت الآخر ، ثم يجمع الحاسب ٥ إلى ٧ فيمحوهما بالأصابع ويضع فى مكان أعلاهما ١٢ ، ثم هو يجمع ٤ إلى ٦ فيمحوهما ويضع فى مكان الأعلى صفراً ، ويمحو الاثنين من ١٢ ويضع فى مكانها ٣ ، وهكذا يصير ما على التخت ١٣٠ ، وهو حاصل الجمع .

إن عرض العملية الحسابية كخطوات متتالية تتجلاها العين ويتابعها الذهن أمر لم يتوفر إذن فى الحساب الهندى . فإذا اعتبرنا حساب اليد فنّاً شفهياً ، والحساب الحالى (الإسلامى) كتابياً ، فإن الحساب الهندى ، كان مرحلة وسطاً بين الاثنين .

وفى أقدم كتاب عربى وصل إلينا عن الحساب الهندى ، وهو كتاب الفصول لأبى الحسن أحمد بن إبراهيم الأقليدسى (كتبه فى دمشق سنة ٣٤١هـ) نجد ذكراً لهذه النقائص ومحاولة جادة لتلافيها .

* * *

واستكمالاً للعناصر الرئيسية التى تكوّن منها علم الحساب الإسلامى ، نضيف هنا أن العرب عندما اطلعوا على التراث الإغريقى عرفوا ما كان الإغريق يسمونه بالأرثماتيكا وأضافوه إلى ذخيرتهم الحسابية . والأرثماتيكا تتكون من موضوعات تدخل تحت ما نسميه اليوم بنظرية الأعداد .

ثم إن العرب اتصلوا بالصينيين ، وكان لدى هؤلاء معرفة بالكسور العشرية وطريقة لاستخراج الجذر الرابع وما بعده ، ولكن نرجح أن العرب اكتشفوا هذه الطريقة ، كما اكتشفوا الكسور العشرية ، مستقلين عن الصينيين . وقد أخذ العرب من الصينيين فكرة المربعات السحرية ولكنهم استعملوها فى الكيمياء وكتابة الحجب ولم يستعملوها كمادة حسابية .

٢ — حول المخطوطتين والمؤلفين

فى المكتبات العالمية — التى نشرت لها فهارس — عدد كبير من مخطوطات الحساب العربية تكوّن بمجموعها حوالى ثلاثين كتاباً ورسالة مختلفات. من هذه الكتب والرسائل يعرف الباحثون أقل من الثلث مما ترجم إلى إحدى اللغات الحية أو نشر أو لخص على فترات متباعدة منذ منتصف القرن الماضى إلى الآن.

وفى رأينا أن هذه المخطوطات التى درست لم تعطِ الباحثين صورة واضحة عن الحساب العربى وتطوره ومدى تأثره بالنظم الحسابية التى سبقت ومدى تأثيره فى الحساب العالمى الحالى لأسباب لعل أهمها فقدان المعيار الذى بواسطته يمكن قياس تطور الحساب عند العرب. ولوضع هذا المعيار عمدنا إلى اختيار رسالتين قصيرتين يمكن أن يلم بهما الباحث دون عناء وهما قديمتان تمثلان الحساب العربى فى أول مراحله.

وفى ضوء هذا لا نحتاج إلى تبرير لاختيار رسالة : أصول حساب الهند لكوشيار بن لبان الجيلى كركن هام فى هذا المعيار الذى نهدف إليه. فقد كان كوشيار أحد كبار الرياضيين والفلكيين فى أواخر القرن العاشر وأوائل الحادى عشر الميلاديين. ورسالته رغم قصرها تبين فى أولى مقالتيها الحساب الهندى فى مراحله الأولى فى العالم الإسلامى، ولم تصل إلينا رسالة فى الحساب الهندى أقدم منها سوى كتاب الفصول لأبى الحسن أحمد بن إبراهيم الإقليدسى وهو كتاب ضخم فى أربع مقالات تحتاج دراسته إلى جهد كبير. وفى المقالة الثانية من أصول حساب الهند يحاول كوشيار أن يدمج الحساب الهندى بالحساب الستينى وبذا تعطينا عنصراً آخر من العناصر التى بنى عليها الحساب العربى. والرسالة تنتهى بملحق عن الجذر التكعيبى يستخرج فيها هذا الجذر بطريقة فيها ملامح من الطريقة التى ابتكرها العرب لاستخراج الجذر الرابع والخامس وما بعدها.

وقد وصلت إلينا مخطوطة وحيدة من رسالة أصول حساب الهند لكوشيار هى السابعة فى المجموعة رقم ٤٨٥٧ فى مكتبة أيا صوفيا بالآستانة. وهى ليست مجهولة للباحثين.

فقد عرفها لوكى (Luckay) وأشار إليها كثيراً فى دراساته لحساب الكاشى ثم نشرها مؤخراً ليفى وبترك مع ترجمة إنكليزية وتعليقات فى كتابهما :

Principles of Hindee Reckoning,
by M. Levey and M. Petruck, (Wisconsin. 1965).

ولكن لا يزال ثمة ما يبرر نشرها من جديد فإن نشرها بطريقة التصوير يمنع من لم يتمرس بقراءة المخطوطات من الاستفادة منها لا سيما وقد جاء التصوير باهتا غير واضح . هذا بالإضافة إلى أن الناشرين لم يوفقا إلى فهم بعض العبارات .

أما الرسالة التى اخترناها نموذجاً لحساب اليد فى أقدم مراحله عند العرب فهى الكفاية لأحمد بن على بن عمر بن صالح الإربلى . وقد وصلت إلينا منها مخطوطة وحيدة هى الصفحات ١٢٨ب إلى ٢٤٣ب من المجموعة رقم ٣٤٤١ فى مكتبة الفاتح بالآستانة وهى فى أربعة فصول ، آخرها فى المساحة ، ولذا فنحن ننشرها هنا الفصول الثلاثة الأولى أما الأخير فنرجئه إلى بحث خاص عن المساحة عند العرب .

ونحن نجهل عصر الإربلى على وجه اليقين ، كما نجهل تاريخ نسخ المخطوطة واسم الناسخ . ولكن مستوى الرسالة يدل على أن المؤلف لم يتأثر كثيراً بالحساب الهندى ، ولم يعرف إلا القليل جداً من العلاج الجبرى لبعض مسائل حساب اليد ، كما أنه يقع فى أخطاء يشكو من أمثالها كبار الرياضيين كأبى الوفاء والكرجى .

هذا بالإضافة إلى أن الإربلى لا يلجأ إلى الأرقام الهندية إلا فى فصل المساحة حيث يرسم أشكالا هندسية يضع عليها أطوال الخطوط بالأرقام للاختصار . وهنا نجده يكتب ٢٠٠ بالشكل ٢^{OO} والمعروف أن هذه الطريقة لرسم الأصفار وجدت فى العالم الإسلامى قبل انتشار الحساب الهندى .

وإذا خلصنا من ذلك إلى أن الإربلى قد سبق أبا الوفاء والكرجى ـ صاحبى أقدم كتابين وصلا إلينا فى حساب اليد ـ جابهتنا مقدمته التى يشكو فيها من تطويل المتقدمين وتقصير المتأخرين . فإذا ذكرنا أن المتقدمين قد طولوا فعلاً وأن المتأخرين قد قصروا فعلاً بعد أن أغناهم الحساب الهندى عن كثير من طرق حساب اليد ، نجد أننا لا نستطيع أن نجزم عن يقين بأن الإربلى كان فعلاً من المتقدمين . فإن لم يكن فلا شك فى أن رسالته تمثل بمستواها مرحلة بدائية من حساب اليد قبل أن يتناوله كبار الرياضيين بالتطوير والتنقيح ، ومن ثم فهى تصلح معياراً لهذا الحساب فى أول مراحله عند العرب .

٣ — حول طريقة النشر

استهدفنا فى نشر هاتين الرسالتين أن نبرزهما بشكل يسهل على القارئ متابعة الفكرة ، فراعينا ما لم يراعه النساخ من دقة التنقيط ووضع الهمزة وتقسيم المادة إلى فقرات ، وحيث وجدنا التباساً فى القراءة أشرنا إليـه ، وحيث رأينا حشواً أو نقصاً فى الألفاظ وضعناه بين قوسين ، وقد أشرنا إلى أرقام صفحات المخطوطة ليرجع إليها القارئ إذا أراد التحقق من أى نص فيها .

أما الأغلاط اللغوية — فعلى عكس ما يفعل الناشرون — لم نستبح إصلاحها إلا حيث ينبغى ذلك دفعاً للالتباس ، ذلك أنا نجد جميع مؤلفى الكتب الرياضية من العرب ، حتى من كان منهم يملك ناصية اللغة ، يتحللون من قواعدها أحياناً كما نتحلل من هذه القواعد فى حديثنا العادى ، فلم نلتزم بما تحللوا منه .

والتعليقات التى تلى نص المخطوطتين هى وليدة دراسة مقارنة لتطور علم الحساب الإسلامى فى شتى عصوره بنيناها على دراسة حوالى عشرين مخطوطة عربية أكثرها لم ينشر بعد .

٤ ـ أصول حساب الهند

لـكوشيار بن لبـان الجيلي

(مخطوطة مكتبة أياصوفيا ٤٨٥٧ / ٧)

الأوراق ٢٦٣ ب — ٢٧٩

تاريخ النسخ ٦٨٣ هـ

٢٦٣ ب

/ بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الباب فى أصول حساب الهند جمعه أبو الحسن كوشيار بن لبان الجيلى رحمه الله .

وهو يشتمل على مقالتين : المقالة الأولى فى استخراج الأصول بالبسيط الظاهر المعروف ، والمقالة الثانية فى استخراجها بالمركب ، وهو بالجدول الملقب بجدول الستين .

المقالة الأولى

فى البسيط

تشتمل على تسعة فصول(١) .

الغرض فى الحساب وجود كمية المقادير المجهولة . والوصول إلى ذلك على الأمر الأكثر(٢) بأصول ثلاثة ، وهى : الضرب والقسمة والجذر .

فالضرب تضعيف أحد العددين بقدر ما فى الآخر من الآحاد . وله تقدم على ما بعده إذ لا سبيل إليهما إلا به .

والقسمة عكس الضرب ، وهو تجزئة أحد العددين بقدر ما فى الآخر من الآحاد .

والجذر ضلع المربع .

وهاهنا أصل رابع يحتاج إليه فى القليل من الأمور يسمى الكعب .

والذى يجب أن يتقدم على هذه الأصول معرفة صور الحروف التسعة ورتبة بعضها عند بعض فى الوضع ، وزيادة بعضها على بعض ، ونقصان بعضها من بعض .

٢٦٤ ا

/ الفصل الأول

فى معرفة صور الحروف التسعة

وهى هذه : ١ ٢ ٣ ع م B ٦ ٧ ٨ ٩(*) (٣) . ويقال لهذه الحروف مراتب(٤)،والواحد مرتبة . والأولى منها علامة الواحد ، والثانية علامة الاثنين ، حتى التاسعة .

وأيضاً فإن الأولى منها فى رتبة الآحاد ، والثانية فى رتبة العشرات ، والثالثة مئين ، والرابعة ألوف ، والخامسة عشرات ألوف ، والسادسة مئين ألوف ، والسابعة ألوف ألوف ، والثامنة عشرات ألوف ألوف ، والتاسعة مئين ألوف ألوف .

وعلى هذا المثال تعد المراتب . فيكون عدد هذه الحروف تسع مائة ألف ألف وسبعة وثمانين ألف ألف وستمائة ألف وأربعة وخمسين ألفاً وثلاثمائة وأحد وعشرين(٥) .

والمراتب التى لا تكون قبلها عدد يثبت قبل تلك المرتبة صفر بدلاً من ذلك العدد المفقود : كالعشرة يتقدمها صفر بدلاً من الآحاد ، وكالمائة يتقدمها صفران بدلاً من الآحاد والعشرات . وعلى هذا القياس يقاس سائرها . وهذه صورة ذلك :

١٥ عشرة ، ١٥٥ مائة (**)

وكل مرتبة تفرض فيما بين مراتبها فإن التى تتلوها من بعدها عشراتها ،
٢٦٤ ب والتى بعدها مئينها ، والتى بعدها ألوفها ، وعلى هذا القياس / سائرها . وأيضاً

(*) هذه هى صور الأرقام فى رسالة كوشيار وسنظهرها فيما بعد بالشكل المألوف الآن.

(**) صورة الصفر فى الأصل دائرة صغيرة دائماً . ولكننا سنظهرها بعد هذا الموضع بالشكل المألوف الآن .

فإن كل مرتبة تفرض فيما بين مراتب فهى عشرات ما قبلها ، ومئين ما قبل تلك ، وألوف ما قبل تلك :

كالخمسة من الحروف الموضوعة فإنها آحاد الستة ، والستة عشراتها ، والسبعة مئينها ، والثمانية ألوفها ، وعلى هذا القياس ما بعدها . وأيضاً فإن الخمسة هى عشرات الأربعة ، ومئين الثلاثة ، وألوف الاثنين ، وعلى هذا القياس ماقبلها .

الفصل الثانى

فى الزيادة(٦)

نريد أن نزيد ثمان مائة وتسعة وثلاثين على خمسة ألف وستمائة وخمسة وعشرين . فنضعها على ما فى هذه الصورة الأولى . ٥٦٢٥

٨٣٩

الأقل تحت الأكثر ، وكل مرتبة تحت نظيرتها : الآحاد تحت الآحاد ، والعشرات تحت العشرات .

ثم نزيد الثمانية على الستة التى فوقها ، فيكون أربعة عشر ؛ ونزيد العشرة على الخمسة التى هى عشرات الستة ، واحداً ، ونضع الأربعة مكان الستة ، فنحصل على ما فى هذه الصورة الثانية :

٦٤٢٥

٨٣٩

ثم نزيد الثلاثة على الاثنين التى فوقها ، فيصير خمسة . ثم نزيد التسعة على الخمسة التى فوقها فيكون أربعة عشر ، فنزيد العشرة على الخمسة ، التى هى عشرات هذه الخمسة ، واحداً ، ونضع الأربعة مكان الخمسة ، فنحصل على ما فى هذه الصورة الثالثة :

٦٤٦٤

٨٣٩

وذلك ما أردنا أن نعمل .

(٧)ونوع آخر من الزيادة يسمى التضعيف وهو أن نبتدئ بآخر المراتب فتضاعف ، ثم الذى يليه من قبل حتى تنتهى إلى أولها(٨) .

الفصل الثالث

فى النقصان(٩)

٢٦٥ أ نريد أن ننقص ثمانمائة وتسعة / وثلاثين من خمسة ألف وستمائة وخمسة وعشرين . فنضعها على ما فى الصورة الأولى : ٥٦٢٥

٨٣٩

وهى الأقل تحت الأكثر ، وكل جنس تحت نظيره : الآحاد[تحت] الآحاد ، والعشرات تحت العشرات . ثم ننقص الثمانية من الستة التى فوقها ، فلا يمكن أن ننقص ، فننقصها من الستة والخمسين(١٠) التى فوقها ، فيبقى ثمانية وأربعين ، فنضع الأربعين مكان الخمسة لأنها فى مرتبة العشرات ، والثمانية مكان الستة لأنها فى مرتبة الآحاد ، فيبقى على ما فى هذه الصورة الثانية :

٤٨٢٥

٨٣٩

ثم ننقص الثلاثة من[ ] الاثنين الذى فوقها (فلا يمكن أن ننقص ، فننقصها من الاثنين والثمانين) فيبقى [ ]تسعة وسبعون ، فنضع السبعين مكان الثمانين والتسعة مكان الاثنين ، فيبقى على ما فى هذه الصورة الثالثة : ٤٧٩٥

٨٣٩

ثم ننقص التسعة من الخمسة التى فوقها ، فلا يمكن أن ننقص [ ]، فننقصها من الخمسة[ ] والتسعين التى فوقها ، فيبقى ستة وثمانون ، فنضع الثمانين مكان التسعين ، والستة مكان الخمسة ، فيبقى على ما فى هذه الصورة الرابعة : ٤٧٨٦

٨٣٩

وذلك ما أردنا أن نعمل .

نوع آخر من النقصان ، وهو التنصيف .

فنريد أن ننصف(*) خمسة ألف وستمائة وخمسة وعشرين . فنضعها على النخت على ما فى هذه الصورة الأولى : ٥٦٢٥

ثم ننصف الخمسة الأولى ، التى هى الآحاد ، فيكون اثنان ونصف ، فنضع اثنين مكان الخمسة ، ونضع النصف تحتها ثلاثين ، على ما فى الصورة الثانية :

٥٦٢٢
٣٠

إن استعمل فى الدراهم كان فلوس ، وإن استعمل فى الدرج كان دقائق(١١).

ثم ننصف الاثنين الذى هو العشرات ، فيبقى مكانه واحد ، ثم ننصف الستة التى بعده ، فيبقى مكانها ثلاثة ، على ما فى الصورة الثالثة : ٥٣١٢
٣٠

ثم ننصف الخمسة الأخيرة ، فلأنها عشرات الثلاثة التى قبلها يكون نصفها خمسة وعشرين ، فنضع العشرين مكان الخمسة لأنها رتبة العشرات بالإضافة إلى الثلاثة ، ونزيد الخمسة على الثلاثة التى هى آحادها ، فيصير ثمانية ، ويبقى على ما فى الصورة الرابعة : ٢٨١٢
٣٠

الفصل الرابع

فى الضرب

نريد أن نضرب ثلاثمائة وخمسة وعشرين فى مائتين وثلاثة وأربعين :

فنضعهما على النخت على ما فى الصورة الأولى : ٣٢٥
٢٤٣

أولى للراتب السفلانية تحت آخر للراتب الفوقانية أبداً .

(*) فى الأصل : ننقص .

ثم نضرب الثلاثة الفوقانية فى الاثنين السفلانى ، فيكون ستة ، فنضعها فوق الاثنين السفلانى ، بإزاء الثلاثة الفوقانية ، على ما فى الصورة الثانية :

٣٢٥ ٦ (*)

٢٤٣

فلو كان فى الستة عشرات كنا نضعها بعد الستة .

/ ثم نضرب الثلاثة الفوقانية أيضاً فى الأربعة السفلانية (فيكون اثنى عشر ، ٢٦٦ أ
فنضع الاثنين فوق الأربعة) ونزيد العشرة على عشراته ، وهى الستة ؛ صارت سبعة ، فنحصل على ما فى الصورة الثالثة : ٧٢٣٢٥

٢٤٣

ثم نضرب الثلاثة الفوقانية فى الثلاثة السفلانية ، فيكون تسعة ؛ ونضعها فوق الثلاثة السفلانية مكان الثلاثة الفوقانية .

وتنقل المراتب السفلانية مرتبة ، فنحصل على ما فى الصورة الرابعة :

٧٢٩٢٥

٢٤٣

ثم نضرب الاثنين الذى فوق الثلاثة السفلانية فى الاثنين السفلانى ، فيكون أربعة ، فنزيده على الاثنين الذى فوق الاثنين (السفلانى) فيصير ستة . ثم نضرب الاثنين الفوقانى أيضاً فى الأربعه السفلانية ، فيكون ثمانية ، فنزيدها على التسعة التى فوق الأربعة . ثم نضرب الاثنين الفوقانى أيضاً فى الثلاثة السفلانية ، فيكون ستة ، فنضعها فوق الثلاثة ، مكان الاثنين الفوقانى ، وتنقل المراتب السفلانية مرتبة ، فنحصل على ما فى الصورة الخامسة : ٧٧٧٦٥ (**)

٢٤٣

ثم نضرب الخمسة الفوقانية فى الاثنين السفلانى ، فيكون عشرة ، فنزيدها على عشرات المرتبة التى فوق الاثنين(***) . ثم نضرب الخمسة أيضاً فى الأربعة

(*) ظهرت الستة فى الأصل فوق الأربعة ، وهذا خطأ من الناسخ .

(**) فى الأصل ٧٧٧٢٥ ، وهذا خطأ من الناسخ .

(***) فى الأصل : الأربعة ، وهذا خطأ .

السفلانية ، يكون عشرين / فنزيد على عشرات الأربعة ، فيصير تسعة . ثم نضرب ٢٦٦ ب
الخمسة فى الثلاثة السفلانية ، يكون خمسة عشر ، فنترك الخمسة مكانها ، ونزيد
العشرة على عشراتها ، فنحصل على ما فى الصورة السادسة : ٧٨٩٧٥
٢٤٣

وذلك ما أردنا أن نعمل(١٢) .

ضرب الدرج والكسور :

فإن أردنا ضرب درج وكسور نقلنا الدرج والكسور من كل واحد منهما إلى جنس الكسر الأخير الذى معه . وهو أن نضرب الدرج فى ستين ونزيد عليه الدقائق التى معه ، ونضرب المبلغ أيضاً فى ستين ، ونزيد عليه الثوانى ، وعلى هذا ما يتبعه . ثم نضرب الكسور الحاصلة من أحدهما فى الكسور الحاصلة من الآخر .

الفصل الخامس

فى الحاصل من الضرب

الحاصل من ضرب الدرج فى الدرج درج ، والدرج فى الكسور ذلك الكسر : كالدرج فى الدقائق دقائق ، وفى الثوانى ثوانى .

ومن الكسور فى الكسور مجموع اللفظين : كالدقائق فى الثوانى ثوالث ، لأنه واحد واثنين ، والثوانى فى الثوانى روابع لأنه اثنين واثنين(١٣) . فليعلم .

الفصل السادس

فى القسمة

نريد أن نقسم خمسة ألف وستمائه وخمسة وعشرين على مائتين وثلاثة
واربعين : فنضعهما / على ما فى الصورة الأولى : ٥٦٢٥ الأخير من مراتب ٢٦٧ ا
٢٤٣
المقسوم عليه تحت الأخير من مراتب المقسوم ، وما يليه تحت الذى يليه .

ثم نطلب عدداً إن ضربناه فى الاثنين السفلانى ثم فى كل واحد مما معه من المراتب ، وتنقص من المراتب التى فوقها ، أفناها كلها أو بقى منها ما هو أقل من المقسوم عليه .

فنجده اثنين ، فنضعه فوق التى تحتها أول المراتب السفلانية ، على ما فى الصورة الثانية : ٥٦٢٥ / ٢٤٣ / ٢ ، ونضربه فى الاثنين السفلانى فيكون أربعة ، فننقصه من الخمسة التى فوق الاثنين السفلانى ، ونضربه أيضاً فى الأربعة السفلانية وننقصه مما فوق الأربعة ، ونضربه أيضاً فى الثلاثة السفلانية ، وننقصه مما فوق الثلاثة . وننقل المراتب السفلانية مرتبة ، فيكون على ما فى الصورة الثالثة : ٢ / ٧٦٥ / ٢٤٣ ثم نطلب عدداً إذا ضربناه فى الاثنين السفلانية وفى كل واحد مما معه من المراتب ونقصناه من المراتب التى فوقها ، أفناها كلها ، أو بقى منها ما هو أقل من المقسوم عليه . فنجده ثلاثة ، فنضعها فوق المرتبة التى تحتها أول المراتب السفلانية ، فيقع بجنب الاثنين الموضوع أولا / على ما فى الصورة الرابعة : ٢٣ / ٧٦٥ / ٢٤٣ ٢٦٧ ب

ونضربها ، أعنى الثلاثة الموجودة ، فى الاثنين السفلانى وننقصه مما فوق الاثنين ، ونضربها أيضاً فى الأربعة السفلانية وننقصه مما فوق الأربعة ، ونضربها أيضاً فى الثلاثة السفلانية وننقصه مما فوقها ، فنحصل على ما فى الصورة الخامسة : ٢٣ / ٣٦ / ٢٤٣ ؛ فالحاصل من هذه القسمة ثلاثة وعشرون جزءاً وستة وثلاثون من مائتين وثلاثة وأربعين من واحد (يعنى الثلاثة والعشرون هى الحاصلة من القسمة والستة والثلاثون هى أجزاء من المراتب السفلية من واحد) (*) .

فإذا ضرب الباقى فى ستين وقسم على مائتين وثلاثة وأربعين جعل فلوس من درهم ، أو دقائق من درجة . ثم إن ضرب البـاقى أيضاً فى ستين وقسم

(*) ما بين قوسين كتب فى الهامش وتحته كلمة الكوشيار .

على ما ذكرناه حصل فلوس الفلوس من درهم أو ثوانى من درجة . وذلك ما أردنا أن نعمل[١٤] .

قسمة الصحاح والكسور بعضها على بعض :

إذا أردنا ذلك نقلنا الصحاح والكسور التى معها من كل واحد منهما إلى جنس الكسر الآخر ، كما تقدم ذكره فى الضرب ، ثم نقسم الكسور على الكسور .

الفصل السابع

فى الحاصل من القسمة

وذلك على خمسة أوجه :

ا الدرج على الدرج .

ب الدرج على الكسور .

جـ الكسور على الدرج .

د الكسور الأكثر / لفظاً على الأقل لفظاً . ٢٦٨ أ

هـ الكسور الأقل لفظاً على الأكثر لفظاً .

فصل : الحاصل من قسمة الدرج على الدرج درج ، وكذلك الكسر على مثله ، كالدقائق على الدقائق درج ، والثوانى على الثوانى درج .

فصل : ومن قسمة الدرج على الكسور درج مرفوع بعدد المقسوم عليه : كالدرج على الثوانى درج مرفوع مرتين ، وعلى الروابع درج مرفوع اربع مرات . والمرفوع أعنى أن الحاصل ينبغى أن يضرب فى ستين ثم ما بلغ فى ستين ، فيكون حينئذ الحاصل من قسمة الدرج على الثوانى ، أو يضرب فى ستين أربع مرات فيكون الحاصل من قسمة الدرج على الروابع .

مثاله : إذا قسمنا عشر درجات على خمس ثوانى يحصل من القسمة أثنين ،

فضربناه فى ستين ، ثم ما بلغ فى ستين ، فبلغ سبعة ألف ومائتى جزء ، وهو الحاصل من قسمة عشر درجات على خمس ثوانى .

وأيضاً قسمنا عشر درجات على خمس روابع فحصل اثنين ، فضربناه فى ستين أربع مرات ، فبلغ خمسة وعشرون ألف ألف وتسع مائة وعشرون ألف(*) ، وهو الحاصل من قسمة عشر درجات على خمس روابع .

وغُـيِّر هذا الفصل واختصر فجعل كذلك فليعلم :

٢٦٨ ب / الحاصل من قسمة الدرج على الدرج درج ، وكذلك الكسر على مثله ، كالدقائق على الدقائق درج ، والثوانى على الثوانى درج . وما اختلف من الكسور نقلناهما إلى جنس أدقهما كسراً ، ثم قسمنا المثل على المثل فيحصل الدرج .

فصل : والحاصل من قسمة الكسور على الدرج . لفظ المقسوم : كالثوانى على الدرج ثوانى ، والروابع على الدرج روابع .

فصل : ومن قسمة الكسر الأكثر لفظاً على الأقل لفظاً لفظ المقسوم منقوص منه لفظ المقسوم عليه : كالثوالث على الدقائق ثوانى ، والروابع على الدقائق ثوالث .

فصل : ومن قسمة الكسر الأقل لفظاً على الأكثر لفظاً درج مرفوع بعدد ما بين لفظ المقسوم والمقسوم عليه : كالدقائق على الثوالث درج مرفوع مرتين ، والثوالث على الروابع درج مرفوع مرة ، فليعلم(١٥) .

(*) فى الأصل ألف ألف : وهذا خطأ .

الفصل الثامن

فى الجذر

نريد أن نستخرج جذر مال[١٦] عددها خمسة وستون ألفاً وثلاثمائة واثنان وأربعون :

فنضعها على التخت ، ثم نعد المراتب بمنطق وأصم[١٧] ، إلى أن ننتهى إلى المنطق الأخير ، فنضع عدداً إذا ضربناه فى نفسه ونقصنا مما فوقه من المال أفناه
أو بقى ما هو أقل / من العدد الموجود مضروباً فى نفسه ، فنجده اثنين ، فنضعه ٢٦٩ أ
تحت الستة وفوقها أيضاً على ما فى الصورة الأولى

٢
٦٥٣٤٢
٢

ثم نضربه فى نفسه وننقصه مما فوقه من المال ونضاعف الاثنين مكانه وننقله مع الفوقانى مرتبة على مافى الصورة الثانية :

٢
٢٥٣٤٢
٤

ثم نطلب عدداً نضعه تحت الثلاثة إذا ضربناه فى الأربعة السفلانية وفى نفسه ونقصنا مما فوقها من المال أفناه ، أو بقى منه ما هو أقل من المراتب السفلانية . فنجده خمسة فنضعها تحت الثلاثة ، وفوقها أيضاً ، على مافى الصورة الثالثة :

٢٥
٢٥٣٤٢
٤٥

ثم نضربها فى الأربعة (وفى نفسها) وننقصه مما فوقها من المال . ثم نضاعف الخمسة مكانها ، وننقل المراتب السفلانية ، والفوقانية مرتبة ، على مافى الصورة الرابعة :

٢٥
٢٨٤٢
٥٠

ثم نطلب عدداً إذا ضربناه فى واحد (واحد) من المراتب السفلانية وفى نفسه ، ونقصناهما مما فوقها من المال ، أفناه أو بقى منه ما هو أقل من المراتب

السفلانية . فتجده خمسة ، فنضعها تحت الاثنين وفوقه ، ونضربه فى الخمسة ، وتنقصه مما فوق الخمسة من المال ، ونضربه فى نفسه ، لأن التى تلى الخمسة صفر ، وتنقصه مما فوقه من المال ، فنحصل على ما فى / الصورة الخامسة : ٢٥٥ ، ٣١٧ ، ٥١١ ٢٦٩ ب

فالمراتب الفوقانية جذر المال ، والباقى من المال أجزاء من المراتب السفلانية من واحد بالتقريب ، بعد أن نضاعف الخمسة الأخيرة من السفلانية ، ونزيدها واحداً أبداً (١٨) .

فالحاصل من الجذر مائتين وخمسة وخمسون جزءاً ، وثلاثمائة وسبعة عشر جزءاً من خمس مائة وإحدى عشر جزءاً من واحد .

فإذا ضربنا الباقى فى ستين ، وقسمناه على خمس مائة وإحدى عشر ، حصل فلوس من دراهم أو دقائق من درج ، وذلك ما أردنا أن نعمل .

جذر الصحاح والكسور :

فإذا أردنا جذر صحاح وكسور ، نقلنا الصحاح والكسور إلى جنس الكسر الأخير الذى معه ، ثم نظرنا : فإن كان لفظ الكسر زوج استخرجنا جذره ، وإن كان فرد ضربناه فى ستين مرة أخرى لينتقل إلى كسر لفظ زوج ثم نستخرج جذره . وإن بقى من المال أصفار ليس قبلها عدد خذ نصف تلك الأصفار وقدم على الجذر الحاصل .

فصل : فأما الحاصل من جذر الدرج (درج) ، ومن جذر كسور لفظه زوج ، نصف لفظ ذلك الكسر ، فجذر الثوانى دقائق ، وجذر الروابع ثوانى، فليقس عليه .

الفصل التاسع

فى الموازين[١٩]

ميزان كل مراتب / مفروضة هو أن نجمع حروفها آحاداً ، ويلغى منها تسعة ٢٧٠ ا
تسعة ، فما بقى فهو ميزان تلك المراتب . ونمثله بمراتب صورتها ٧٥٦٤٢ ، فنجمع حروفها آحاداً ، فيكون أربعة وعشرين فإذا ألقى منها تسعة تسعة بقى منه ستة ، وهى ميزان هذه المراتب .

ومن بعد ما تقدم ذلك ، فإن ميزان العدد المضروب إذا ضرب فى ميزان المضروب فيه وألقى تسعة تسعة ، كان مساوياً لميزان المبلغ من الضرب . وميزان المقسوم عليه إذا ضرب فى ميزان الحاصل وزيد عليه ميزان الباقى ، وألقى تسعة تسعة ، كان مساوياً لميزان المال المقسوم .

وميزان الجذر إذا ضرب فى نفسه وزيد عليه ميزان الباقى ، وألقى تسعة تسعة ، كان مساوياً لميزان المال المجذور .

فهذه هى الأصول[٢٠] التى يضطر إليها فى معرفة أكثر المقادير المجهولة ، وأطلق القول بأنها كافية فى جميع الحساب النجومية والمعاملات التى تخرج بين أهل العالم .

فأما الكعب فلأن الاحتياج إليه ليس بضرورى فى شىء من الأعمال النجومية والمعاملات أسقطته عن هذه الجملة وأخرته إلى ما بعد الجداول لأورده هناك على سبيل التعليق .

ونختم المقالة الأولى بهذا الفصل ، والحمد لله وحده (*) .

(*) فى الهامش فصل بعنوان فى بيان ميزان الجذور مأخوذ من كتاب التكميل وهو كتاب التكملة في الحساب لعبد القاهر بن طاهر البغدادى .

٢٧٠ ب / المقالة الثانية

في المركب

تشتمل على ستة عشر فصلا

لهذه الأصول الثلاثة التي هي الضرب والقسمة والجذر طريقة أخرى على سبيل التركيب بجدول يعرف بجدول الستين نريد أن نعمل بها في هذه المقالة ، لأنها إذا عملت سهل استعمال الكسور والاستقصاء في التدقيق ، بالإضافة إلى ما تقدمه من البسيط ، لا يلزمنا كلفة غير نقل الحروف من الجداول إلى التخت .

والذي يجب أن يتقدم على ذكر العمل بها معرفة الجدول ، ورفع الأعداد التي هي أكثر من ستين ، ووضع المراتب على منازلها ، وزيادة عدد على عدد ، ونقصان عدد من عدد .

الفصل الأول

في صفة الجدول

هذه الجداول مركبة على أن(*) الأعداد التي من واحد إلى ستين ضوعف كل واحد منها ستين مرة ووضع له جدول تحت ذلك العدد في سطرين ، ففي السطر الأول مرات الستين الكائنة من التضعيف . وفي السطر الثاني أجزاء الستين . فالأعداد التي على رءوس الجداول سميناها أعداد العرض ، والجداول منسوبة إليها ، والأعداد التي في طول الجدول سميناها / أعداد الطول لتميز أحد ٢٧١ ا
العددين عن الآخر عند ذكرنا له .

(*) في الأصل : على أن أحد الأعداد التي من واحد إلى ستين وضوعف .

مثاله : إنا نجدفی الجدول التی كه من إعدادالعرض، و بإزاء یه من أعداد الطول . و یه ، فالواو مرات الستين من تضعيف كه خمسة عشر مرة ، يه الفاضل هو أجزاء من الستين(٢١) .

الفصل الثانی

فی رفع الأعداد

أی عدد أردنا استعماله وكان أكثر من ستين رفعناه ، أی قسمنا علی الستين ما انقسم ، ونحتفظ بالباقی الذی تبقی من القسمة ، و بالحاصل الذی يحصل فی أجزاء القسمة ؛ ثم نضع مراتبه علی أن تجعل أجزاء الحاصل من القسم أول المنازل ، وأول الباقی أجزاء المنازل . ثم نضع تحته الكسور التی مع الصحاح .

مثاله : مراتب عددها خمسة عشر ألفاً وستمائة واحد وعشرين : نريد أن نرفعه ، فنقسم علی الستين ، فيحصل مائتين وستين ، ويبقی أحد وعشرين ، وهو أول البواقی ، فنحتفظ به ، ثم نقسم المائتين والستين علی الستين ، فيحصل أربعة ، ويبقی عشرون ، فنضع الجميع علی ما فی [الصورة] ، الأربعة الحاصلة فی أجزاء .

٠٤
٢٠
٢١

القسمة الثانية [ثم الباقی الثانی] ثانياً [ثم] الأول ثالثاً .

ولو كان مع / هذه الصحاح كسور وضعناها تحت الأحد والعشرين . ٢٧١ ب

فالأول من هذه المنازل وهی أربعة مرفوع مرتين ، والثانية وهو العشرون مرفوع مرة ، والثالثة وهو الأحد والعشرون درجات غير مرفوعة ، ويليها الكسور إذا كانت(٢٢) .

الفصل الثالث

فى الزيادة

نريد أن نزيد خمسة وعشرين درجة وثلاثة وثلاثين دقيقة وأربعة وعشرين ثانية ، على ثمانية وأربعين درجة وخمسة وثلاثين دقيقة وخمسة عشر ثانية . فنضعها على ما فى الصورة الأولى :

٢٥	٤٨
٣٣	٣٥
٢٤	١٥

الدرج بإزاء الدرج ، والدقائق بإزاء الدقائق ، والثوانى بإزاء الثوانى . ثم نزيد الخمسة والعشرين على الثمانية والأربعين : العشرات على العشرات ، والآحاد ، ونزيد الثلاثة والثلاثين على الخمسة والثلاثين ، والأربعة والعشرين على الخمسة عشر ؛ وكلما زادت منزلة منها على ستين أسقطنا منها ستين وزدنا على المنزلة التى قبلها [أى] فوقها واحداً ، فنحصل على مافى الصورة الثانية :

	٠١
٢٥	٣٤
٣٣	٠٨
٢٤	٢٩

وذلك ما أردنا أن نعمل . والسلام .

الفصل الرابع

فى النقصان

نريد أن تنقص / خمسة وعشرين درجة وثلاثة وثلاثين دقيقة وأربعة وعشرين ٢٧٢ ا
ثانية ، من ثمانية وأربعين درجة وخمسة وثلاثين دقيقة وخمسة عشر ثانية فنضعها على ما فى الصورة الأولى :

٢٥	٤٨
٣٣	٣٥
٢٤	١٥

كل جنس بإزاء جنسه . ثم تنقص الخمسة والعشرين من الثمانية والأربعين : العشرات من العشرات والآحاد من الآحاد ، وتنقص الثلاثة والثلاثين من الخمسة والثلاثين ، والأربعة والعشرين من الخمسة عشر ، وما لم يمكن أن ينقص نقصنا من المنزلة التى قبلها ، فوقها ، واحداً ، وزدنا على هذه المنزلة ستين ، ثم نقصنا منها ما نريد ، فنحصل على مافى الصورة الثانية :

٢٥	٢٣
٣٣	٠١
٢٤	٥١

ومن النقصان نوع آخر (هو التنصيف) :

ونريد أن تنصف خمسة عشر درجه وستة وثلاثين دقيقة وثلاثة وعشرين
ثانية : فنضعه على ما فى الصورة الأولى

٢٥
٣٦
٢٣

ثم نبتدئ فننصف الثلاثة السفلانية ، ثم عشراتها ، ثم الستة ثم عشراتها ، ثم الخمسة ثم عشراتها . فالآحاد إن وقع فى تنصيفها النصف زدنا على عشرات
المنزلة التى تليه من أسفل ثلاثين ، والعشرات إن وقع فى تنصيفها / الخمسة زدنا ٢٧٢ ب

الخمسة على آحادها . فنحصل على ما فى الصورة الثانية :

١٢
٤٨
١١
٣٠ وذلك ما أردنا أن نعمل

الفصل الخامس

فى الضرب

نريد ان نضرب خمسة وعشرين درجة واثنتين وأربعين دقيقة فى ثمانية عشر درجة وستة وثلاثين دقيقة : فنضعها على مافى الصورة الأولى :

١٨(*)	٢٥
٣٦	٤٢

المنزلة الأولى من المضروب هى التى على يمين الحاسب بإزاء المنزلة الأولى من المضروب فيه ، والثانية بإزاء الثانية ، وفرجة ما بينهما للمبلغ .

ثم نقصد جدول ثمانية عشر من أعداد العرض ونأخذ منه ما بإزاء خمسة وعشرين من أعداد الطول وهو ز ل ، فنضع ز فوق بإزاء الخمسة والعشرين ، ونضع ل بإزاء خمسة وعشرين . وإن لم نجد فى السطر الأول شيئاً لكنا نضع مكان الزاء صفراً أبداً .

ثم نأخذ من هذا الجدول أيضاً ما بإزاء اثنين وأربعين ، وهو يب لو ، فنزيد يب على ما فوق بإزاء الاثنين والأربعين ، ونضع لو بإزاء اثنين وأربعين، وننقل المضروب إلى أسفل بمرتبة ، على مافى الصورة الثانية :

	٠٧	
١٨	٤٢	
٣٦	٣٦	٢٥
		٤٢

(*) هذه الصورة فى الهامش ، وهو الصحيح ، أما المتن فقد ظهرت فيه الصورة بدون الفرجة التى فى الوسط .

ثم / نقصد جدول ستة وثلاثين من أعداد العرض ، ونأخذ منه بإزاء خمسة ٢٧٣ أ
وعشرين من أعداد الطول ، وهو يه (*) ٠ فنزيد يه على ما فوق ، بإزاء خمسة وعشرين ثم نأخذ من هذ الجدول أيضاً بإزاء اثنين واربعين ، وهو كه يب ، فنزيد كه على ما فوق ، بإزاء الاثنين ولأربعين ، ونضع يب ، بإزاء اثنين وأربعين فنحصل من الضرب على مافى الصورة الثالثة :

	٧٠	
١٨	٥٨	
٣٦	٠١	٢٥
	١٢	٤٢

وذلك ما أردنا أن نعمل .

الفصل السادس

فى الحاصل من الضرب

يعنى به أول منازل المبلغ ؛ وقد وضعنا له جدولا بعد جدول الستين ، فتأمل العدد المضروب طولا والمضروب فيه عرضاً ، فالتقاؤهما هو الحاصل من الضرب .

مثاله : إذا أردنا الحاصل من ضرب المرفوع مرة واحدة فى المرفوع مرتين فوجدنا عند ملتقاهما ثلاثة بالسواد ، فعلمنا أن أول الحاصل منه مرفوع ثلاثة مرات ، ثم ما يليه على ترتيبه ، إلى أن تنتهى إلى الكسور ، ثم الكسور على ترتيبها . والحروف بالسواد هى الصحاح المرفوعة ، والحروف بالحمرة
هى / الكسور ، فليعلم ذلك[٢٣] . ٢٧٣ ب

(*) الإشارة ō هى إشارة الصفر فى حساب الجمل وهى فى المخطوطات تتخذ عدة أشكال كلها تنجم عن هذا الشكل ō ولكنها تتغير حسب سرعة الناسخ وتفننه . أما الشكل الذى يظهر فى المخطوطة التى نحن بصددها هنا فهو ى .

الفصل السابع

فى القسمة

نريد أن نقسم تسعة وأربعين درجة وستة وثلاثين دقيقة على اثنى عشر درجة وخمسة وعشرين دقيقة ، فنضعها على ما فى الصورة الأولى :

١٢	٤٩
٢٥	٣٦

المنزلة الأولى من المقسوم بإزاء الأولى من المقسوم عليه والثانية بإزاء الثانية .

ثم ننظر فى أى جدول نجد بإزاء اثنى عشر من أعداد الطول ثم بإزاء خمسة وعشرين منه ما يساوى المال المقسوم أو ما قاربه ، مما هو أقل منه . فنجد فى جدول الثلاثة من أعداد العرض بإزاء اثنى عشر من أعداد الطول هـ لو . فنضع الثلاثة التى من أعداد العرض على يسار الحاسب ، وتنقص لو من مط . ثم نأخذ ما بإزاء خمسة وعشرين من هذا الجدول ، وهو ا يه ، فننقص ا فوق بإزاء الخمسة والعشرين ، وتنقص يه مما بإزاء يه ، ثم تنقل المقسوم عليه إلى أسفل بمنزلة ، فيكون على مافى الصورة الثانية :

١٢	١٢	٠٣ (*)
٢٥	٢١	

ثم ننظر فى أى جدول نجد بإزاء اثنى عشر من أعداد الطول ثم بإزاء خمسةوعشرين منه مايساوى الباقى من المال / المقسوم ٢٧٤ ا

أو ما يقاربه ، ممـا هو أقل منه ، فنجده فى جدول تسعة وخمسين من أعداد العرض : بإزاء اثنى عشر ياح ، فنضع التسعة والخمسين تحت الثلاثة الموضوعة أولا ، وتنقص يـا مما فوق بإزاء الإثنى عشر وح مما بإزائه . ثم نأخذ ما بإزاء خمسة وعشرين من هذا الجدول ، وهو كد له ، فننقص كد مما فوق إزاء الخمسة

(*) هذه الصورة من الهامش ، وهذا هو الصحيح ، أما المتن فقد ظهرت فيه الصورة بترتيب خاطىء .

والعشرين وله مما بإزائه . فنحصل على ما فى الصورة الثالثة وهى هذه :

٣	٠٠	
٥٩	٠٨	١٢
	٢٥	٢٥

ثم إن أردنا التدقيق نقلنا المقسوم عليه مرة أخرى إلى أسفل [وكلما] زيد فى النقل زاد الحاصل دقة . وإلى حيث انتهينا حصل من القسمة ثلاث درجات وتسعة وخمسين دقيقة ، وبقى من المقسوم ما هو باقٍ فيما بين الخطين . ولنذكر أن حيث ما لم تنقسم المنزلة الأولى من المقسوم [على المقسوم] عليه ، وضعنا مكان الحاصل صفراً ونقلنا المقسوم عليه من غير عمل .

وذلك ما أردنا أن نعمل .

الفصل الثامن

فى الحاصل من القسمة

الحاصل من القسمة يعنى به أول منازله ، وقد وضعنا له جدولا بعد جدول / ٢٧٤ ب
الضرب . فتأمل المقسوم عرضاً والمقسوم عليه طولا فالتقاؤهما هو الحاصل .

مثاله : إنا أردنا الحاصل من قسمة الثوانى على الروابع ، فوجدنا عند ملتقاهما ب بالسواد ، فعلمنا أنه مرفوع مرتين . والحروف بالسواد هى الصحاح المرفوعة ، وبالحمرة هى الكسور ؛ فليعلم ذلك[٢٤] .

الفصل التاسع

فى الجذر

الجذر على وجهين : فالوجه الأول جذر درجات مرفوعة ، بكسور أو بغير كسور (وجذر درجات مرفوعة) لكن عدد رفعها زوج : كالمرفوع مرتين ، وأربع مرات ، بكسور أو بغير كسور ؛ وجذر كسور لفظه زوج : كالثوانى والروابع والسوادس .

والوجه الثانى جذر درجات مرفوعة لـكن عدد رفعها فرد : كالمرفوعة مرة أو ثلاثة ؛ بكسور أو بغير كسور ؛ وجذر كسور لفظه فرد : كالثوالث والدقائق والخوامس .

أما الوجه الأول : فنريد أن نستخرج جذر خمسة وأربعين درجة وستة وثلاثين دقيقة . فنضعه على مافى الصورة :

| ٤٥ |
| ٣٦ |

ثم نطلب فى جدول العرض جدولاً يكون بإزاء العدد المساوى له طولاً خمسة وأربعين أو ما هو أقرب إليه ، ممـا هو أقل منه . وينبغى أن نجد ذلك / فى هذا ٢٧٥ ا
الوجه فى السطر الثانى من الجدول ، ويكون السطر الأول منه صفراً . فنجد فى جدول ستة بإزاء الستة أيضاً من أعداد الطول ج لو . فنضع الستة عن يمين الحاسب وعن يساره أيضاً ، بإزاء خمسة وأربعين ، وننقص لو من الخمسة والأربعين ، فيبقى ط . ثم نضاعف الستة اليمنى فى مكانها ، وننقلها إلى أسفل بمنزلة ، على ما فى الصورة الثانية :

٦ | ٠٩ | ١٢
| ٣٦ |

ثم ننظر فى أى جدول نجد بإزاء اثنى عشر ط لو ، أو ما هو أقرب إليه ، مما هو أقل منه ، بعد أن يكون الباقى يفى بالعدد الموجود أيضاً . فنجد فى جدول خمسة وأربعين بإزاء اثنى عشر ط ك . فنضع خمسة وأربعين تحت الاثنى عشر عن اليمين ، وتحت الستة ، عن اليسار . وننقص ط مما فوق إزاء الاثنى عشر ؛ ثم نأخذ من هذا الجدول ما بإزاء خمسة وأربعين ، وهو لج مه ، فننقص لج ممـا فوق إزاء الخمسة والأربعين ، وننقص مه مما بإزائه ، فيبقى ب يه .

ثم نضاعف الخمسة والأربعين اليمنى ، وننقلها وما تقدمها منزلة إلى أسفل ، على ما فى الصورة الثالثة :

(*)	٦	٠٠	
	٤٥	٠٢	
		١٥	١٣
			٣٠

ثم ننظر فى أى جدول نجد بإزاء ثلاثة عشر ب يه أو ما يقاربه، مما هو أقل
منه، بعد أن يكون الباقى يفى بالمراتب / التى تحت الثلاثة عشر. فنجد فى جدول ٢٧٥ ب
تسعة بإزاء ثلاثة عشر ا نز ، فنضع التسعة تحت الثلاثين يمنة، وتحت الخمسة
والأربعين يسرة، وننقص ا مما فوق إزاء ثلاثة عشر و نز مما بإزائه. ثم
نأخذ من هذا الجدول ما بإزاء ثلاثين وهو د ل ، وننقص د مما فوق إزاء
الثلاثين و ل مما بإزائه، ثم نأخذ من هذا الجدول أيضاً ما بإزاء التسعة، وهو
ا كا ، فننقص ا مما فوق إزاء التسعة، و كا مما بإزائه، فنحصل على
ما فى الصورة الرابعة :

٠٦	٠٠	
٤٥	٠٠	
٩	١٣	
	٢٨	١٣
	٣٩	٣٠
		١٨

(**) ثم نطلب أيضاً عدداً ينقسم الباقى من المجذور على المنازل المتقدمة وعليه، فوجدنا تسعة وخمسين فوضعناها تحت يح وتحت ط ، وقسمنا الباقى من المجذور على المنازل المتقدمة وعليه، فحصل على ما فى الصورة :

٠٦	٠٠	
٤٥	٠٠	
٠٩	٠٠	
٥٩	١١	١٣
	٥١	٣٠
	١٩	١٨
	٥٩	٥٩

(*) هذه الصورة من الهامش أما المتن فقد ظهرت فيه مضطربة .

(**) ما بين العلامتين من الهامش .

فالحاصل عن اليسار هو المال ، وهو ست درجات وخمسة وأربعون دقيقة وتسع ثوانى وتسعة وخمسون ثالثة . وعلى هذا الرسم نعمل إن أردنا الحاصل من الجذر أدق ، وذلك ما أردنا أن نعمل(*) .

وإن ضاعفنا التسعة [والخمسين] مع ما يتقدمها من المنازل مرة أخرى وعملنا كعملنا المتقدم حصل الجذر أدق . فالحاصل عن اليسار هو الجذر المطلوب ، والباقى من المجذور أجزاء من مراتب اليمنى من واحد ، بعد أن نضاعف التسعة (والخمسين] أيضاً ونزيد عليه واحداً أبداً .

فصل : وأما الوجه الثانى من الجذر فليس بينه وبين الأول فى العمل فرق إلا أنه ينبغى أن نجد المطلوب الأول فى السطر الأول من الجدول ، كان معه فى السطر الثانى شىء أو لم يكن ، وأن نضع العدد الذى نضعه أولاً عن اليمين واليسار بإزاء المنزلة الثانية من المجذور . وذلك ما أردنا أن نعمل(٢٥) .

/ الفصل العاشر ٢٧٦ أ

فى الحاصل من الجذر

الحاصل من الجذر على أربعة أوجه : أ جذر المرفوع أكثر من مرة ، ب وجذر المرفوع مرة أو غير مرفوع ، جـ وجذر كسور لفظه فرد ، د وجذر كسور لفظه زوج .

فصل : فجذر المرفوع أكثر من مرة بنصف عدد رفع المجذور ، فإن وقع فيه كسر ألقينا الكسر ، وما بقى فهو عدد رفع أول المنازل الحاصلة . فالمرفوع أربع مرات جذره مرفوع مرتين ، والمرفوع سبع مرات جذره مرفوع ثلاث مرات .

فصل : وجذر المرفوع مرة أو غير مرفوع درجات غير مرفوعة .

فصل : وجذر كسور لفظه زوج بنصف عدد لفظه ، فما كان فهو الجذر : كجذر الثوانى دقائق ، وجذر الروابع ثوانى .

(*) مابين العلامتين من الهامش .

فصل : وجذر كسور لفظه فرد : نزيد عليه واحدا ثم ننصفه : فجذر الخوامس ثوالث ، وجذر السوابع روابع . وفى هذا الفصل نزيد الجذر على المجذور فليعلم .

الفصل الحادى عشر

فى الموازين

ميزان كل منازل مفروضة هو أن نجمع حروف أولها آحاداً ، ونلقى منها تسعة ، ونضرب الباقى فى ستة ، ويضاف إليها حروف المنزلة الثانية ، ويلقى منها
تسعة تسعة ، ويضرب الباقى / فى ستة ، ويضاف إليها حروف المنزلة الثالثة ، ويلقى ٢٧٦ ب
منها تسعة تسعة ، فيكون الباقى ميزان المنازل الثلاثة .

مثاله : منازل صورتها هكذا :
٢٥
٣٨
٤٦
فنجمع الخمسة والاثنين فيكون سبعة ، فنضربه فى ستة ، فيكون اثنين وأربعين ، ونضيف إليه الثمانية والثلاثة ، فيكون ثلاثة وخمسين فيلقى منها تسعة تسعة ، فيبقى ثمانية ، فنضربه فى ستة ، فيكون ثمانية وأربعين ، فنضيف إليه الستة والأربعة ، فيكون ثمانية وخمسين ، فيلقى منها تسعة تسعة ، فيبقى أربعة ، وهو ميزان هذه المنازل(*) .

فصل : وميزان المضروب إذا ضرب فى ميزان المضروب فيه وألقى تسعة تسعة كان الباقى مثل ميزان المبلغ .

فصل : وميزان المقسوم عليه إذا ضرب فى ميزان الحاصل وزيد عليه ميزان الباقى تسعة تسعة ، كان مثل ميزان المقسوم .

(*) فى الهامش شرح كالسابق لإيجاد ميزان العدد ٤٦,٠,٣٨,٢٥ وقد رتب العمل على النظام التالى :

٢٥	ز
٣٨	ح
٠٠	ج
٤٦	أ

فصل : وميزان الجذر إذا ضرب فى نفسه وزيد عليه ميزان البـاقى وألقى تسعة تسعة كان مثل ميزان المال المجذور . فليعلم .

الفصل الثانى عشر

فى توابع لما تقدم

إذا كان عدد صحاح مرفوع وأردنا أن نعلم كم مرة رفع نعد(*) المنازل وننقص من واحد .

٢٧٧ ا كثلاث منازل من العدد / الصحاح مرفوع مرتين ، والأربع منازل مرفوع ثلاث مرات .

فصل : وأيضاً إذا قسمنا مرفوعاً على مرفوع وأردنا أن نعلم أى منازل الحاصل من القسمة يكون درجاً غير مرفوع : نقصنا عدد رفع المقسوم عليه من عدد رفع المقسوم ، فما بقى نزيد عليه واحداً أبداً ، فما كان فهو عدد منازل الحاصل من المقسوم حتى يكون درجاً غير مرفوع .

مثاله : كأن المقسوم مرفوع إحدى عشر مرة والمقسوم عليه ست مرات ، فبينهما خمسة فنزيد عليها واحداً ، فالمنزلة السادسة من الحاصل من القسمة درج غير مرفوع .

وهذا يحتاج إليه فى الفلك .

فصل : فإذا قسمنا عدداً على عدد وبقى من المقسوم منازل نريد أن نعرف جنسه : نظرنا كم منزلة نقص من المقسوم ، فما بقى فهو جنس الباقى .

مثاله : أول منازل المقسوم درج ، ونقص من منازله ثلاثة ، فيكون أول منازل الباقى ثوالث فليعلم .

(*) فى الهامش : نعد المراتب فما كان ننقص منه واحداً أبداً ، فما بقى فهو عدد رفعه .

الفصل الثالث عشر

فى جدول الستين ، ويتلوه جدول الحاصل من الضرب ، ثم جداول الحاصل من القسمة . ثم الفصل السادس عشر فى الكعب البسيط .

/ الفصل السادس عشر ٢٧٧ ب

فى الكعب(٢٦)

نضع [فى] هذا الباب أربعة أسطر : سطر الكعب الخارج ، ونسميه السطر الأعلى ، وتحته سطر المال ، وتحت المال سطر أصفار نسميه السطر الأوسط ، وتحت الأوسط سطر نسميه الأسفل .

فنضع المال ، ونعده بمنطق وأصمين ، منطق وأصمين ، إلى أن ننتهى إلى المنطق الأخير ، فنضع تحته فى السطر الأسفل ، وفوقه بإزائه فى السطر الأعلى عدداً نضربه فى نفسه ، ونزيد المبلغ على الأوسط ، ونضرب الأعلى فى الأوسط ونلقيه من المال ، ثم نضاعف العدد فى مكانه الأسفل ، ونضرب الأعلى فى مراتب الأسفل ، ونزيد المبلغ على الأوسط ، ونزيد الأعلى على الأسفل ، وتنقل الأوسط بمرتبة ، والأسفل بمرتبتين ، ثم نطلب عدداً آخر على الرسم المتقدم وشرائطه ، ونعمل به العمل الأول سواء .

مثاله : نريد كعب مال عدد كهذا : ٢٩٨٦١٠٠

فنضعه على التخت ، ونعده بمنطق واصمين ....

فيقع المنطق الأخير تحت الاثنين ، فنضع بإزائه تحت سطر الأصفار ، وبإزائه فوق سطر المال ، واحداً ، ونضرب الأعلى فى الأسفل ، ونزيد المبلغ على

٢٧٨ أ الأوسط ، ونضرب الأعلى فى الأوسط ، ونلقيه من المال فتبقى هذه : /

١
١ ٩٨٦ ١٠٠
١ ٠٠٠ ٠٠٠
١

ثم نضاعف الأسفل مكانه

ونضرب الأعلى فى الأسفل ، ونزيد المبلغ على الأوسط ، ونزيد الأعلى على الأسفل ، وننقل الأوسط بمرتبة والأسفل بمرتبتين ، فيكون على ما فى الصورة الثالثة :

١
١ ٩٨٦ ١٠٠
٣٠٠ ٠٠٠
٣

ثم نطلب عدداً يضرب فى الثلاثة الأوسط ، ونضرب الأعلى فى الأسفل ونلقيه من المال ، فنجده أربعة ، فنضعه بجنب الثلاثة السفلية وبإزائه فوق الستة من المال ، ثم نضرب الأعلى فى مراتب الأسفل ، ونزيد المبلغ على الأوسط ، ونضرب الأعلى فى الأوسط ، ونلقيه من المال ، فيبقى على مافى الصورة الرابعة :

٤ ١
١٠٠ ٢٤٢
٠٠٠ ٤٣٦
٣٤

ثم نضاعف الأربعة السفلية ، ونضرب الأربعة العلوية فى مراتب الأسفل ، ونزيد المبلغ على الأوسط ، ونزيد الأربعة العلوية على الأسفل وننقل الأوسط بمرتبة ، والأسفل بمرتبتين ، فيكون على ما فى الصورة الخامسة :

٤ ١
١٠٠ ٢٤٢
٨٠٠ ٥٨
٤٢

ثم نطلب عدداً آخر على الرسم المتقدم فنجده أربعة ، ونضعه بجنب الاثنين السفلى وفوقه فى السطر الأعلى / ثم نضرب الأعلى فى مراتب الأسفل ، ونزيد ٢٧٨ ب المبلغ على الأوسط ، ونضرب الأعلى فى الأوسط ، ونلقيه من المال ، فيبقى على ما فى الصورة السادسة :

٤ ٤ ١
١١٦
٦٠٤٩٦
٤٢٤

ثم نضاعف الأربعة السفلية ، ونضرب الأعلى فى مراتب السفلية ، ونزيد المبلغ على الأوسط ، ونزيد على ما بلغ من الأوسط عند تمام العمل واحداً أبداً ، فيكون على ما فى الصورة السابعة :

٤ ٤ ١
١١٦
٦٢٢٠٩
٤٢٨

فالحاصل فى السطر الأعلى كعب المال ، والباقى من المال أجزاء من مراتب الأوسط من واحد[٢٦] .

ومن تدقيق الكعب أن ننقل المال إلى الكسور التى لها كعب ، وهى الثوالث والسوادس والتواسع وعلى هذا النسق ، ثم نستخرج كعبه .

وأما ميزان الكعب إذا ضرب فى نفسه ثم فى الميزان ، وزيد عليه ميزان الباقى من المال المكعب وألقى تسعة تسعة كان مساوياً لميزان المال المكعب .

فهذه أصول كافية فى جميع الحساب النجومية ، والمعاملات التى تجرى بين أهل العالم .

ونختم المقالة بهذا الباب والحمد لله وحده والصلاة على رسوله أحمد(*) .

(*) على هامش هذه الصفحة طريقة لاستخراج الجذر التكعيبى مأخوذة من كتاب التكميل .

كتاب الكفاية

لأحمد بن علي بن عمر بن صالح الإربلي

(المخطوطة رقم ٣٤٤١ في مكتبة أحمد الثالث)

الصفحات ١٢٨ ب إلى ٢٤٣ ب

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١٢٩ ب

من استفتح بحمد الله قوله وعمله ، واستنجح بذكره ، حصل طلبه وأمله ، وسهله عليه وعجله . فله الحمد الجزيل والشكر التام . والصلاة على خير خلقه محمد النبي ، وآله البررة الكرام ، صلاة لا ينفك لها دوام .

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى وغفرانه ، الراجى جزيل رحمته ورضوانه ، أحمد بن على بن عمر بن صالح الإربلى . إنه لما خلا الناس من طالب متحفظ وراغب متيقظ ، ورفضوا صناعة الحساب ، وجهلوا براعة الآداب ومكانة الكتاب
ولا يفرق أحدهم بين / القشرة واللباب ، ولا يعلم هل أخطأ فى حسابه أم أصاب ، ١٣٠ أ
فعذرتهم لوجهين : تطويل المتقدمين ، وتقصير المتأخرين ، فلما رأيتهم فى القصور إلى هذه الغاية والفتور إلى حد نهاية ، جمعت لهم هذه المقدمة ، وسميتها الكفاية ، جامعة طرفاً يفتقر إليه ، وحاوية طرقاً سهلة من يسير يعول عليه ، فى حل مشكلاتهم وتبينها ، وإيضاح غامضاتهم وتعيينها ، مع فض الرموز من متماثلاتهم ، وفتح الكنوز فى رفض مشكلاتهم ، وكل ما التوى وحصلت به الإطالة ، وتوجهت إليه الملالة ، سلكت إليه بالمتعلم طريق السهالة ، علّه يرغّب
فى / الفضيلة زاهداً ، ويهدى من الناس ولو واحداً . وأرجو من كرم الله تعالى ١٣٠ ب
بلوغ أمل التصحيح ، وسلوك منهج التوضيح .

متضمنة أربع فصول : من الضرب والقسمة والنسبة والمساحة(٢٧) ؛ كل فصل يتضمن معانى عجيبة تليق ببابه ، ويحتوى على صناعة غريبة تعين الصانع المتقن فى نظمه وحسابه ، وتقرب إلى المبتدى مآربه وتعجيل طلابه .

فرحم الله امرءا وقف على مقدمته مسامحاً وستر ما رأى من عورته ولو كان فاضحاً .

الفصل الأول

فى الضرب

١٣١ ا اعلم أيدك الله بتوفيقه وهداك إلى أوضح سبيله / وطريقه ، أنه لما كان العدد غير متناهى الكثرة ، طلبوا له ما يدل عليه ، وجعلوا له ما يهتدى إليه ، فرتبوه آحاداً وعشرات ومئيناً وألوفاً . فالآحاد من واحد إلى تسعة ، والعشرات من عشرة إلى تسعين ، والمئين من مائة إلى تسعمائة ، والألوف من ألف إلى مالانهاية له ، وإن كانت مركبة اللفظات من المراتب الثلاثة . فاعلم ذلك .

باب الضرب

الضرب تضعيف أحد المضروبين بعدد ما فى الآخر من الآحاد . مثاله : إذا قيل خمسة فى عشرة ، كأنه سأل عن تضعيف الخمسة ، عشر مرات ، أو تضعيف العشرة ، خمس مرات . فهى خمسون .

١٣١ ب وفيه وجه آخر / وهو طلب جملة مركبة من مضروبين نسبة أحدهما من الآخر كنسبة الواحد منه .

مثاله : طلب جملة مركبة من ستة فى سبعة ، وهى اثنان وأربعون : نسبة الستة منها بسبع ، والواحد من السبعة بسُبع .

وكذلك الآخر . فافهمه موفقاً إن شاء الله تعالى .

باب ضرب الآحاد فى الآحاد :

الواحد فى أى شىء ضربته كان ذلك بعينه . والواحد أصل فى جميع الحساب . وهو مال مربع لأن جذره واحد . والواحد يفنى العدد والعدد لا يفنيه .

الاثنين فى مثلها أربعة . اثنين فى ثلاثة ستة ، وفى أربعة ثمانية ، وفى خمسة عشرة ، وفى ستة اثنا عشر / وفى سبعة أربعة عشر ، وفى ثمانية ستة عشر ، ١٣٢ ا
وفى تسعة ثمانية عشر ، وفى عشرة عشرون .

الثلاثة فى الثلاثة تسعة ، وفى أربعة اثنا عشر ، وفى خمسة خمسة عشر ، وفى ستة ثمانية عشر ، وفى سبعة أحد وعشرين ، وفى ثمانية أربع وعشرين ، وفى تسعة سبع وعشرين ، وفى عشرة ثلاثون .

الأربعة فى أربعة ستة عشر ، وفى خمسة عشرون ، وفى ستة أربع وعشرون ، وفى سبعة ثمانية وعشرون ، وفى ثمانية اثنان وثلاثون ، وفى تسعة ستة وثلاثون ، وفى عشرة أربعون .

الخمسة فى خمسة خمسة وعشرون ، وفى ستة ثلاثون ، وفى سبعة خمسة وثلاثون / ١٣٢ ب
وفى ثمانية أربعون ، وفى تسعة خمسة وأربعون ، وفى عشرة خمسون .

الستة فى ستة ستة وثلاثون ، وفى سبعة اثنان وأربعون ، وفى ثمانية ثمانية وأربعون ، وفى تسعة أربعة وخمسون ، وفى عشرة ستون .

السبعة فى سبعة تسعة وأربعون ، وفى ثمانية ستة وخمسون ، وفى تسعة ثلاثة وستون ، وفى عشرة سبعون .

الثمانية فى ثمانية أربعة وستون ، وفى تسعة اثنان وسبعون ، وفى عشرة ثمانون .

التسعة فى تسعة أحد وثمانون ، (وفى عشرة تسعون) .

باب ضرب الآحاد فى العشرات :

الآحاد فى العشرات عشرات . مثاله إذا قيل ستة فى / سبعين : ١٣٣ ا

طريقه : أن ترد السبعين إلى عقود سبعة ، ثم تضرب ستة فى سبعة ، تكن اثنين وأربعون ، لكل واحد عشرة ، فذلك أربعمائة وعشرين ، وهو الجواب .

باب ضرب الآحاد فى المئين :

الآحاد فى المئين مئين . مثاله : ستة فى ستمائة :

طريقه : أن ترد الستمائة إلى عقود ستة ، ثم تضرب ستة فى ستة تكن ستة وثلاثين ، لكل واحد مائة ، فالجواب ثلاثة آلاف وستمائة .

باب ضرب الآحاد فى الألوف :

١٣٣ ب الآحاد فى الألوف ألوف . مثال ذلك سبعة فى / سبعة آلاف :

طريقه : أن ترد السبعة آلاف إلى عقود سبعة ، ثم تضرب سبعة فى سبعة تكن تسعة وأربعين ، لكل واحد ألفاً ، فالجواب تسعة وأربعين ألفاً .

باب ضرب العشرات فى العشرات :

العشرات فى العشرات مئين . مثال ذلك ستين فى سبعين :

طريقه : أن تردها إلى ضرب ستة فى سبعة تكن اثنين وأربعين لكل واحد مائة ، فالجواب أربعة آلاف ومائتين .

باب ضرب العشرات فى المئين :

العشرات فى المئين ألوف . مثاله ثلاثين فى خمس مائة .

طريقه : أن تردها إلى ضرب ثلاثة فى خمسة تكن خمسة عشرة لكل واحد ألفاً ، فالجواب خمسة عشر ألفاً .

باب ضرب العشرات فى الألوف :

١٣٤ أ / العشرات فى الألوف عشرات ألوف . مثاله ثلاثين فى ثلاثة آلاف .

طريقه : أن تردها إلى ضرب ثلاثة فى ثلاثة تكن تسعة لكل واحد عشرة ألف ، فالجواب تسعين ألفاً .

باب ضرب المئين فى المئين :

المئين فى المئين عشرات ألوف . مثاله خمسمائة فى خمسمائة .

طريقه : أن تردهما إلى ضرب خمسة فى خمسة تكن خمسة وعشرين ، لكل واحد عشرة آلاف ، فالجواب مائتين ألف وخمسين ألفاً .

باب ضرب المئين فى الألوف :

المئين فى الألوف مئين ألوف . مثاله إذا قيل خمسمائة فى ألف .

١٣٤ ب طريقه : أن تردهما إلى ضرب واحد / فى خمسة تكن خمسة ، لكل واحد مائة ألف ، فالجواب خمسمائة ألف .

باب ضرب الألوف فى الألوف :

الألوف فى الألوف ألوف ألوف . مثاله إذا قيل خمسة آلاف فى ستة آلاف .

طريقه : أن تردهما إلى ضرب خمسة فى ستة تكن ثلاثين لكل واحد ألف ألف . فالجواب ثلاثين ألف ألف .

فافهم ذلك جميعه وقس عليه(٢٨) .

اختصار الضروب(٢٩) :

١ — إذا ضربت عدداً من آحاد دون العشرة فى مثله ، فضف أحدهما إلى الآخر ، فما زاد على العشرة خذ لكل واحد عشرة ، ثم اضرب الناقص من العشرة فى الناقص من العشرة الأخرى ، واجمعه إلى ذلك يكن الجواب .

١٣٥ ا مثاله ستة فى / سبعة : مجموعهما ثلاثة عشر . الفائض من العشرة ثلاثة بثلاثين والناقص من العشرتين ثلاثة فى أربعة اثنا عشر ، مضافة إلى الثلاثين فذلك اثنين وأربعين .

٢ — آخر . ما زاد على العشرة :

إذا ضربت آحاداً وعشرات فى مثلها ، وتساوت مرتبة العشرات فى ذلك ،

فضف آحاد أحدهما إلى مجموع الآخر ، وخذ لكل واحد عشرة ، ثم اضرب الآحاد فى الآحاد واجمعه إلى ذلك يكن الجواب .

مثاله : ثلاثة عشر فى خمسة عشر :

الفائض من آحادهما ثلاثة وخمسة . فإذا أضفت آحاد أحدهما إلى مجموع الآخر يكن ثمانية عشر ، لكل واحد عشرة ، مائة وثمانين ؛ ثم الآحاد ثلاثة فى خمسة يكن خمسة عشر ، مضافة إلى المائة وثمانين ، فذلك مائة وخمسة وتسعين .

١٣٥ ب فإن كان ثلاثة وعشرين فى خمسة / وعشرين : تجمع الثلاثة إلى الخمسة والعشرين تكن ثمانية وعشرين ، تأخذ لكل واحد عشرين لأن مرتبتهما عقدين يكن خمسمائة وستين ، ثم الثلاثة فى الخمسة خمسة عشر مضافة إلى ذلك يكن خمسمائة وخمسة وسبعين ، وهو الجواب .

وكلما زادت المرتبة وتساوت تفعل به كذلك وهو الجواب ، فافهمه .

٣ — الضروب بالنسبة للعشرة .

إذا ضربت اثنين فى عدد فخذ خمس المضروب فيه ، ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت اثنين ونصف فى عدد فخذ ربعه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت ثلاثة وثلث فى عدد فخذ ثلثه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت خمسة فى عدد فخذ نصفه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت ستة وثلثين فى عدد فخذ ثلثيه ولكل واحد عشرة .

١٣٦ ا / وإذا ضربت سبعة ونصف فى عدد فخذ ثلاثة أرباعه ولكل واحد عشرة .

نسبة ضرب ما زاد على العشرة :

إذا ضربت اثنى عشر فى عدد فزد على المضروب فيه مثل خمسه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت اثنى عشر ونصف فى عدد فزد عليه مثل ربعه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت ثلاثة عشر وثلث فى عدد فزد عليه مثل ثُلثه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت خمسة عشر فى عدد فزد عليه مثل نصفه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت ستة عشر وثلثين فى عدد فزد عليه مثل ثلثيه ولكل واحد عشرة .

وإذا ضربت سبعة عشر ونصف فى عدد فزد عليه مثل ثلاثة أرباعه ولكل واحد عشرة .

ولكل / كسر منسوب ما يستحق من جنسه . ١٣٦ ب

المـــائة

إذا ضربت عشرين فى عدد فخذ خمسه ولكل واحد مائة .

وإذا ضربت خمسة وعشرين فى عدد فخذ رُبعه ، ولكل واحد مائة .

وإذا ضربت ثلاثة وثلاثين وثلث فى عدد فخذ ثُلثه ، ولكل واحد مائة .

وإذا ضربت خمسين فى عدد فخذ نصفه ، ولكل واحد مائة .

وإذا ضربت ستة وستين وثلثين فى عدد ، فخذ ثلثيه ، ولكل واحد مائة .

وإذا ضربت خمسة وسبعين فى عدد فخذ ثلاثة أرباعه ولكل واحد مائة .

نسبة ضرب ما زاد على المائة

(*) وثلثين فى عدد فخذ ثلثيه ، ولكل واحد ألفاً .

وإذا ضربت سبعمائة وخمسين فى عددفخذ ثلاثة أرباعه ، ولكل واحد ألفاً .

(*) هنا عبارات نسيها الناسخ ولكنها تفهم من سياق الكلام فهى تحوى قواعد لضرب أى عدد فى ٢٠٠ ، ٢٥٠ ، ٣٣٣ $\frac{١}{٣}$ ، ٥٠٠ ، ٦٦٦ $\frac{٢}{٣}$ ، ولعلها تحوى أيضاً الضرب فى ١٢٥ ، ١٥٠ ، ١٣٣ $\frac{١}{٣}$ ، ١٦٦ $\frac{٢}{٣}$ ، ١٧٥ .

نسبة ضرب ما زاد على لألف

إذا ضربت ألفاً ومائتين فى عدد فزد عليه مثل خمسه ، ولكل واحد ألفاً .

وإذا ضربت ألفاً ومائتين وخمسين فى عدد فزد عليه مثل ربعه ، ولكل واحد ألفاً .

وإذا ضربت ألف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث فى عدد ، فزد عليه مثل ثلثه ، ولكل واحد ألفاً .

وإذا ضربت ألف وخمسمائة فى عدد فزد عليه مثل نصفه ، ولكل واحد ألفاً .

وإذا ضربت ألف وستمائة / وستة وستين و ثلثين فى عدد فزد عليه مثل ثلثيه ، ولكل واحد ألفاً . ١٣٧ ب

وإذا ضربت ألف وسبعمائة وخمسين فى عدد فزد على المضروب فيه مثل ثلاثة أرباعه ، ولكل واحد ألفاً .

ولكل كسر منسوب ما يستحق من جنسه .

نوع آخر من ذلك :

إذا ضربت عدداً فى عدد لا يبلغ أحدهما مرتبة ما تقدم من نسبة الضروب : فإن كان ناقصاً عن المرتبة فاستعر له ما يبلغ حدها . وإن كان زائداً فارفع منه ما تبقى المرتبة ، واضربه فى المرتبة ، ثم اضرب الناقص فى الأخرى وألقه من الجملة ، أو الزائد وضفه على الجملة ، يكن الجواب .

مثال ذلك مائة / وثمانية وأربعون فى ستين : ١٣٨ ا

طريقه أن نضيف اثنين إلى الثمانية وأربعين تكن مائة وخمسين ، نضربها فى الستين تكن تسعة آلاف . ثم نضرب الاثنين الناقصة فى الستين تكن مائة وعشرين ؛ نلقيها من الجملة يبقى ثمانية آلاف وثمان مائة وثمانين . وهو الجواب .

وإن كانت الاثنين زائدة نضربها فى الستين تكن مائة وعشرين ، نجمعها إلى التسعة ألف تكن تسعة ألف ومائة وعشرين .

وعلى هذا فقس جميع الضروب ، قلت زيادتها أم نقصت ، زادت أم كثرت ، فهو طريق حسن يعتمد عليه .

٤ — آخر من التلخيص :

إذا ضربت عدداً فى عدد واختلفت مراتب عقودها فاجمعهما وخذ نصف
١٣٨ ب المجموع / فربّعه ، ثم ربِّع نصف الفاضل من العددين وألقه من ذلك ، فما بقى كان الجواب .

مثاله إذا قيل خمسة وعشرين فى خمسة وثلاثين :

مجموع العددين ستين ، فإذا ربعت نصفها وهو ثلاثين يكن تسع مائة ، تلق منها ضرب الخمسة فى الخمسة ، وهو خمسة وعشرين ، يبق ثمانى مائة وخمسة وسبعين ، وهو الجواب .

وهذا طريق تطرد فيه جميع الأعداد ، إلا أنه أسهل ما يكون فى عددين نصفهما عقوداً تامة من غير آحاد ، وهو أن تربع نصف الفضل بين العددين وتلقيه من مربع نصف المجموع ، فما بقى كان الجواب .

مثال آخر : أربعة وعشرين فى ستة وثلاثين :

١٣٩ ا مجموع العددين ستين ، تربع نصفها تكن تسع مائة / تلق منها مربع نصف الفاضل بين العددين وهو من اثنا عشر ستة ، تكن ستة وثلاثين ، يبق ثمان مائة وأربعة وستين ، فافهم ذلك .

الضرب بالقسمة

٥ — إذا قيل اضرب خمسة وثلاثين فى أربعة وأربعين ، أو ما شيت ، طريقة أن تقسم الخمسة وثلاثين على العشرة يخرج ثلاثة ونصف ، تضربها فى الأربعة وأربعين تكن مائة وأربعة وخمسين ، تأخذ لكل واحد عشرة تكن ألف وخمس مائة وأربعين ، وهو الجواب .

فإن قيل ثلاثمائة وخمسين فى أربعة وأربعين ، طريقه أن تقسم الثلاثمائة وخمسين على مائة يخرج ثلاثة ونصف ، تضربها فى الأربعة وأربعين تكن
١٣٩ ب مائة وأربعة / وخمسين ، لكل واحد مائة ، فذلك خمسة عشر ألفاً وأربع مائة ، وهو الجواب .

وكذلك يفعل فى الألوف وجميع المراتب ، فافهم ذلك وأعط كل مرتبة ما تستحق من جنسها :

العشرات عشرات والمئين مئيناً والألوف [ألوفاً] ، فافهمه موفقاً :

فإن كانت من مرتبتين فاقسم كل مرتبة على بابها وانظر ما لها من الضروب يكن الجواب .

مثال ذلك . ثلاثمائة وخمسين فى خمسة وثلاثين :

طريقه أن تقسم ثلاثمائة وخمسين على مائة يكن ثلاثة ونصف ، ثم تقسم الخمسة وثلاثين على عشرة تكن ثلاثة ونصف ، ثم تضرب الثلاثة ونصف فى الثلاثة ونصف تكن اثنى عشر وربع ، لكل واحد ألفاً ، لأنه من ضرب
١٤٠ ا عشرات / فى مئتين ، يكن الجواب اثنى عشر ألف ومائتين وخمسين .

وكذلك تفعل فى جميع المراتب موفقاً إن شاء الله تعالى .

٦ — باب من الضرب مضاعفة .

إذا ضربت آحاداً وعشرات فى آحاد وعشرات ، فلك أن تضاعف أحد المضروبين بعدد عقود الآخر ، ثم تضرب آحاد الذى لم تضاعفه فى عقود الذى ضاعفته ، واجمع ذلك ، ولكل واحد عشرة ، ثم اضرب الآحاد فى الآحاد ، وضفه إلى ذلك يكن الجواب .

مثاله : ثلاثة وأربعين فى أربعة وثلاثين .

طريقه أن تضرب عقود الأربعين وهى أربعة فى الأربعة وثلاثين يكن
١٤٠ ب مائة وستة وثلاثين ؛ ثم تضرب الثلاثة / فى عقود الثلاثين وهى ثلاثة ، تكن تسعة ، تجمعها إلى ذلك ، يكن مائة وخمسة وأربعين ، لكل واحد عشرة ،

يكن ألف وأربع مائة وخمسين ؛ ثم تضرب الآحاد فى الآحاد يكن اثنى عشر ، تضيفها إلى ذلك ، يكن ألف واربع مائة واثنين وستين ، فافهم ذلك وقس عليه .

باب الميزان لصحة المضروب

اعلم أبقاك الله أن ميزان الضرب أصل يعتمد عليه وطريق يركن إليه . وقد وضعوا لذلك ميزان تسعة ، وميزان أحد عشر(٣٠) ؛ وقد اختصرت بالالتزام على ميزان التسعة إذ فيها كفاية .

وهو أن تجمع عقود أحد المضروبين إن كانت من آلاف أو مئين
أو عشرات ، وتجمع الآحاد إليها / وألقها تسعة تسعة واحتفظ بما يبقى ؛ وكذلك ١٤١ ا
تفعل بالمضروب فيه ؛ ثم تضرب ما بقى من أحد المضروبين فى الآخر ، وألقه تسعة تسعة ، فما بقى كان الجواب .

مثال ذلك : إذا قيل نريد ميزان ألف وسبع مائة وخمسين ، فى ضرب أربعة وثمانين .

طريقه أن تعد الألف بواحد والسبع مائة سبعة ، والخمسين خمسة ؛ صارت ثلاثة عشر ؛ ألقيت منها تسعة ، بقى أربعة . ثم تعد الثمانين ثمانية والآحاد أربعة ، صارت اثنى عشر ، تلقى تسعة ، يبق ثلاثة ؛ تضربها فى الأربعة الأولى تكن اثنا عشر ؛ تلقى منها تسعة ، يبق ثلاثة ؛ وهو الميزان .

ثم تعتبر مضروب العددين وهو مائة ألف وسبعة وأربعين ألفاً : تعد المائة
بواحد ، ثم الأربعين / أربعة ، والسبعة سبعة ؛ مجموع ذلك اثنى عشر ؛ تلقى ١٤١ ب
منها تسعة ، يبق ثلاثة وهو الميزان . صح الضرب والميزان .

آخر منه :

إذا قيل: نريد ميزان ضرب خمسة وعشرين فى<ضرب> خمسة وعشرين :

قد علمت أنه ينتج من الضرب ستمائة وخمسة وعشرين . فتعد الست مائة بستة ، ثم العشرين باثنين ، والخمسة بحالها ؛ صارت ثلاثة عشر ؛ يلقى منها تسعة ، يبق أربعة ، وهو الميزان .

ثم ترجع إلى المضروبين فتعد العشرين باثنين والخمسة بحالها ، صارت سبعة ، لم تلحق التسعة لتسقط منها . وكذلك تفعل بالمضروب الآخر ، يبق
١٤٢ ا سبعة ؛ فنضرب أحدهما / فى الآخر يكن تسعة وأربعين ، تلقيها تسعة تسعة يبق اربعة . صح الضرب والميزان .

فافهم ذلك وقس عليه .

باب معرفة المنّ البغدادى (٣١)

اعلم أن المنّ البغدادى أربعة وعشرون أوقية ، كل أوقية سبعة مثاقيل ونصف مثقال ، وهى عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم .

والمن أربعون أستاراً ، كل أستار أربعة مثاقيل ونصف مثقال ، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم .

والمن مائة وثمانون مثقالاً ، كل مثقال درهم وثلاثة أسباع درهم ، فوجب أن يكون [المن] مائتى درهم وسبعة وخمسين درهماً وسبع درهم .

١٤٢ ب والأوقية أستار وثلثى أستار ، والأستار ثلاثة أخماس الأوقية / فافهم ذلك .

فإن قيل : المن بعشرين درهماً ، خمسة أواقى بكم ؟

طريقه أن تضرب عدد الأواقى فى السعر تكن مائة ، تقسمها على أربعة وعشرين ، تكن أربعة دراهم وسدس درهم .

فإن قيل : المن بخمسين درهماً ، أربعة أواقى بكم ؟

طريقه أن تضرب الأربعة فى الخمسين تكن مائتين ؛ تقسمها على أربعة وعشرين تكن ثمانية دراهم وثلث درهم ؛ فافهم ذلك وقس عليه .

باب آخر منه

إذا قيل : عشرة أمنان(*) بسبعة دراهم ، ثلاثة أمنان بكم ؟

طريقه أن تضرب الثلاثة فى السبعة تكن أحد وعشرين ، تقسمها على العشرة تكن درهمين وعشر درهم .

فإن قيل عشرة أمنان بسبعة دراهم ، كم بثلاثة دراهم ؟ ١٤٣ ا

طريقه أن تضرب الثلاثة فى العشرة تكن ثلاثين ، تقسمها على سبعة تكن أربعة أمنان وسبعى من .

فإن قيل عشرة أمنان بنصف درهم ، كم بثلث درهم ؟

طريقه أن تضرب العشرة فى مخرج النصف ، وهو اثنين ، يكن عشرين ، تقسمها على مخرج الثلث ، وهو ثلاثة ، يكن ستة وثلثين .

الأساتير :

إذا قيل : المن بعشرين درهما ، خمسة أساتير بكم ؟

طريقه أن تضرب الخمسة فى العشرين تكن مائة ، تقسمها على أربعين يخرج درهمين ونصف ، وهو الجواب ، فقس عليه أمثاله .

فإن قيل : المن بخمسين درهماً ، ستة أساتير بكم ؟

وهو أن تضرب الستة فى الخمسين تكن ثلاثمائة ، تقسمها على أربعين / ١٤٣ ب
يخرج سبعة دراهم ونصف درهم .

باب معرفة الدينار وما ينتج منه

اعلم أن الدينار عشرون قيراطاً ، وهو ستة دوانيق ، وهو اثنا عشر نصف دانق ، وأربعة وعشرون طسوجاً ، وستون حبة ، وهو مائتين وأربعين أرزة . كذلك يتعامل به بمدينة السلام .

(*) يظهر جمع « من » فى هذه الصفحة بالشكل أمنا إلا فى حالة واحدة فيظهر بالشكل أمنان .

الصرف بالقيراط :

إذا قيل : المثقال بخمسة عشر درهما ، خمسة قراريط بكم ؟

طريقه أن تضرب الصرف فى عدد القراريط يكن خمسة وسبعين ، تقسمها على العشرين يخرج ثلاثة دراهم و نصف درهم وربع درهم ، فانهم ذلك .

فإن قيل : المثقال بثلاثة عشر درهم و ثلث ، ثلاثة قراريط و نصف بكم ؟

طريقة أن تضرب الثلاثة و نصف فى ثلاثة عشر و ثلث تكن ستة وأربعين وثلثين / تقسمها على العشرين يخرج درهمين وثلث درهم ، فافهمه . ١٤٤ ا

ولك فيه طريقة : وهو أن تنسب القراريط من الدينار وتأخذ من الدراهم بموجب النسبة ، مثاله : المثقال بخمسة عشر درهماً ، أربع قراريط بكم ؟

قد علمت أن نسبة الأربعة من العشرين بخمس ، فخذ خمس الدراهم ، وهو ثلاثة ، فذلك الجواب .

وإن شئت أن تجعل السعر جزءاً ثم تقسم العشرين عليه ، فما خرج كان ثمن كل درهم .

فإن قيل : المثقال بخمسة عشر درهماً ، كم ثمن خمسة دراهم ؟

طريقه أن تضرب الخمسة فى العشرين يكن مائة ، تقسمها على الصرف وهو خمسة عشر درهماً يخرج ستة قراريط وثلثى قيراط ، وهو الجواب :

فإن قيل : المثقال بأربعة عشر درهماً ، كم ثمن ثلاثة دراهم ؟

طريقه أن تضرب الثلاثة فى العشرين تكن ستين / تقسمها على أربعة عشر يخرج أربعة قراريط وسبعى قيراط . فافهم ذلك وقس عليه . ١٤٤ ب

صرف القراريط مع الحبات

إذا قيل : المثقال بعشرين درهما ، قيراط وحبة بكم ؟

طريقه أن تبسط القيراط وحبة حبات ، تكن أربعة ، تضربها فى الصرف ، تكن ثمانين ، تقسمها على الستين يخرج درهم وثلث ، وهو الجواب .

باب آخر : صرف القراريط مع الحبات

إذا قيل المثقال بخمسة عشر درهماً ، ثلاثة قراريط وحبة بكم ؟

طريقه أن تبسط القراريط حبات تكن مع الحبة عشرة ، تضربها فى الخمسة عشر تكن مائة وخمسين ، تقسمها على الستين يخرج درهمين و نصف .

وإن شئت أن تنسب العشرة من الستين تكن بسدس، فتأخذ سدس الصرف يكن درهمين و نصف . وذلك الجواب .

باب صرف القراريط مع الأرز

/ إذا قيل المثقال بعشرين درهما ، قيراطاً وأرزة بكم ؟ ١٤٥ ا

طريقه أن تبسطها أرزات تكن ثلاثة عشر ، تضربها فى العشرين ، تكن مائتين وستين ، تقسمها على مائتين وأربعين أرزة تكن درهم و نصف سدس درهم . فافهمه .

وإن شئت أن تردالمائتين وستين إلى عقود العشرات يكن ذلك ستة وعشرين، ثم ترد المائتين وأربعين أيضاً إلى العشرات تكن أربعة وعشرين ، تقسم الستة والعشرين عليها يخرج درهم ونصف سدس درهم .

طريقة سهلة فى الصرف من غير تعب .

وهو أن تقسم الصرف شطرين وتنسب الواحد من ذلك ، فالدرهم بنصف تلك النسبة .

إذا قيل : المثقال بستة عشر درهماً ، كم ثمن الدرهم ؟

طريقه أن تقسم السعر شطرين يكن ثمانية ، نسبة الواحد منها بثمن ، فيكون الدرهم بنصف ثمن دينار، وهو قيراط وربع قيراط .

/ فإن كان الصرف منقال باثنا عشر درهماً ، الدرهم على هذا القياس بنصف ١٤٥ ب
سدس الدينار ، وهو قيراط وحبتان . فافهمه وقس عليه .

باب الصرف بأسعار مختلفة(٣٢)

إذا قيل نريد عشرين درهماً بدينار ، على سعرين أحدهما ثلاثة عشر والآخر أحد عشر :

طريقه أن تجمع السعرين يكن أربعة وعشرين ، وهو الجزء المقسوم عليه ، ثم تضرب الثلاثة عشر في العشرين المطلوبة تكن مائتين وستين ، مقسوم على الجزء يكن عشرة دراهم ونصف درهم وثلث درهم . ثم تضرب الأحد عشر في العشرين تكن مائتين وعشرين ، تقسمها على الجزء تكن تسعة دراهم وسدس درهم مجموع ذلك عشرين درهماً .

فإن قيل : نريد عشرين درهماً بدينار على ثلاثة أسعار : أحدها اثنا عشر ، والثاني عشرة ، والثالث ثمانية :

طريقه أن تجمع الأسعار تكن ثلاثين وهو الجزء . ثم تضرب الاثنا عشر في العشرين تكن مائتين وأربعين تقسمها على الجزء يخرج ثمانية . ثم تضرب العشرة في العشرين تكن مائتين ، تقسمها على الجزء تكن ستة وثلثين . ثم تضرب الثمانية في العشرين تكن مائة وستين ، تقسمها على الجزء تكن خمسة وثلث . ومجموع ذلك عشرين درهماً . فافهم ذلك .

١٤٦ أ / فإن قيل : نريد أربعة وعشرين درهماً بدينار ، على سعرين أحدهما ستة عشر درهماً وربع والآخر ثلاثة عشر درهماً ونصف وربع :

طريقه أن تجمع الأسعار تكن ثلاثين ، وهو الجزء ، ثم تضرب الستة عشر وربع في الأربعة وعشرين ، تكن ثلاثمائة وتسعين ، تقسمها على الجزء ، تكن ثلاثة عشر . ثم تضرب الثلاثة عشر ونصف وربع في الأربعة وعشرين تكن ثلاثمائة وثلاثين ، تقسمها على الجزء تكن أحد عشر . مجموع ذلك أربعة وعشرين . فافهم ذلك وقس عليه نظائره موفقاً إن شاء الله تعالى .

صرف المجهول

إذا قيل : المثقال بعشرين درهماً دنانير مجهولة / كان وزنها بصنجة الدراهم ، ١٤٦ ب
مع ما كان من استحقاق المصارفة ، ألف درهم . كم كانت الدنانير(٣٣).

طريقه أن تزيد أبداً وزن المثقال ، و و درهم وثلاثة أسباع درهم ، على السعر ، يكون أحد وعشرين درهم وثلاثة أسباع ، وهو الجزء ، ثم تضرب واحد وثلاثة أسباع في الألف تكن ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين وأربعة أسباع ، تقسمها على الجزء ، وهو أن تبسط الجهتين أسباعاً ، يكون عشرة آلاف مقسومة على مائة وخمسين :

لك فيه طريق في القسمة : وهو ان تأخذ عشر الطرفين يكون ألف مقسومة على خمسة عشر ، ووجه آخر وهو أن تأخذ خمس الطرفين ، يكون مائتين
مقسومة على ثلاثة . يكون الجواب ستة وستين / وثلثين . وذلك وزن المثاقيل ١٤٧ ا
بصنجة الدراهم .

فإذا رددتها إلى صنجة المثاقيل كان ستة وأربعين مثقالا وثلثين .

برهان ذلك : تضرب الصرف وهو عشرين في ستة وأربعين وثلثين ، يكن تسع مائة درهم وثلاثة وثلاثين درهماً وثلث درهم . فإذا أضفت إلى ذلك وزن المثاقيل بصنجة الدراهم ، وهو ستة وستين وثلثين صار الجميع ألف درهم فافهم ذلك .

آخر منه

إذا قيل : المثقال بثلاثين درهماً بدنانير مجهولة كان وزنها [الثمن] سبع مائة درهم :

طريقه أن تزيد وزن المثقال ، وهو درهم وثلاثة أسباع درهم ، على السعر ،
يصير أحد وثلاثين وثلاثة أسباع ، وهو الجزء ، ثم تضرب واحد/وثلاثة أسباع ١٤٧ ب

وهو الجزء . ثم تضرب واحد وثلاثة أسباع فى سبع مائة تكن ألف ، بقسط الجهتين أسباعاً ، تكن سبعة آلاف مقسومة مائتين وعشرين .

طريقه أن تأخذ عشر التالين : يكن سبع مائة مقسومة على اثنين وعشرين ولك فيه وجه آخر ، وهو أن تأخذ نصف التالين ، يكن مائة وخمسين مقسومة على أحد عشر ، يكن أحد وثلاثين درهماً وتسعة أجزاء من أحد عشر جزء من درهم . وذلك وزن الدنانير بصنجة الدراهم .

فإذا رددتها إلى صنجة المثاقيل كانت إثنين وعشرين دينار وثلاثة أجزاء من أحد عشر جزء من دينار . فإذا ضربتها فى السعر وهو ثلاثين درهماً يكن ستمائة وثمانية وستين درهما وجزءان من أحد عشر جزءاً من درهم ، تضيفها إلى وزن
١٤٨ ا المثاقيل بصنجة الدراهم ، وهو أحد وثلاثين درهما / وتسعة أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم صار الجميع سبع مائة درهم .

فافهم ذلك ، وقس عليه أمثاله ، فهو باب حسن مفيد ، فيه صناعة .

آخر من المجهول

إذا قيل : المثقال بعشرين درهماً ، واتفق عدم الأوزان ، ولم يوجد إلا الميزان . كيف الطريق إلى قبض المال بهذا الثمن ؟

طريقه أن تضرب الصرف أبداً فى سبعة ، يكن مائة وأربعين ، وتقسم المرتفع على عشرة ، يكن أربعة عشر . فله الذهب أربعة عشر وزن دراهم .

برهان ذلك أن المثقال درهم وثلاثة أسباع درهم . فإذا ضربته فى أربعة عشر تكن عشرين . فافهمه .

فإن كان الصرف أربعة وعشرين درهماً بدينار تضربها فى سبعة ، تكن
١٤٨ ب [مائة] وثمانية وستين / تقسمها على عشرة تخرج ستة عشر وزنة وأربعة أخماس وزنة . فإذا ضربتها فى واحد وثلاثة أسباع تكن أربعة وعشرين . فاعتبره تجده ، وافهم ذلك وقس عليه موفقاً إن شاء الله تعالى .

آخر فى المجهول

خاتم من ذهب عليه فص من ياقوت أحمر ، قيمة الياقوت كل مثقال مائة وتسعة عشر درهماً ، والذهب المثقال بأربعة عشر درهماً . وزن الجميع مثقال ، بيع بمائة وعشرة دراهم كم كان فيه من الذهب وكم كان فيه من الياقوت ؟

طريقه أن تلقى ثمن الذهب من قيمة الياقوت يبق مائة وخمسة ، وهو الجزء ، ثم تضرب وزن الخاتم . وهو مثقال ، فى الثمن ، يكن مائة [وعشرة] تلقيها من
قيمة الياقوت ، يبقى تسعة ، تقسمها / على الجزء ، يكن ثلاثة أخماس سبع ، وذلك ١٤٩ ا
ما كان فيها من الذهب ، وكان فيها من الياقوت ستة أسباع مثقال وخمسى سبع مثقال . فاعتبره تجده(*) .

باب ذكر الكسور ومخارجها[٣٤]

اعلم أن مخارج الكسور تسعة : فالنصف من اثنين ، والثلث من ثلاثة ، والربع من أربعة ، والخمس من خمسة ، والسدس من ستة ، والسبع من سبعة ، والثمن من ثمانية ، والتسع من تسعة ، والعشر من عشرة .

وماعدا ذلك فنسوب إلى جزء : كالواحد من الأحد عشر بجزء من أحد عشر ، والاثنين أو الثلاثة ، أو ما قبل من ذلك . وكذلك الثلاثة عشر والسبعة عشر ، وما أشبه ذلك .

(*) فى هذا السؤال اضطراب كثير وقد أضفنا إليه مايجعل العبارات صحيحة من الناحية الحسابية .

/ طلب مخارج الكسور ١٤٩ ب

إذا قيل مخرج خمس خمس : طريقه أن تضرب خمسة فى خمسة تكن خمسة وعشرين ، فنسبة الواحد منها بخمس خمس .

وكذلك إن قال خمس سبع أوربع خمس ، وما أشبه ذلك ، الطريق فيه واحد قل أوكثر ، فافهم ذلك .

فإن قيل مخرج النصف والثلث والربع والخمس طريقه أن تطلب المشاركة[٢٥] من مخرج النصف والثلث ، فإنهما لا يشتركان فتضربهما بعضاً فى بعض ، يكن ستة ، ثم تطلب المشاركة بين الستة ومخرج الربع ، وهو أربعة ، فيشتركان بالنصف ، فتضرب مخرج النصف فى الستة يكن اثنى عشر / فتطلب المشاركة بين الاثنا عشر ومخرج الخمس ، وهو خمسة ، فلا يشتركان ، فتضرب الخمسة فى الاثنا عشر يكن ستين . وذلك المخرج المطلوب . ١٥٠ أ

فإن قيل مخرج النصف والخمس والثمن والعشر : طريقه أن تطلب المشاركة بين مخرج النصف والخمس ، فإنهما لايشتركان ، فتضرب مخرج النصف فى مخرج الخمس ، يكون عشرة ، فتطلب المشاركة بينها وبين مخرج الثمن فيشتركان بالربع ، فتضرب العشرة فى مخرج الربع فيكون أربعين ، تطلب المشاركة بينها وبين مخرج العشرة ، فيعدها ويفنى بها ، يكن ذلك المخرج المطلوب . فافهم ذلك وقس عليه .

/ باب ضرب الكسور ١٥٠ ب

إذا قيل ثلث خمس طريقه أن تضرب ثلاثة فى خمسة ، تكن خمسة عشر ، تنسب الواحد منها يكن ثلث خمس . فافهمه .

طريقة حسنة لذلك مختصرة :

إذا أردت أن تضرب كسوراً ، متفقة كانت أو مختلفة ، فاجعل الستين أصلاً لذلك ، ثم خذ الكسر من الستين ، واضرب بعضه فى بعض ، واقسمه على الستين ، فما خرج النسبة من الستين هو الجواب .

مثاله : نصف فى ثلث . طريقه أن تأخذ النصف من الستين يكن ثلاثين ، ثم تأخذ الثلث ، وهو عشرين ، فتضرب أحدهما فى الآخر يكن ستمائة ، تقسمها على الستين ، يخرج عشرة ، تنسبها من / الستين تكن سدس ، وذلك الجواب . ١٥١ أ

وفيه وجه آخر وهو أن تضرب فضل أحدهما من الآخر عند أخذك من الستين . وهو أن النصف ثلاثين ، والثلث عشرين ، ففضل أحدهما من الآخر عشرة ، تنسبها من الستين بسدس ، وهو كما تعلم . واعمل به قلت أو كثرت .

ضرب الصحاح فى الكسور

إذا قيل : كم خمسة فى أربعة أتساع ، طريقه أن تضرب الخمسة فى عدد الأتساع ، وهو أربعة ، تقسمها على مخرج التسع ، وهو تسعة يكن اثنين وتسعين ، وهو الجواب .

فإن قيل : كم خمسة فى أربعة أثمان ، طريقه أن تضرب خمسة فى أربعة يكن عشرين فتقسمها على ثمانية ، تكن / اثنين ونصف . فافهم ذلك وقس عليه . ١٥١ ب

ضرب الصحاح والكسور فى مثلها

إذا قيل ثلاثة وثلث فى ثلاثة وربع : طريقه أن تبسط الصحاح من جنس الكسر وتضيف الكسر أيضاً عليها . فيكون البسط من ثلاثة وثلث : عشرة ، ومن ثلاثة وربع : ثلاثة عشر . ثم تضرب عشرة فى ثلاثة عشر يكن مائة وثلاثين، تقسمها على ضرب مخرج الكسر فى مخرج الكسر وهو اثناعشر، يخرج عشرة ونصف وثلث[41] ، وهو الجواب .

فإن قيل : واحد وثلث وربع فى واحد وخمس وسدس :

طريقه أن تضرب مخرج الثلث فى مخرج الربع يكن اثنى عشر ، تضربها فى الواحد ، تكنها ، ثم / تزيد عليها ثلثها وربعها ، وهو سبعة ، تصير تسعةعشر. ١٥٢ أ
ثم تضرب مخرج الخمس فى مخرج السدس يكن ثلاثين ، تضربها فى الواحد ، تكن ثلاثين ، تزيد عليها خمسها وسدسها ، وهو احد عشر ، تصير أحد وأربعين تضربها فى التسعة عشر ، تكن سبع مائة وتسعة وسبعين ، تقسمها على ضرب

المخرج فى المخرج ، وهو اثنا عشر فى ثلاثين ، تكن ثلاثمائة وستين ، فما خرج كان الجواب .

آخر منه :

إذا قيل ثلاثة ونصف وثلث فى ثلاثة ونصف وثلث :

طريقه : مخرجهما واحد ، ستة ، تضربها فى الثلاثة تكن ثمانى عشر ، تزيد عليها نصف المخرج وثلثه ، وهو خمسة ، تصير ثلاثة وعشرين . وكذلك
١٥٢ ب تفعل بالمضروب / فيه . ثم تضرب أحدهما فى الآخر يكن خمسمائة تسعة وعشرين تقسمها على ضرب المخرج فى المخرج ، وهو ستة فى ستة ، يكن ستة وثلاثين ، فيخرج الجواب أربعة عشر وثلثين وربع تسع .

آخر منه :

إذا قيل : ثلاثة ونصف وربع فى ثلاثة ونصف وثلث :

طريقه : أن تبسط المالين[٢٧] : وهو ثلاثة ونصف وثلث بثلاثة وعشرين ، ومن ثلاثة ونصف وربع خمسة عشر . فتضرب أحدهما فى الآخر يكن ثلاثمائة خمسة وأربعين ، تقسمها على ضرب المخرج ستة فى المخرج أربعة يكن أربعة وعشرين ، يخرج أربعة عشر وربع وثمن .

طريقة حسنة فى ذلك :

١٥٣ أ / إذا ضربت نصفاً أو ثلثاً أو ربعاً ، أو ما أشبه ذلك من الكسور ، فى صحاح وكسور ، فاعمل به طريق الصرف : وهو كأنه قيل : كذى وكذى درهم بدينار أو ذراع أو مكوك ، أو موزون . فإذا عملت به كسراً قس عليه جميع الكسور .

مثاله : ربع فى أربعة عشر وربع .

كأنه قال : الصرف أربعة عشر درهم وربع درهم بدينار ، ربع درهم بكم .

طريقه أن تضرب واحد الأرباع فى الصرف ، يكنها ، تقسمها على مخرج الربع يكن ثلاثة ونصف ونصف ثمن . فافهم ذلك .

آخر منه :

نصف وربع فى تسعة عشر وثلثين :

طريقه أن تضرب عدد الأرباع ، وهو ثلاثة ، فى تسعة عشر وثلثين ، يكن / تسعة وخمسين ، تقسمها على مخرج الربع ، وهو أربعة ، يخرج أربعة [عشر] ونصف وربع . وهو الجواب . ١٥٣ ب

فكأنه سأل : المثقال بتسعة عشر درهما وثلثى درهم ، نصف وربع بكم . فقد علمت الطريق فى ذلك .

وهو أن تضرب عدد الكسور فى الدراهم وما معها من الكسور وتقسم المرتفع على مخرج الكسور .

فاعمل به ، وهو طريق سهل يتضمن الصحة إن شاء الله تعالى .

جمع الكسور بعضها إلى بعض

إذا قيل : اجمع ثلاثة أرباع إلى ثلاثة أخماس :

طريقه [اطلب] مخرجاً وهو عشرين . ثلاثة أرباعها خمسة عشر ، وثلاثة أخماسها اثنى عشر . مجموع ذلك سبعة وعشرين / نقسمها على المخرج تكن واحد وربع وعشر [وهو] الجواب . ١٥٤ ا

فإن قيل : اجمع خمسة أثمان إلى ثلاثة أخماس : طريقه [اطلب] مخرجاً وهو أربعون . تجمع خمسة أثمانها وهو خمسة وعشرون إلى ثلاثة أخماسها وهو أربعة وعشرون ، مجموع ذلك تسعة وأربعين ، تقسم على المخرج يكن واحد وخمس وخمس ثمن . فافهم ذلك وقس عليه كل ما يرد عليك .

نقصان الكسور بعضها من بعض

إذا قيل : انقص أربعة أخماس من أربعة أسباع .

طريقة طلب المخرج وهو خمسة وثلاثين ، تجمع أربعة أخماسها ، وهو ثمانية وعشرون ، إلى أربعة أسباعها ، عشرين ، يكن ثمانية وأربعين ، تلقى المخرج منها يبق ثلاثة عشر ، تنسبها / من المخرج يكن بخمس وستة أسباع خمس . فافهم ذلك وقس عليه موفقاً (٣٨) . ١٥٤ ب

طريقة حسنة يفتقر إليها، من ضرب الكسور :

إذا قيل : ثلاثة أرباع خمسة فى ثلاثة أخماس ثمانية كم يكن ؟

طريقه أن تضرب عدد الأرباع ، وهو ثلاثة ، فى الخمسة يكن خمسة عشر ؛ ثم اضرب عدد الأخماس ، وهو ثلاثة ، فى ثمانية ، يكن أربعة وعشرين ، تضربها فى الخمسة عشر ، يكن ثلاثمائة وستين ؛ تقسمها على ضرب مخرج الربع فى مخرج الخمس ، يكن عشرين ، يخرج الجواب ثمانيـة عشر . فافهم ذلك وقس عليه .

آخر منه :

إذا قيل : اضرب ثلاثة أرباع سبعة فى ثلاثة أخماس ثمانية :

١٥٥ ا طريقه أن تأخذ مخرجاً ، وهو ستة وخمسين ، تأخذ ثلاثة / أسباعها ، أربعة وعشرين ، وثلاثة أثمانها ، وهو أحد وعشرون ، تضرب أحدها فى الآخر يكن خمسمائة وأربعة (*) ، تقسمها على ضرب الأربعة فى الخمسة ، يكن عشرين ، جوابه خمسة وعشرين وخمس (**) .

آخر منه :

إذا قيل : اضرب أربعة أخماس ستة فى أربعة أسباع ثمانية :

طريقه [اطلب] مخرجاً ، وهو خمسة فى سبعة ، خمسة وثلاثون ؛ ثم تضرب عدد الأسباع ، وهو أربعة ، فى الثمانية ، يكن اثنين وثلاثين ، ثم تضرب عدد الأخماس ، وهو أربعة ، فى الستة ، يكن أربعة وعشرين ، تضرب أحدهما فى الآخر يكن سبع مائة وثمانية وستين ؛ تقسمها على المخرج ، يخرج أحد وعشرين ، وستة أسباع وثلاثة أخماس سبع . وقس عليه نظائره .

١٥٥ ب / كنت بالموصل المحروسة فسألنى بعض المهتمين جهلا منه : ثلاثة وكم [فى] ثلاثة وكم يبلغ عشرة ؟ فأجبته (***) لا يصح له جذر لأن الشرط لن يكون ،

(*) فى الأصل خطأ حسابى .

(**) الجواب فى الأصل خطأ ناتج عن الخطأ السابق .

(***) العبارة فى الأصل تصعب قراءتها ، وما أثبت هنا إحدى القراءات الممكنة على وجه الترجيح .

وكان الذى حفظه من الذى أرسله الجاهلان غير مجذور ، وهو ثلاثة وخمس فى ثلاثة وثمن تكن عشرة . ولم يكن يحفظ المرسل غيره . فعلمته طريقة واضحة يستخرج بها جميع ما يطلب من ثلاثة وكم فى ثلاثة وكم يبلغ عشرة ، وأربعة وكم [فى] أربعة وكم يبلغ عشرين ، وكذلك خمسة وكم فى خمسة وكم يبلغ ثلاثين ، وكذلك ستة وكم فى ستة وكم يبلغ أربعين ، وسبعة وكم فى سبعة وكم يبلغ الخمسين ، وثمانية وكم فى ثمانية وكم يبلغ سبعين / وكذلك إلى أى تركيب أردت أن يبلغ منه ١٥٦ ا
عقوداً بلا آحاد ، وهى :

طريقه أن تجعل مع الثلاثة كسراً ، وتجعل الثلاثة من جنسه ، وتبسطهما ، ثم تضرب ذلك الكسر فى العشرة ، واقسمه على تبسيط الثلاثة مع الكسر(*) ، فما خرج الجواب(٣٩) .

مثاله : ثلاثة وربع ، إذا بسطتها أرباعاً يكن ثلاثة عشر ؛ ثم تضرب(**) الربع فى العشرة تكن أربعين ، تقسمها على الثلاثة عشر ، يخرج ثلاثة وجزء من ثلاثة عشر ، فى ثلاثة وربع ، عشرة .

وهو أن تبسط ثلاثة وربع أرباعاً تكن ثلاثة عشر ، والثلاثة وجزء من ثلاثة عشر تكن أربعين ؛ اضرب أحدهما فى الآخر يكن خمس مائة وعشرين ، تقسمها على ضرب مخرج الربع فى الثلاثة عشر ، وهو اثنين وخمسين ؛ لكل واحد عشرة .

ثلاثة وسدس / فى ثلاثة وثلاثة أجزاء من تسعة عشر يبلغ عشرة . ١٥٦ ب

ثلاثة وسبع فى ثلاثة وأربعة أجزاء من اثنين وعشرين يبلغ عشرة .

ثلاثة وتسع فى ثلاثة وسبع ونصف سبع ، عشرة .

فافعل ذلك تجده ، ولولا الإطالة لعملت فى ذلك ما تصل القدرة إليه ، إنما الافتقار دالة على الفضيلة .

(*) فى الأصل : الكثير .

(**) فى الأصل : تخرج .

اربعة ونصف فى أربعة وأربعة أتساع ، عشرين . طريقه أن تبسط الأربعة ونصف انصافاً ، تكن تسعة ، فإذا بسطت الآخر كان أربعين تسعاً ، تضرب التسعة فى الأربعين تكن ثلاثمائة وستين ، تقسمها على ضرب مخرج النصف فى مخرج التسع ، وهو ثمانية عشر ، يخرج عشرين .

خمس ونصف فى خمسة وخمسة أجزاء من أحد عشر تبلغ ثلاثين .

١٥٧ أ قد علمت / الطريق فى استخراج أى جنس ، ولم يبق حاجة إلى الإطالة ، وقد التزمنا على التقريب ، فاعمل بذلك تجده إن شاء الله تعالى .

طريقة غريبة فى ذلك :

إذا قيل واحد وثلث فى واحد وربع ، ثم ما نتج فى واحد وخمس ، ثم ما نتج إلى واحد وجزء من أحد عشر ، طريقه أن تزيد على أجزاء السؤال واحد يبق اثنى عشر ، تقسمها على مخرج أول الكسور و [هو] ثلاثة ، تكن أربعة . فقس عليه نظائره وافهمه موفقاً(٤) :

التحويلات

إذا قيل : ألف ربع كم هى سدس ؟ طريقه أن تضرب مخرج السدس فى الألف تكن ستة آلاف / تقسمها على مخرج الربع ، ألف وخمسمائة . ١٥٧ ب

وإن شئت أن تقسم مخرج السدس على مخرج الربع ، يخرج واحد ونصف ، تضربها فى الألف ، تكن ذلك فقس عليه .

فإن قال : ألف سدس كم هى ربعاً ؟ طريقه أن تنسب الأربعة من الستة تكن ثلثين ، تضربها فى الألف تكن ستمائة وستة وستين وثلثين .

وإن شئت أن تضرب الألف فى الأربعة تكن أربعة آلاف ، تقسمها على الستة تكن كذلك .

نقل المثاقيل إلى الدراهم

لك فيه طريقان : الأول أن تزيد على المثاقيل مثل ثلاثة أسباعها . الثانى أن تضرب المثاقيل / فى عشرة وتقسم المرتفع على سبعة . ١٥٨ أ

قياسه : سبعين مثقالاً كم هى درهماً ؟

الجواب مائة . وهو إن ضربتها فى عشرة كانت سبع مائة ، تقسمها على سبعة يخرج مائة .

وإن زدت على السبعين ثلاثة أسباعها ، وهو ثلاثون ، كانت مائة ، فاعمل [به] .

نقل الدراهم إلى المثاقيل

لك فيه طريقان : الأول أن تأخذ نصف الدراهم وخمسها وهو الجواب . الثانى أن تضرب الدراهم فى سبعة وتقسم المرتفع على عشرة .

مثاله : مائة درهم كم هى ديناراً ؟

إذا ضربتها فى سبعة تكن سبع مائة ، تقسمها على عشرة يخرج سبعين .

/ وإن أخذت نصفها خمسين وخمسها عشرين ، فذلك سبعين . ١٥٨ ب

إذا قيل : ثلاثة مثاقيل وزنها سبعة دراهم ، وخمسة دراهم وزن ستة مثاقيل ، كم مثقالاً يكون وزن عشر دراهم ؟(٤١)

طريقه أن تضرب الثلاثة فى وزنها أصل تكن أحد وعشرين ؛ ثم اضرب الخمسة فى أصل وزنها تكن ثلاثين ، تجمعها تكن أحد وخمسين ، تقسمها على أصل المثقال ، وهو عشرة ، يخرج خمسة وعُشر مثقال .

فإن قيل خمسة دراهم وزن ستة مثاقيل ، وسبعة دراهم وزن خمس مثاقيل . كم مثقالاً تكن وزن تسعة دراهم ؟

طريقه أن تضرب الخمسة فى الستة تكن ثلاثين ، ثم تضرب الخمسة فى السبعة
١٥٩ ا تكن خمسة وثلاثين ؛ / مجموعها خمسة وستين ، تقسمها على التسعة يخرج سبعة مثاقيل وتُسعى مثقال . فافهم ذلك وقس عليه نظائره .

فإن قيل عشرين درهماً وزن ثلاثة عشر مثقالاً ، خمسة وعشرين درهما كم مثقالاً تكن ؟

طريقه أن تضرب الدراهم الثانية فى المثاقيل وتقسمها على الدراهم الأولة يخرج ستة عشر درهماً وربع . فاعتبره تجده ، موفقاً إن شاء الله تعالى .

ومن التحويلات

السبع كم تكن خمساً ؟ طريقه أن تضرب واحد الأسباع فى خمسة تكن خمسة ، تقسمها على مخرج السبع تكن خمسة أسباع .

١٥٩ ب عكسها : الخمس كم تكن سبعاً ؟ طريقه أن تضرب واحد الأخماس / فى سبعة ، تقسمها على الخمسة تكن واحد وخُمسين . فافهمه وقس عليه .

نكتة من ذلك : إن قيل سبع السدس كم ربعاً تكن ؟ طريقه أن تضرب واحد الأسباع فى أربعة تكن أربعة ، تقسمها على ضرب مخرج السدس فى مخرج السبع وهو اثنان وأربعون ، يكن الجواب ثلثى سبع .

نكتة حسنة تليق بالباب :

حية فى كل يوم يدخل خمسها ويخرج سبعها ؛ فى كم يوم تدخل جحرها ؟ وكم طولها ؟

طريقه أن تضرب مخرج الخمس فى مخرج السبع تكن خمسة وثلاثين ،
١٦٠ ا وذلك طولها . ثم تأخذ فضل ما بين / المخرجين من الخمسة والسبعة ، وهو اثنان ، تقسم الخمسة وثلاثين عليها ، يخرج سبعة عشر يوماً ونصف يوم تدخل فيه[٤٢] .

وإن قيل يدخل ربعها ويخرج سدسها ، فى كم يوم تدخل جحرها ، وكم طولها ؟

طريقه أن تضرب أربعة فى ستة تكن أربعة وعشرين على الفاضل ما بين مخرج الربع والسدس ، وهو اثنين ، يكن الجواب اثنى عشر يوماً وذلك لما هى تدخل فيه .

الفصل الثانى

فى القسمة

اعلم أن القسمة أصل فى الباب يعتمد عليها فى الحساب ، ولها طرق كثيرة ،
وقد ذكرنا منها مايسره الله / علينا فى هذا الباب مخيراً . ١٦٠ ب

إن كان المقسوم أقل من المقسوم عليه تنسبه منه ، وإن كان أكثر ، تقسمه عليه وتنسب الأقل منه ، فاعلمه .

إذا قيل : عشرة دراهم على تسعين رجلا : نسبة العشرة من التسعين بتسع ، وذلك لكل رجل .

قسمة التفاضل :

إذا قيل : ثلاثمائة درهم على عشرة رجال : نسبة العشرة من الثلاثمائة ، بثلث عشر ، فتضرب مخرج الثلث فى مخرج العشر تكن ثلاثين ، وهو الجواب .

إذا قيل : سبعين درهماً على خمسة رجال : طريقه أن تضاعف الخمسة تكن
عشرة ، تقسم السبعين / عليها ، تكن سبعة ، تضاعفها تكن أربعة عشر ، وذلك ١٦١ أ
الجواب .

فإن قيل : ثمانين درهماً بين تسعة نفر ، طريقه أن تضاعف التسعة تكن ثمانية عشر ، تقسم الثمانين عليها تكن أربعة وأربعة أتساع ، تضاعفها تكن ثمانية وثمانية أتساع ، وذلك الجواب .

فإن قيل : مائة درهم بين رجلين يفضل أحدهما على الآخر عشرة دراهم ، طريقه أن تعطى الواحد عشرة دراهم ، وتلقيها من المائة ، يبق تسعين ، تقسمها

بين الاثنين ، تسكن خمسة وأربعين للأول ، والآخر خمسة وخمسين ، بمجموع ذلك مائة .

١٦١ ب / فإن قيل : مائة درهم بين ثلاثة رجال يفضل كل واحد منهم صاحبه خمسة عشر درهماً :

طريقه أن تلقى من الثلاثة واحداً يبقى اثنان ، يعطى الأول خمسة عشر والثانى ثلاثين ، بمجموع ذلك خمسة وأربعين ، تلقيها من المائة يبقى خمسة وخمسين ، تقسمهما على الثلاثة يخرج ثمانية عشر وثلث . وذلك للأول . والثانى ثلاثة وثلاثين وثلث والثالث ثمانية وأربعين وثلث . بمجموع ذلك مائة درهم . فافهم ذلك وقس عليه .

وإن قيل مائة درهم بين ستة رجال يفضل كل واحد منهم صاحبه بدرهمين ، ١٦٢ ا طريقه / أن تلقى من الستة واحد يبقى خمسة ، يعطى الأول درهمين ، والثانى(*) أربعة دراهم ، والثالث ستة دراهم والرابع ثمانية دراهم ، والخامس عشرة دراهم. بمجموع ذلك ثلاثين درهماً تلقيها من المائة يبقى سبعين درهماً ، تقسمها على الستة ، فيكون الأول أحد عشر درهماً وثلثى درهم ، والثانى ثلاثة عشر درهماً وثلثين ، والثالث خمسة عشر درهماً وثلثين ، والرابع سبعة عشر درهماً وثلثى درهم ، والخامس تسعة عشر درهماً وثلثى درهم ، والسادس أحد وعشرين درهماً وثلثى درهم . بمجموع ذلك مائة درهم . فقس عليه .

١٦٢ ب فإن قيل / خمس مائة درهم مقسومة على خمسة عشر يفضل كل واحد صاحبه درهمين ، الطريق أن تلقى واحداً من الخمسة عشر يبقى أربعة عشر ، يعطى الأول درهمين ، الثانى أربعة دراهم ، الثالث ستة دراهم ، الرابع ثمانية دراهم ، كذلك إلى الرابع عشر . يكون بمجموع ذلك مائتين وعشرة ، يبقى مائتين وتسعين تقسمها على الخمسة عشر ، يكن للأول تسعة عشر درهماً وثلث درهم، الثانى أحد وعشرين درهماً وثلث درهم ، إلى الخامس عشر . يكمل ذلك خمس مائة درهم . فقس عليه .

١٦٣ ا فإن قيل : مائة درهم بين رجلين لأحدهما / النصف وللآخر الثلث(٤٣) .

(*) فى الأصل : والثانى توم .

طريقه أن تأخذ مخرجاً ، وأقله ستة ، تجمع نصفها وثلثها ، وذلك خمسة ، وهو الجزء .

ثم تضرب النصف ، وهو ثلاثة ، فى المائة يكن ثلاثمائة ، تقسمها على الجزء يكن ستين ، وذلك لصاحب النصف . ثم عد فاضرب الثلث ، وهو اثنان ، فى المائة يكن مائتين ، تقسمها على الجزء ، يكن أربعين ، وذلك لصاحب الثلث . مجموع ذلك مائة درهم .

فإن كانت المسألة بحالها وهى مقسومة على ثلاثة رجال لأحدهم نصفها وللآخر ثلثها وللثالث ربعها ، طريقه أن تأخذ مخرجاً ، وأقله اثنى عشر ، وهو
أن تأخذ نصفه ستة ، وثلثه / وربعه يكن ثلاثة عشر ، وهو الجزء . ١٦٣ ب

ثم اضرب النصف [وهو] ستة ، فى المائة ، يكن ستمائة ، تقسمها على الجزء يكن [ستة] وأربعين وجزءان من ثلاثة عشر جزءاً ، وذلك لصاحب النصف .

ثم اضرب الثلث ، أربعة ، فى المائة يكن أربعمائة ، تقسمها على الجزء يكن الجواب ثلاثين وعشرة أجزاء من ثلاثة عشر .

ثم اضرب الربع وهو ثلاثة فى المائة ، يكن ثلاثمائة ، تقسمها على الجزء يكن ثلاثة وعشرين وجزءاً من ثلاثة عشر جزءاً . فإذا جمعت ذلك يكن مائة ، فافهم ذلك وقس عليه .

فإن كانت المسألة بحالها مقسومة على من له نصف وربع وخمس وثمن :

طريقه / [تأخذ] مخرجاً ، وأقله أربعين . فاجمع نصفها وربعها وخمسها وثمنها ، ١٦٤ أ
وهو ثلاثة وأربعون ، وذلك الجزء . ثم اضرب النصف فى المائة ، يكن ألفين ، مقسومة على الجزء ، يكن ستة وأربعين واثنى وعشرين جزءاً من ثلاثة وأربعين جزءاً . ثم اضرب عشرة ، وهى الربع ، فى المائة ، تكن ألفاً ، تقسم على الجزء يكن ثلاثة وعشرين درهماً وأحد عشر جزءاً من ثلاثة وأربعين جزءاً . ثم اضرب الخمس ، وهو ثمانية ، فى المائة ، يكن ثمان مائة ، تقسم على الجزء يكن ثمانية عشر درهماً وستة وعشرين جزءاً من ثلاثة وأربعين جزءاً من درهم . ثم
اضرب الثمن وهو خمسة ، فى المائة ، يكن خمسمائة ، تقسم على الجزء يكن ١٦٤ ب

احد عشر درهماً(*) وسبعة وعشرين جزءاً من أحد عشر جزءاً(**) من درهم. فإذا جمعت كان مائة.

فاعتبره تجده، واعمل به موفقاً إن شاء الله تعالى.

فإن قيل: عشرين درهماً بين ربع رجل وخمس رجل وسدس رجل وعشر رجل(٤٤).

طريقه أن تأخذ مخرجاً، وأقله ستون، وتجمع ربعها وخمسها وسدسها وعشرها، تكن ثلاثة وأربعين وذلك الجزء.

ثم اضرب الربع، وهو خمسة عشر فى العشرين، يكن ثلاثمائة، تقسم على الجزء، يخرج ستة دراهم واثنين وأربعين جزءاً من ثلاثة وأربعين جزءاً من درهم. وذلك الربع(***).

١٦٥ أ ثم اضرب الخمس، وهو اثنى عشر، فى العشرين / يكن مائتين وأربعين، تقسم على الجزء يكن خمسة دراهم و [خمسة وعشرين] جزءاً من ثلاثة وأربعين جزءاً من درهم.

ثم اضرب السدس، وهو عشرة، فى العشرين، يكن مائتين، تقسم على الجزء يكن أربعة دراهم وثمانية وعشرين جزءاً من ثلاثة وأربعين جزءاً من درهم.

ثم اضرب العشر وهو ستة فى العشرين يكن مائة وعشرين تقسمها على الجزء يكون درهمين وأربعة وثلاثين جزءاً من ثلاثة وأربعين جزءاً من درهم.

مجموع ذلك عشرين. فاعتبره تجده، فافهم وقس عليه.

تم بحمد الله ومنه وحسن توفيقه

(*) فى الأصل: عشرة درام أخر.
(**) فى الأصل: درهماً.
(***) فى الأصل: النصف.

١٦٦ أ / (*)فإن قيل : درهم وثلث بين رجل وربع رجل ، درهم وخمس بين كم رجل(٤٥) ؟

طريقه : تأخذ مخرجاً له ثلث وربع ، فأقله اثنى عشر ، تزيد عليها ثلثها [وربعها ، وهو سبعة ، تصير تسعة عشر ، وهو الجزء] . ثم تزيد على المخرج ربعه ، وهو ثلاثة ، يبلغ خمسة عشر ، تضربه فى واحد وخمس . يكن ثمانية عشر ، تقسم على الجزء ؛ وذلك الجواب .

فإن قيل : درهم وخمس درهم بين رجل وسبع رجل ، طريقه [تأخذ] المخرج ، وأقل خمسة وثلاثين ، تزيد عليها خمسها [وسبعها ، وهو اثنى عشر ، يصير سبعة وأربعين] وذلك الجزء . ثم تزيد على المخرج سبعة ، وهو خمسة ،
١٦٦ ب يصير أربعين / تقسمه على الجزء ، فما خرج فهو الجواب .

فإن قيل : درهم وثمن درهم بين رجل وخمس رجل ، درهم وربع بين كم رجل ؟ طريقه [تأخذ] مخرجاً ، وأقله أربعين ، تزيد عليها ثمنها [وخمسها ، وهو ثلاثة عشر ، يصير ثلاثة وخمسين] وذلك الجزء . ثم تزيد على المخرج خمسة ، وهو ثمانية ، تصير ثمانية وأربعين ، تضربها فى واحد وربع ، تكن ستين ، تقسمها على الجزء ، يكن درهم واحد وسبعة أجزاء من ثلاثة وخمسين جزءاً من درهم ، فقس عليه .

١٦٧ أ فإن قيل : عشرة دراهم وثلثى درهم بين ثلاثة رجال وثلثى رجل ، طريقه / [تأخذ] مخرجاً ، وأقله ثلاثة ، [تضربه فى ثلاثة] وثلثين ، يكن أحد عشر ، وذلك الجزء . ثم اضرب الثلاثة فى العشرة وثلثين ، تكن اثنين وثلاثين ، تقسمها على الجزء يكن اثنين وعشرة أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم .

وفيه وجوه : أحدها : كم تضرب فى ثلاثة وثلثين حتى تصير عشرة وثلثين ؟

الأحسن : ثلاثة أرطال وثلثى رطل ، أو مكاكى أو أذرعة ، بدرهم ، كم ثمن عشرة وثلثين ؟

فالطريق واحد ، والعمل جوابه واحد ، فافهم وقس عليه .

(*) الصفحة ١٦٥ ب بيضاء لا كتابة فيها .

فإن قيل : عشرة دراهم بين رجل وأربعة أسباع رجل ، طريقه : تأخذ
١٦٧ ب مخرجاً ، وهو سبعة ، فتضرب واحد وأربعة أسباع فيها ، يكن / أحد عشر ،
وذلك الجزء . ثم اضرب السبعة فى العشرة ، يكن سبعين ، تقسمها على الجزء ،
تكن ستة دراهم وأربعة أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم . فافهم ذلك
وقس عليه .

فإن قيل : واحد وخمسة أسباع فى واحد وسبعة أثمان ، طريقه [تأخذ]
مخرجاً له سبع وثمن ، وهو ستة وخمسون ، تضربها فى واحد وخمسه أسباع ،
تكن سته وتسعين ، وهو الجزء ، ثم اضرب واحد وسبعة أثمان فى ستة وخمسين ،
يكن مائة وخمسة ، تقسمها على الجزء ، يكن درهم وتسعة أجزاء من ستة وتسعين
جزءاً من درهم . فقس عليه وافهمه(٤٦) .

فى القسمة والصرف

١٦٨ ا إذا قيل : مثقالاً ونصف مثقال وربع مثقال بثلاثين درهما / مثقال بكم ؟

طريقه أن تقسم الثلاثين على واحد ونصف وربع ، وهو أن مخرجها
أربعة ، وإذا ضربتها فى واحد ونصف وربع تكن سبعة ، ثم اضرب الثلاثين
فى الأربعة تكن مائة وعشرين ، تقسمها على السبعة يخرج سبعة عشر درهما
وسبع درهم ، وهو الجواب .

فان قيل : ثلاثة مثاقيل ونصف مثقال [وثلث مثقال] بأربعة وخمسين
درهماً ونصف درهم وثلث درهم ، المثقال بكم ؟

طريقه أن [تقسم] الأربعة وخمسين ونصف وثلث بين ثلاثة ونصف
وثلث . طريقه [تأخذ] مخرجاً ، وأقله ستة ، فإذا ضربتها فى ثلاثة ونصف
وثلث تكن ثلاثة وعشرين ، وهو الجزء . وإذا ضربت الستة فى أربعة وخمسين
١٦٨ ب ونصف وثلث تكن ثلاثمائة وتسعة وعشرين / تقسمها يكن أربعه عشر درهماً
وسبعة أجزاء من ثلاثة وعشرين جزءاً من درهم .

أو ماشيت ، فاعمل موفقاً

فإن قيل : مثقال وسبع مثقال وثمن مثقال بعشرين درهما ، مثقال بكم ؟ طريقه أن تقسم العشرين بين واحد وسبع وثمن ، وهو أن تأخذ مخرجاً ، وأقله ستة وخمسين ، فاضربها فى واحد وسبع وثمن تكن أحد وسبعين ، وهو الجزء . ثم اضرب العشرين فى ستة وخمسين يكن ألف ومائة وعشرين ، تقسمها على الجزء يكن خمسة عشر درهماً وخمسة وخمسين جزءاً من أحد وسبعين جزءاً من درهم .

فافهم ذلك وقس عليه .

قسمة قضيم الكراء

١٦٩ ا / عشرين دابة لما فى الشهر قضيم خمسين جريباً ، كم لثلاثة دواب فى تسعة أيام(٤٧) .

طريقه أن تضرب الدواب الأول فى عدد أيام الشهر تكن ستمائة و [هو] الجزء . ثم تضرب الدواب الثانية فى التسعة أيام تكن سبعة وعشرين ، تضربها فى القضيم ، فما بلغ تقسمها على الجزء ، فما كان فهو الجواب .

فإن قيل : عشرون دابة لما فى الشهر قضيم خمسين جريباً . عشرة أجربة لثلاثة دواب كم تكفى ؟

طريقه أن تضرب عدد الدواب الثانية فى الجربان الأول تكن مائة وخمسين ، وهو الجزء ثم اضرب عدد الجربان الآخر فى عدد أيام الشهر تكن ثلاثمائة / تضربها فى عدد الدواب الأول تكن ستة ألف ، تقسمها على الجزء ١٦٩ ب يخرج أربعين يوماً ، وهو الجواب .

فإن قيل عشرة أجربة كم تكفى عشرين دابة ؟ طريقه أن تضرب عدد الدواب الأول فى الجربان الأول ، وهو خمسين فى عشرين ، تكن ألف ، وهو الجزء . ثم اضرب الجربان الآخر ، وهى عشرة ، فى العشرين يكن مائتين تضربها فى عدد أيام الشهر تكن ستة ألف ، تقسمها على الجزء يكن ستة ، وذلك الجواب .

فإن كانت المسئلة : كم نصيبها فى ثلاثة أيام ؟ طريقه أن تضرب ، ثلاثة ، ١٧٠ ا في الجربان الأول ، تكن مائة وخمسين ، تقسمها على أيام / الشهر يخرج خمسة وهو الجواب .

فإن قيل : عشرين دابة قضيمها فى الشهر خمسون جريبا ، جريبان فى ستة أيام كم دابة تقضمها ؟

طريقه أن تضرب الأيام الأخر فى الجربان الأول تكن ثلاثمائة ، وهو الجزء . ثم اضرب عدد الدواب الأول في الشهر تكن ستمائة ، تضربها في الجريبين تكن ألف ومائتين ، تقسمها على الجزء يخرج أربعة ، وذلك الجواب .

فإن كانت المسئلة بحالها ، كم نصيب الدابة في الشهر ؟ طريقه أن تضرب ١٧٠ ب واحد الدابة فى الجربان الخمسين يكن خمسون تقسمها على/عدد الدواب الأول .

فافهمه موفقاً إن شاء الله .

قسمة الأجراء

أجير له في [الشهر] سبعة عشر درهماً وثلثى درهم ، كم له عن ثلاثة أيام ؟ طريقه أن تضرب الثلاثة فى السبعة عشر وثلثين تكن ثلاثة وخمسون ، تقسمها على أيام الشهر يخرج درهما وثلثى درهم وعشر درهم فافهمه .

فإن كان له فى السنة ثلاثمائة دينار ، كم له عن كل يوم ؟ طريقه أن تضرب اليوم المسمى فى الثلاثمائة يكنها ، تقسمها على عدد أيام السنة ، ثلاثمائة وستين ، يخرج نصف مثقال وثلث مثقال ، وهو الجواب .

١٧١ ا / فإن كان له فى السنة ثلاثة آلاف وأربعة مائة درهم وثمانية عشر درهما ، كم له في الشهر ؟ طريقه أن [تضرب] واحد الشهر فى المال يكن ثلاثة ألف وأربع مائة درهم [وثمانية] عشر درهما ، تقسمها على عدد الشهور ، اثنى عشر يخرج مائتين وأربعة وثمانين ونصف وثلث ، وذلك الجواب .

السلف

أجير له فى الشهر ثلاثة عشر ديناراً ، تسلّف خمسة دنانير ، كم يعمل بها ؟

طريقه أن تضرب السلف فى أيام الشهر يكن مائة وخمسين ، تقسمها على ثلاثة عشر يخرج أحد عشر يوماً وسبعة أجزاء من ثلاثة(*) عشر جزءا من يوم .

فإن كانت أجرته فى الشهر / ثلاثة دنانير وربع دينار ، تسلف ديناراً ، ١٧١ ب
كم يعمل به ؟

طريقه [تضرب] واحد الدينار فى الشهر يكن ثلاثين تقسمها على ثلاثة وربع تكن تسعه أيام وثلاثة أجزاء من ثلاثة عشر جزءاً من يوم فقس عليه .

فى العمل والبطلان

أجير له فى كل يوم إن عمل سبعة دراهم وإن بطل كان عليه فى اليوم خمسة دراهم . عمل وبطل شهراً ، فخرج لا له ولا عليه . كم عمل وكم بطل ؟

طريقه أن تجمع حق العمل ، وهو سبعة ، إلى حق البطالة ، وهو خمسة ،
يكن اثنى عشر ، وذلك الجزء . ثم اضرب السبعة / حق العمل ، فى أيام الشهر ، ١٧٢ ا
تكن مائتين وعشرة ، تقسمها على الجزء ، تكن سبعة عشر يوماً ونصف يوم ، وذلك ما بطل .

ثم اضرب حق البطالة وهو خمسة دراهم ، فى أيام الشهر ، تكن مائة وخمسين ، تقسمها على الجزء تكن اثنى عشر ونصف يوم ، وتلك أيام العمل .

(*) فى الأصل : أحد .

فاعتبره تجده .

وفيه طريقة أخرى : أن تجمع حق [العمل وحق] البطالة يكن اثنى عشر ، تنسب منها حق العمالة ، وهو سبعة ، يكن ثلث وربع ، تأخذ ثلث الشهر وربعه ، يكن سبعة عشر ونصف ، وذلك أيام(*) البطالة . ثم تنسب حق البطالة ، وهو خمسة ، منها تكن ربع وسدس ، تأخذ ربع الشهر وسدسه ، يكن اثنى عشر ونصف ، وذلك أيام العمالة . وهو طريق أسهل من الأول ، فاعتبره تجده موفقاً إن شاء الله تعالى .

١٧٢ ب / فإن كانت المسئلة بحالها ، فخرج وله فاضل درهم ، طريقه أن تزيد الدرهم على حق البطالة يصير ستة ، تضربها فى أيام الشهر يكن مائة وثمانين ، تقسمها على اثنى عشر يخرج خمسة عشر ، وتلك أيام العمل ، والبطالة مثلها(٤٨) .

فإن كانت المسئلة بحالها ، فخرج وعليه فاضل درهم ، طريقه أن تلقى الدرهم من حق البطالة ، يبق له أربعة ، تضربها فى أيام الشهر يكن مائة وعشرين ، تقسمها على الجزء يكن عشرة ، وتلك أيام العمل ، والبطالة عشرون .

من ذلك فى إخراج القيمة :

١٧٣ أ أجير له فى الشهر ثمانية عشر درهماً وجبة ، عمل عشرة أيام / أخذ الجبة . كم كان ثمن الجبة ؟ طريقه أن تلقى العشرة أيام من الشهر يبق عشرين ، وذلك الجزء . ثم اضرب العشرة فى الثمانية عشر تكن مائة وثمانين ، تقسمها على الجزء يخرج تسعة ، وذلك قيمة الجبة ؛ فإذا جمعته إلى الثمانية عشر يكن سبعة وعشرين ، تقسمها أثلاثاً لأن عمله ثلث الشهر ، يخرج تسعة ، وذلك حق الثمن .

فإن كانت المسئلة بحالها ، أخذ الجبة وزيادة درهم ، كم كان ثمن الجبة ؟ طريقه أن تضرب العشرة فى الثمانية عشر يكن مائة وثمانين ، ثم تضرب واحد الدرهم فى أيام الشهر يكن ثلاثين ، تلقيها من المائة وثمانين يبق مائة وخمسين ، تقسمها على العشرين يكن سبعة ونصف / فذلك قيمة الجبة ، فإذا جمعتها إلى ١٧٣ ب

(*) فى الأصل : حق .

ثمانية عشر يكن خمسة وعشرين ونصف ، تقسمها أثلاثاً يكن ثمانية دراهم ونصف ، وذلك ما يستحق أجرته ؛ أخذ الجبة بسبعة دراهم ونصف وفضل له درهم .

فقس عليه .

فإن كانت المسئلة بحالها غير أنه أخذ الجبة ورد عليهم درهماً ،طريقه أن تضرب العشرة فى الثمانية عشر يكن مائة وثمانين ، ثم تضرب الدرهم فى أيام الشهر يكن ثلاثين ، تزيدها على ذلك يكن مائتين وعشرة ، تقسمها على العشرين يخرج عشرة دراهم ونصف ، وذلك ثمن الجبة . فإذا جمعتها إلى الثمانية عشر يكن ثمانية وعشرين درهماً ونصف ، تقسمها أثلاثاً / يكن تسعة دراهم ونصف ، وذلك ١٧٤ ا
اجرته . يبقى عليه درهم يرده . فافهمه وقس عليه .

نوع من ذلك حسن :

سأل شخص الأجير : بكم عملت وكم أخذت وهل استوفيت أجرك ؟ فقال له :

إذا أخذت بمقدار خمسى ما قد أخذت وثلث ما بقى فقد استوفيت جميع أجرى . كم أجرته ، وكم أخذ وبقى :(٤٩)

طريقه أن تفرض الآخذ شيئاً وتجعل ما بقى عدد له ثلث ، وأقله ثلاثة ، فكأنه قال : أخذت خمسى ما أخذت وثلث ما بقى ، وهو درهم ، صار معك خمس شىء ودرهم : تعدل ثلاثة دراهم ، فقابل بما معك ، وهو أن تسقط الدرهم من الثلاثة ، يبقى خمسا شىء ودرهمين / فاحمل ما معك ، وهو أن تضرب الجميع ١٧٤ ب
فى [خمسة وتقسم على] اثنين يكن معك شىء يعدل خمسة دراهم ، فهذا ما أخذ الأجير . وما بقى له ثلاثة . فالأجرة ثمانية دراهم ، أخذ خمسة.

فإذا أخذ خمسى ما أخذ ، وهو درهمان ، صارت سبعة ، ثم ثلث ما بقى وهو ثلاثة يكن قد أخذ كل الثمانية . فاعتبره تجده .

آخر من جنسه :

شخص له فى الشهر شىء معلوم ، عمل ثلاثه أيام وأخذ من المعلوم شيئاً مجهولاً قيل له : هل استوفيت حقك ؟ فقال : إذا أخذت بمقدار ثلث ما أخذت وربعه فقد استوفيت نصف حقى ، كم أجرته وكم أخذ وكم بقى (**) ؟

١٧٥ ا طريقه [تأخذ] مخرجاً له ثلث وربع ، وأقله اثنى عشر / ترد عليها ثلثها وربعها ، وهو سبعة ، تصير تسعة عشر ، تضربها فى مخرج [النصف] الذى ذكره(*) تصير ثمانية وثلاثين ، ثم تنسب الثلاثة أيام من الشهر تكن بعشر ، فتضرب مخرجه وهو عشرة فى ثمانية وثلاثين تكن ثلاثمائة وثمانين ، وهو المال. فاعتبره تجده .

آخر من جنسه :

رجلان تحاكما فاعترف أحدهما أنه قبض من غريمه ثلث ما قبض وربع ما بقى وخمس المال . كم قبض وكم بقى وكم المال ؟

طريقه أن تضرب مخرج الثلث فى مخرج الربع يكن اثنى عشر ؛ تلقى منها واحداً كونه تقدم الثلث على الربع فلو تقدم الربع زدتها واحداً ، يبق أحد عشر ، تضربها فى مخرج الخمس تكن خمسة وخمسين / وذلك أصل المال . ١٧٥ ب

ثم عد فاضرب الثلاثة فى الأربعة تكن اثنى عشر ؛ ثم تضرب الثلاثة فى مخرج الخمس تكن خمسة عشر تجمعها إلى الاثنى عشر ، تصير سبعة وعشرين ، وذلك جميع ما قبض .

والاعتبار ثلث ما قبض تسعة ، وربع ما بقى سبعة ، وخمس المال أحد عشر ، مجموع ذلك سبعة وعشرين ، وبقى ثمانية وعشرين . فافهمه تجده .

(*) فى الأصل : فى مخرج لذكره .

نوع آخر من ذلك :

أربع نفر ركبوا زورقاً على أن يسيروا فيه أربع فراسخ . ساروا فرسخاً فخرج أحدهم ، وفى الثانى خرج آخر ، وفى الثالث خرج الثالث ، وفى الرابع خرج الأخير . كم نصيب كل واحد منهم ؟ [الأجرة أربعة دراهم] .

١٧٦ ا طريقه [تأخذ] مخرجاً له نصف وثلث / وربع ، وأقله اثنى عشر ، تضربها فى الأربعة الأجرة ، تكن ثمانية وأربعين ، وهو الجزء . ثم تأخذ الربع من المخرج ، وهو ثلاثة ، [تضربها فى] الأجرة ، يكن اثنى عشر ، تقسمها على الجزء ، تكن ربع وذلك نصيب الأول .

ثم خذ ثلث المخرج وربعه ، وهو سبعة تضربها فى الأجرة ، تكن ثمانية وعشرين ، تقسمها على الجزء ، فما خرج كان نصيب الثانى .

ثم خذ نصف المخرج وثلثه وربعه ، وهو ثلاثة عشر ، تضربها فى الأجرة تكن اثنين وخمسين ، تقسمها على الجزء فما خرج كان نصيب الثالث .

ثم زد على المخرج نصفه وثلثه وربعه يصر خمسة وعشرين ، تضربها فى الأجرة يكن مائة ، تقسمها على الجزء ، فما خرج كان نصيب الرابع . فاعتبره تجده إن شاء الله تعالى .

١٧٦ ب / آخر يليق به :

رجل مر بعشار يعشر من كل أربعين درهماً درهم وكان معه خمسة عشر ثوباً . فأخذ منه ثوبا ورد عليه أربعة دراهم . كم كان قيمة الثوب وثمن جميع الأثواب ؟

طريقه أن تلقى الخمسة عشر من الأربعين يبق خمسة وعشرين ، وهو الجزء ثم اضرب ما زاده وهو أربعة فى الأربعين يكن مائة وستين ، تقسم على الجزء يخرج ستة دراهم وخمسى درهم . وذلك ثمن الثوب . وثمن جميع الأثواب ستة وتسعين درهماً . فأخذ حقه وأدى ما يجب عليه .

فاعتبره تجده .

١٧٧ أ فإن كان يعشر من عشرين / درهماً ، وكان معه أربعة أثواب فأخذ منه ثوباً ، ورد عليه ثلاثة دراهم ، كم كان قيمة الثوب وثمن جميع الأربعة ؟

طريقه أن تلقى عدد الأثواب من العشرين يبقى ستة عشر ، وهو الجزء . ثم اضرب الثلاثة فى العشرين تكن ستين ، تقسمها على الجزء يخرج ثلاثة دراهم ونصف وربع درهم ، وذلك ثمن الثوب ، والثمن خمسة عشر درهماً .

فإن كان يعشر من كل عشرة دراهم درهماً . ومعه سبعة أثواب ، فأخذ منه ثوباً ورد عليه ثلاثة دراهم ، طريقه أن تسقط السبعة من العشرة يبقى ثلاثة ،

١٧٧ ب وهو الجزء ، ثم تضرب الثلاثة فى العشرة يكن ثلاثين ، تقسمها على الجزء يخرج / عشرة ، وذلك ثمن الثوب ، وثمن الأثواب سبعين درهماً .

حساب الستين

اعلم أن الفلك مقسوم على ثلاثمائة وستين جزءاً ، كل جزء منها يسمى درجة وهى مركبة من ضرب أربعة فى تسعة فى عشرة ، فالدرجة منسوبة إلى الفلك بربع تسع عشر .

والدرجة مقسومة ستين دقيقة ، والدقيقة ستين ثانية ، والثانية ستون ثالثة ، والثالثة ستون رابعة ، إلى ما لا نهاية له .

وكل مرتبة هى سدس عشر التى قبلها . فإذا أردت أن تنسب شىء من الدقائق إلى الفلك فانسبه من الدرجة كما تنسب الصحاح والكسور من الستين . فإن نسبت ثوانى وثوالث فإنك تنسب العدد المنسوب من المرتبة التى قبله وتضيف

١٧٨ أ على / النسبة سدس عشر لكل مرتبة .

وتلخص العبارة فى النسبة . فإن قيل ستة عشر درجة من الفلك ، الجواب خمسين تسع .

فإن قيل انسب أربعة وعشرين دقيقة من الفلك ، طريقه أن تنسبها من

الدرجة يكن بخُمسين ، تضيف إليها نسبة الدرجة من الفلك يكن خمسى ربع تسع عشر .

فإن قيل : انسب خمسين ثانية من الدرجة ، طريقه أن تنسبها من الستين تكن نصف وثلث ، تضيف إليها نسبة المرتبة ، وهى سدس عشر ، يكن الجواب نصف وثلث سدس عشر الدرجة .

١٧٨ ب فإن قيل انسب ست ثوالث وأربعين رابعة من الدرجة ، قد علمت أن / أربعين رابعة هى ثلثى ثالثة ، فصار معك ست ثوالث وثلثى ثالثة ، فهى من الثوانى بتُسع ، تضيف إليها لفظة سدس عشر سدس عشر ، مرتين تكن تسع من سدس عشر سدس عشر الدرجة .

وعلى ذلك فقس . وهو أن تضاعف الدرجات وتحفظ مراتبها ، وخذ لكل مرتبة سدس عشر ، فاعلمه فإن كان فيه وجه تقريب فأتِ به ، وإن لم يكن فأتِ به على مرتبته ولفظه .

الفصل (الثالث) فى النسبة

اعلم أيدك الله وهداك ووفقك واجتباك أن النسبة مأخوذة من النسب ، فكأنك إذا نسبت شيئاً من شيء قد جعلته منه واستمرت له لفظة ذلك العدد المنسوب إليه فصار منه .

١٧٩ أ / وللنسبة طرق(*) نأتى منها بما يوفقه الله تعالى :

إذا قيل انسب واحد من ثلاثين ، قد علمت أن الثلاثين مركبة من ضرب خمسة فى ستة ، ومن ثلاثة فى عشرة ، فهو ثلث عشر . فافهمه(٥١) .

فإن قيل انسب واحد من ثلاثمائة ، قد علمت أنها مركبة من ضرب ثلاثة فى عشرة ، فالواحد منها ثلث عشر عشر .

فإن قيل : انسب واحد من ثلاثمائة وستون ، قد علمت أنها مركبة من ضرب أربعة فى تسعه فى عشرة ، فالواحد بربع تسع عشر .

(*) فى الأصل : طريق .

وكذلك إلى ماشيت من الأعداد . فإن كان جزءاً أصماً نسبته إليه : كالواحد

١٧٩ ب من أحد عشر ، أو الثلاثة عشر إلى التسعة عشر ، وما أشبه / ذلك . فإن كان له مضروب فانسبه منه . وإن لم يكن العدد مضروباً ، انسبه أجزاء منه . والله أعلم .

نسبة الستين(٥٢)

اعلم أن نسبه الستين أصل فى الباب وعليها يعتمد الكتاب ، ويهدى إلى طريق الصواب فى ضرب الكسور والحساب .

فالواحد	سدس عشر(*)	اثنين	ثلث عشر
ثلاثة	نصف عشر	أربعة	ثلث خمس
خمسة	نصف سدس	ستة	عشر
سبعة	عشر وسدس عشر	ثمانية	ثلثي خمس
تسعة	عشر و نصف عشر	عشرة	سدس
أحد عشر	عشر وسدس عشر	اثنى عشر	خمس
ثلاثة عشر	سدس و نصف عشر	أربعة عشر	سدس و ثلث خمس
خمسة عشر	ربع	ستة عشر	سدس وعشر
سبعة عشر	ربع و ثلث عشر	ثمانية عشر	خمس وعشر
١٨٠ أ تسعة عشر	ربع و ثلث خمس	/ عشرين	ثلث
أحد وعشرين	ربع وعشر	اثنين وعشرين	خمس وسدس
ثلاثة وعشرين	ثلث و نصف عشر	أربعة وعشرين	خُمسين
خمسة وعشرين	ربع وسدس	ستة وعشرين	ثلث وعشر
سبعة وعشرين	ربع وخمس	ثمانية وعشرين	ثلث وثلثى خمس
تسعة وعشرين	خمسان ونصف سدس	ثلاثين	نصف
أحد وثلاثين	ربع وسدس وعشر(**)	اثنين وثلاثين	ثلث وخمس

(*) فى الأصل يجرى الترتيب هكذا : الواحد سدس عشر اثنين ثلث عشر الخ

(**) فى الهامش : الأجود أن يقال : نصف وسدس عشر .

ثلاثة وثلاثين : نصف ونصف عشر — أربعة وثلاثين : خمسان وسدس
خمسة وثلاثين : ثلث وربع — ستة وثلاثين : نصف وعشر
(سبعة وثلاثين : خمس وربع وسدس
ثمانية وثلاثين : نصف(*) وثلثي خمس) او ثلث وخمس وعشر
تسعة وثلاثين : ربع وخمسان — أربعون : ثلثين
أحد وأربعين : ثلث وربع وعشر — اثنين وأربعين : نصف وخمس
/ ثلاثة وأربعين : ثلثين ونصف عشر — أربعة وأربعين : ثلث وخمسان ١٨٠ ب
خمسة وأربعين : نصف وربع — ستة وأربعين : ثلثين وعشر
سبعة وأربعين : ثلث وربع وخمس — ثمانية وأربعين : أربعة أخماس
تسعة وأربعين : ربع وخمسان وسدس — خمسين : نصف وثلث
أحد وخمسين : نصف وربع وعشر — اثنين وخمسين : ثلثين وخمس
ثلاثة وخمسين : نصف وثلث ونصف عشر — أربعة وخمسين : نصف وخمسان
خمسة وخمسين : ثلثين وربع — ستة وخمسين : نصف وثلث وعشر
سبعة وخمسين : نصف وربع وخمس — ثمانية وخمسين : أربعة أخماس وسدس
تسعة وخمسين : ثلث وربع وخمسان — الستين : الأصل
/ فأتقن ذلك معرفة ودرساً وحفظاً وبحثاً . ١٨١ ا

نسبة الكسور إلى الستين

النصف ينسب من الستين بنصف سدس عشر . وينسب مع الواحد بربع عشر . ومع الاثنين ينسب بثلث ثمن . وينسب مع السبعة بثمن . وكيف تركب معك فاعرف له كسراً يليق به ، وانسب الباقي ، وأضفه إليه .

الثلث ينسب من الستين بنصف تسع عشر . وينسب مع الواحد بخمس تسع، لأن بسطه اثنى عشر تسعاً : ومع الثلاثة / بنصف تسع . ١٨١ ب

الثلثان تنسب من الستين بتسع عشر . وتنسب مع الواحد بربع تسع ، لأن مبسوط ذلك خمسة عشر تسعاً .

(*) فى الهامش : الأجود أن يقال : نصف وسدس عشر .

الثلاثة أرباع تنسب من الستين بثمن عشر، لأنها ستة أثمان. وتنسب مع الثلاثة بنصف ثمن، لأن مبسوط ذلك ثلاثين ثمناً.

الخمس ينسب من الستين بثلث عشر عشر. وينسب الخمس مع الواحد بخمس عشر لأن ذلك ستة أخماس.

الخمسان ينسب من الستين بثلث خمس عشر، وينسب مع الاثنين بخمس خمس لأن مبسوط ذلك اثنى عشر خمساً.

١٨٢ أ الثلاثة أخماس تنسب من الستين بنصف خمس عشر. وتنسب مع الواحد / بثلثى خمس خمس، لأن مبسوط ذلك ثمانية أخماس.

الأربعة أخماس تنسب منها بثلث خمس خمس. وتنسب مع الأربعة بخمس خمس، لأن مبسوط ذلك أربعة وعشرين خمساً.

السدس ينسب من الستين بربع تسع عشر. ولا ينسب السدس مع الصحاح أبداً بل ينسب بمفرده، وتنسب الصحاح بمفردها.

السبع ينسب من الستين (بسدس) سبع عشر. وينسب مع الواحد بثلثى خمس سبع، ومع الاثنين بربع سبع.

١٨٢ ب السبعان تنسب من الستين بثلث سبع عشر. وتنسب مع الأربعة / بنصف سبع.

الثلاثة أسباع تنسب من الستين بنصف سبع عشر. وتنسب مع الواحد بسدس سبع. ومع الثلاثة بخمس سبع ومع الستة بنصف سبع وربع (سبع).

الأربعة أسباع تنسب من الستين بثلث خمس سبع، لأنها بمثابة أربعة والأربعة بثلث خمس، فإذا أضفت إليها لفظة السبع صار ثلث خمس سبع. وتنسب مع الثلاثة بربع سبع وسدس سبع. وتنسب مع الثمانية بسبع.

الخمسة أسباع تنسب من الستين بنصف سدس سبع. وتنسب مع الواحد بخمس(*) سبع. ومع الخمسة بثلثى سبع.

(*) فى الأصل : بعشر سبع.

السنة أسباع تنسب من الستين بسبع عشر / . وتنسب مع الاثنين بثلث سبع ١٨٣ أ
لأن مبسوطها عشرين سبعاً . وتنسب مع الأربعة بخمسي سبع وسدس سبع .
وتنسب مع الستة بنصف سبع وخمس سبع وسبع عشر .

الثمن تنسب من الستين بسدس ثمن عشر . ولا تنسب مع شئ من الصحاح .
فإذا جاء مع عدد فانسبه وحده ، أو انسب مع الجملة خمسة أثمان بنصف سدس
ثمن ، ليبقى ما كسره نصف ، وانسب النصف مع ما فرض له ، وانسب الثمن
مع الثلاثة بربع (ثمن) وسدس ثمن . وانسب الباقى مفرداً .

الثمنان هى ربع ، وقد تقدم نسبة ذلك .

الثلاثة أثمان تنسب من الستين بنصف ثمن عشر ، لأنها بمنزلة ثلاثة / وتنسب ١٨٣ ب
مع الثلاثة بربع ثمن وخمس ثمن . وتنسب مع الأربعة بثلث ثمن وربع ثمن .

الأربعة أثمان هى نصف ، وقد تقدم ذكره .

الخمسة أثمان تنسب من الستين بنصف سدس ثمن . وتنسب مع الاثنين بربع
ثمن وثمن عشر . ومع الخمسة بنصف ثمن وربع ثمن .

السبعة أثمان تنسب من الستين بثمن عشر وسدس ثمن عشر . ولا تنسب
بقطعة واحدة . لكن تنسب مع الواحد بربع ثمن لأن مبسوطها خمسة عشر ثمناً .

التسع ينسب من الستين بسدس تسع عشر . وينسب مع الواحد بسدس
تسع ، لأن مبسوط ذلك عشرة / أتساع وتنسب مع الخمسة (بثلثى) تسع وتسع ١٨٤ أ
عشر . وتنسب مع الثلاثة بخمس تسع وسدس تسع وتسع عشر .

التسعان تنسب من الستين بثلث تسع عشر . وتنسب مع الاثنين بثلث تسع .

الثلاثة أتساع تنسب من الستين (بربع خمس تسع . وتنسب مع الواحد
بخمس تسع . . .

الأربعة أتساع تنسب من الستين) بثلث خمس تسع . وتنسب مع الأربعة
بثلثى تسع .

الخمسة أتساع تنسب من الستين بنصف سدس تسع . وتنسب مع الخمسة
بنصف تسع وثلث تسع .

الستة أتساع هى ثلثان وقد تقدم ذكرها .

السبعة أتساع تنسب من الستين بتسع عشر وسدس تسع عشر . وتنسب مع الواحد بسدس تسع وتسع عشر / وتنسب مع الاثنين بربع تسع وسدس تسع . ١٨٤ ب
وتنسب مع الخمسة بثلثى تسع وخمس تسع .

الثمانية أتساع تنسب من الستين بثلثى (خمس) تسع . وتنسب مع الاثنين بثلث تسع وتسع عشر . وتنسب مع الثلاثة بثلث تسع وربع تسع .

العشر ينسب من الستين بسدس عشر (عشر) . ولا ينسب مع شئ من الصحاح بقطعة واحدة . فإذا جاءت مع الجملة فانسب من الجملة ثلاثة أخماس بعشر عشر ليبقى ما كسره نصف ، ثم انسب النصف مع ما فرض له . وإن شئت فانسبه مع الاثنين بربع عشر وعشر عشر .

العشران هى خمس ، وقد تقدم نسبتها .

الثلاثة أعشار تنسب من الستين بنصف / عشر عشر . ولا تنسب مع شئ من ١٨٥ أ
الصحاح بقطعة واحدة .

الأربعة أعشار هى خمسان وقد تقدمت نسبتها .

الخمسة (أعشار) هى النصف .

الستة أعشار هى ثلاثة أخماس ، وقد تقدم نسبتها .

السبعة أعشار تنسب من الستين بعشر عشر وسدس عشر . وتنسب مع الاثنين بربع عشر وخمس عشر .

الثمانية أعشار هى أربعة أخماس . وقد تقدم ذكرها .

التسعة أعشار تنسب من الستين بعشر عشر ونصف عشر عشر . ولا تنسب مع شئ (*) من الصحاح بل بمفردها .

(*) فى الأصل : مع شيء وحدها مع الصحاح .

نسبة الكسور مع الصحاح من الستين

/ إذا قيل : انسب سبعة عشر وثلث وخمس وتسع من الستين : ١٨٥ ب

طريقه : تنسب الثلث مع ثلاثة بنصف تسع ؛ والخمس مع واحد بخمس عشر ؛ والتسع مع واحد بسدس تسع ؛ ويبقى اثنى عشر (بخمس) ؛ فيكون الجواب خمس ونصف تسع وخمس عشر[*] وسدس تسع .

فإن قيل انسب أحد وعشرين وثلثين من الستين فتنسب واحد وثلثين بربع تسع[**] ، والعشرين بثلث ؛ يكون الجواب ثلث وربع تسع .

ولك فيه طريق آخر حسن وهو أن تضرب أحد وعشرين وثلثين فى مخرج الثلث يكن خمسة وستين ، تشارك بينها وبين الستين ، يشتركان بالخمس ، فرد كل واحد إلى خمسه : الستين إلى اثنى عشر ، والخمسة / وستين إلى ثلاثة عشر ؛ ١٨٦ أ ثم اضرب وفق الستين ، وهو اثنى عشر فى مخرج الثلث ، يكن ستة وثلاثين ، انسب منها الثلاثة عشر يكن بثلث وربع تسع . فافهمه . يقوم مقامه ربع وتسع .

وعلى هذا القياس ، كل كسرين يكون مجموعهما كسراً مفرداً من الستين فإنك تجمع بينهما وبين مجموعهما من الستين ثم ترد عليه لفظى الكسرين وتلخص العبارة ، فما كان الجواب .

مثاله : ثلث[***] وسبع بكم تنسبها ؟ فاجمع بين المخرجين ، الثلث والسبع ، يكن بعشرة ، وهى منها بسدس ، أضف إليها لفظ الثلث والسبع يصير ثلث سدس سبع . واعلم أن ثلث سدس يقوم مقامه نصف تسع فيصير بعد التلخيص : نصف سبع تسع .

(*) فى الأصل : خمس عشر ربع .

(**) فى الأصل : بربع وثلثى تسع .

(***) فى الأصل : ثلاثة .

١٨٦ ب فإن / قيل : كم نسبة خمس وعشر من الستين ؟ طريقه أن تجمع بين المخرجين تكن خمسة عشر ، وهى من الستين بربع ، تضيف إلى ذلك خمس عشر ، تصير ربع خمس عشر ؛ وربع خمس يقوم مقامه نصف عشر ؛ يكون التلخيص نصف عشر عشر .

فإن قيل : انسب سدس وثلث من ستين ، طريقه تجمع المخرجين يكن من الستين بعشرها (*) ونصف عشرها ، تضيف إليها لفظ ثلث وسدس يصير عشر ونصف عشر ثلث سدس ، يقوم مقامه نصف تسع عشر وربع تسع عشر ، فافهم ذلك .

تلخيص عبارة النسبة

١٨٧ ا اعلم أنه يقوم مقامه نصف ثلث : سدس ؛ ومقام / نصف ربع : ثمن .

ومقام نصف خمس : عشر ؛ ومقام ثلث ثلث : تسع .

ومقام ربع ربع : نصف ثمن ؛ ومقام ثلث سدس : نصف تسع .

ومقام ربع خمس : نصف عشر ؛ ومقام خمس سدس : ثلث عشر .

ومقام سدس سدس : ربع تسع ؛ ومقام خمس ثمن : ربع عشر .

ويقوم مقام نصف سدس السدس : ثمن تسع .

ويقوم مقام ربع ربع الخمس : ثمن العشر .

ويقوم مقام ربع خمس الخمس : عشر عشر .

طريقة أخرى فى النسبة :

إذا جاء كسر وكسر قبله مضافاً إليه فإن الكسر الذى قبله يقوم مقامه :

١٨٧ ب مثاله : ربع وثلث / ربع فإن الثلث يقوم مقامهما . فإن قيل (ربع وخمس

(*) فى الأصل : ثلاثين وهى بنصفها . وباقى الحل يجرى على هذا الأساس . وهذا هو الأساس الخاطىء الذى يجرى عليه حل المسائل السابقة .

ربع ، الواجب) خمس وربع خمس ، يقوم مقامهما الربع . فإن قيل : سبع وسدس سبع فالسدس يقوم مقامهما .

طريقة أخرى من ذلك :

إذا جاء كسر وكسر قبله مضاف إليه مثنى فإن الكسر الذى قبل قبله يقوم مقامه :

مثاله : خمس وثلثى(*) خمس فإن الثلث يقوم مقامهما . فإن قيل ثمن وسدسى ثمن فالسدس يقوم مقامهما . وكذلك إن قيل تسع وسبعى تسع فالسبع يقوم مقامهما . وعلى هذا القياس .

طريقة فى النسبة (٥٣) :

١٨٨ ا / قد علمت (أن) الأعداد الأوائل لا يمكن النسبة إليها إلا بالأجزاء ، على التحقيق . إلا تقريباً : ولك فيه طريقان :

الأول : أن تزيد على المنسوب عليه عدداً يصير به عدداً ثانياً ، ثم تنسب إليه المنسوب بعد الزيادة ، وتنسبه إليه بعد النقصان ، وتأخذ نصف مجموع النسبتين ، وهو الجواب .

مثال ذلك : إذا قيل : انسب أربعة من ثلاثة عشر . طريقه أن تزيد على الثلاثة عشر واحداً : يصير أربعة عشر ، تنسب الأربعة منها بسُبعين . ثم انقص من الثلاثة عشرا واحداً ، يبق اثنى عشر ، تنسب الأربعة منها بثلث ، فخذ نصف مجموع النسبتين ، يكن سدس وسبع تقريباً .

١٨٨ ب الثانى : وهو أن تضرب المنسوب فى حبات / الدرهم ، فما بلغ تقسمه على المنسوب إليه ، وهو الجواب ، بعد أن تنسبه مع حبات الدرهم ، وهى ثمانية وأربعون ، تقريباً .

إذا ضربت الأربعة (فى) ثمانية وأربعين يكن مائة اثنين وتسعين ، تقسمها على ثلاثة عشر يخرج أربعة عشر ، وعشرة أجزاء من ثلاثة عشر ، قد صيروها

(*) فى الأصل : ثلث .

خمسة أسباع تقريباً . تنسبهما من ثمانية وأربعين يكن ربع (وربع) سبع وسدس ثمن .

وإن شئت ضربت الأربعة فى الستين ، عدد حبات الدينار ، يكن مائتين وأربعين ، تقسمها على الثلاثة عشر (يخرج ثمانية عشر) وثلاثة أسباع تقريباً ، تنسبهما من الستين ، يكن الخمسة عشر بربع ، والثلاثة وثلاثة أسباع خمسى سبع ، فتكن ربع وخمسى سبع ، وهو الجواب .

١٨٩ أ / وكذلك تفعل أيضاً فى نسبة الأعداد المشتركة :

مثاله : إذا قيل : انسب خمسة عشر من مائه ستة وخمسين ، فإنك تنسب ثلاثة عشر منها بنصف سدس ؛ ويبقى اثنان تنسبهما — كما تقدم — أن يصير أقرب ما يكون ، فيكون سبعاً ، ترد عليها لفظة نصف سدس ، يصير نصف سدس سبع . فتصير نسبة الخمسة عشر أيضاً من مائة ستة وخمسين تقريباً نصف سدس ونصف سدس سبع .

وهذا القياس لنسبة الأعداد المشتركة على التقريب . فافهمه إن شاء الله تعالى .

نسبة المن ورطله

١٨٩ ب قد علمت أن المن البغدادى أربعة وعشرين أوقية . وكذلك / الدينار أربعة وعشرين طسوجاً . وقد بينا هذه النسبه فى المن — تسهيلا للطالب فى أخذه وعطاه وبيعه وشراه — وإن لم(**) يذكرها أحد من المتقدمين بل قصدنا السهالة لتحصيل الطالب . وهى :

المن الواحد	: ربع سدس(**)	اثنين	: نصف سدس
ثلاثة	: ثمن	أربعة	: سدس

(*) فى الأصل : وعشرين .

(**) ترتيب الجدول فى الأصل : المن الواحد اثنين وهكذا
ربع سدس نصف سدس

خمسة	ثمن ونصف سدس	ستة	ربع	
سبعة	سدس وثمن	ثمانية	ثلث	
تسعة	ربع وثمن	عشرة	ربع وسدس	
أحد عشر	ثلث وثمن	اثنا عشر	نصف	
ثلاثة عشر	ربع وسدس وثمن /	أربعة عشر	ثلث وربع	١٩٠ ا
خمسة عشر	نصف وثمن	ستة عشر	ثلثين	
سبعة عشر	ثلث وربع وثمن	ثمانية عشر	نصف وربع	
بسعة عشر	ثلثين وثمن	عشرين	نصف وثلث	
أحد وعشرين	نصف وربع وثمن	اثنين وعشرين	ثلثين وربع	
ثلاثة وعشرين	نصف وثلث وثمن	أربعة وعشرين	المن	

نسبة الرطل منه

الواحد	نصف سدس	اثنين	سدس
ثلاثة	ربع	أربعة	ثلث
خمسة	ربع وسدس	ستة	نصف
سبعة	ثلث وربع	ثمانية	ثلثين
تسعة	نصف وربع	عشرة	نصف وثلث
أحد عشر	ثلثين وربع	اثنى عشر	نفسه

/ قد علمت — أبقاك الله تعالى — أن العدد أربع مراتب وهى : آحاد ١٩٠ ب
وعشرات ومئين وألوف. فالآحاد لا تفتقر إلى نسبة لأنها تعد ولا يعدها عدد.

وقد نسب ما فى الثلاث من متحصل جنس الكسر وقسمه :

العشرة : نصفها خمسة ، ثلثها ثلاثة وثلث ، ربعها اثنان ونصف ، خمسها اثنان ، سدسها : واحد وثلثين ، سبعها واحد وثلاثة أسباع ، ثمنها واحد وربع ، تسعها واحد وتسع ، عشرها واحد .

المائة : نصفها خمسون ، ثلثها ثلاثة وثلاثين وثلث ، ربعها خمسة وعشرين ،
خمسها عشرون ، سدسها ستة عشر وثلثين ، سبعها / أربعة عشر (وسُبعين) ، ١٩١ ا

ثمنها اثنى عشر ونصف ، تسعها احد عشر وتُسع ، عشرها عشرة .

الألف : نصفها خمس مائة ، ثلثها ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث ، ربعها مائتين وخمسين ، خمسها مائتين ، سدسها مائة وستة وستين وثلثين ، سبعها مائة اثنين وأربعين وستة أسباع ، ثمنها مائة (خمسة) وعشرين ، تسعها مائة أحد عشر وتسع ، عشرها مائة .

ولم نذكر ذلك إلاّ سهالة للتناول . وكان يجب تقديمه فتأخر ليأتى فى باب النسبة .

وقد ألحقت النسبة زيادة نسبة المائتين وأربعين ، لجمع الأرزات . فالستين حبة ذكرت . فاعلم ذلك المائتين وأربعين أرزة : نصفها مائة وعشرين .
ثلثها ثمانون ، ربعها ستون / خمسها ثمانية وأربعين سدسها أربعين . سبعها ١٩١ ب
أربعة وثلاثين وسبعان . ثمنها ثلاثون . تسعها ستة وعشرين وثلثين . عشرها أربعه وعشرين .

فإذا أردت العمل بكل واحد من هذه النسب فاعمد إلى استحقاقه من النسبة ، وخذ ذلك ، وهو الجواب .

٦ ـ تعليقات

التعليقات التالية وليدة دراسة علمية لعشرين مخطوطة عربية فى الحساب وعشرات من المراجع الأخرى قام بها المحقق أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه . ولا حاجة بنا لأن نثقل على القارئ بسرد أسماء هذه المخطوطات والمراجع ولكن لا بد من ذكر الستة التالية وسيشار إليها فيما بعد بالحروف المعطاة لها فى هذا الثبت :

(ا) History of Mathematics, Vol, 2, by Smith, D. E. (Boston, 1925).

(ب) Principles of Hindu Reckoning, by M. Levey and M. Petruck, (Wisconsin, 1965).

(ج) The Patiganita of Sridharacarya. ed. by K. Sh. Shukla, (Luchnow Univ., 1959).

(د) History of Hindu Mathematics, by B. Datta and A.N. Singh. (Single Vol. edition, Bowbay, 1962).

(هـ) كتاب الفصول فى الحساب الهندى لأبى الحسن أحمد بن إبراهيم الاقليدسى (٣٤١ هـ) . المخطوطة رقم ٨٠٢ فى مكتبة ينى جامع بالآستانة .

(و) كتاب التكملة فى الحساب لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى (المتوفى سنة ١٠٣٧ م) . المخطوطة رقم ٢٧٠٨ فى مكتبة لاله لى بالآستانة .

(١) جعلها المترجم العبرى فى اثنى عشر فصلا .

(٢) كتب حساب اليد تعتبر أصول الحساب ثلاثة ، وربما كان هذا ما يعنيه كوشيار بقوله : على الأمر الأكثر . وهذه الأصول فى حساب اليد هى عادة الضرب والقسمة والنسبة .

أما كتب الحساب الهندى العربية فبعد أن تعرض صور الأرقام وفكرة المراتب تعرض العمليات الحسابية بالترتيب المألوف اليوم وهو الجمع والطرح والضرب والقسمة والجذر التربيعى والجذر التكعيبى ، للأعداد الصحيحة ، ثم مثلها للكسور العادية . ومثل هذ الترتيب يتفق مع ما نجده فى (ج) إلى حد كبير . ومن (د) الصفحة ١٢٤ نستنتج أن ترتيب (ج) كان تقليدياً فى الهند . وعلى هذا يمكن القول بأن الترتيب المعروف الآن للأصول الحسابية هندى الأصل ، أخذه العرب عن الهنود . إلا أن أمرين يعارضان التسليم بهذه القضية بلا تحفظ :

أولهما أن كتب الحساب الهندى العربية تجمع كلها بدون استثناء على أن التضعيف والتنصيف والميزان بطريقة طرح التسعات فى جملة هذه الأصول . وبعض الكتب العربية يفرد لكل واحدة من هذه الأصول الثلاثة فصلا أو فصولا ، وبعضها يلحقها بالعمليات الأخرى ، فيلحق التضعيف بالجمع ، والتنصيف بالطرح ، ويلحق بكل عملية ميزانها . ولا نجد أثراً لأى من التضعيف والتنصيف والميزان فى ماوصل إلينا من الكتب الهندية .

ثانيهما هو أن الكتب الهندية تقسم علم الحساب قسمين أحدهما يختص بالعمليات مقسمة إلى عشرين عملية ، والثانى يختص بتطبيق الحساب على شئون الحياة العامة ويشتمل على ثمانية فصول أو تسعة . وهذا التقسيم الذى يبدو تقليداً قديماً عند الهنود لا نجد له أثراً فى الكتب العربية . ثم إن قواعد التناسب الهندية لا أثر لها فى الكتب العربية سواء منها ما كان فى حساب اليد أو الحساب الهندى فهذه كلها تعرض عمليات التناسب على طريقة أقليدس ، أما الطريقة الهندية فهى تطابق ما وصفه البيرونى فى كتابه راشيكات الهند .

لهذا نجد أننا أمام أحد احتمالين . فإما أن الحساب الهندى الذى عرفه العرب هو نتاج مدرسة هندية غير المدرسة التى يمثلها (د) و (ج) وهى مدرسة لم يكتشف لها بعد أثر مكتوب ، أو أن العرب لم يأخذوا الحساب الهندى مباشرة من الهنود ، بل جاءهم عن طريق وسيط لم يلتزم بالتقسيم الهندى ، كما أن العرب لم يعرفوا هذا التقسيم .

والراجح أن الحساب الهندى لم يصل إلى العرب عن طريق ترجمة لكتاب أو أكثر بل عن طريق شفهى . فليس فى المصطلحات العربية الحسابية أى لفظ سنسكريتى ، وليس فى المصادر العربية أى ذكر لحاسب هندى . فى حين أن كتب العرب الفلكية فيها الكثير من الأسماء الهندية والألفاظ السنسكريتية .

(٣) هذه هى صور الأرقام كما نجدها فى أكثر مخطوطات المشرق العربى . على أن ٢، ٣ ، ٤ قد تكتب على التوالى بالأشكال ٢ ، ٣ ، ٤ . أما الخمسة فقد تتخذ أيا من الأشكال ٤ ، ٥ ، B ، ∧ .

أما صورها فى مخطوطات المغرب العربى فأعمها 1, 2, 3, 8, 5 6, 7, 8, 9 .

أما الصفر فنى جميع المخطوطات التى رأيناها نجده على شكل دائرى إلا حيث يحشره الناسخ فى مكان ضيق فقد يصغر الدائرة حتى يجعلها أشبه بنقطة . وفى أقدم وصف عربى للأرقام . وهو تاريخ اليعقوبى ، يوصف الصفر بأنه دارة صغيرة . على أن بعض المخطوطات تجعله دائرتين بالشكل 8 حيث لا يكون هذا الشكل رمزاً للثمانية .

(٤) ليس المقصود هنا أن رقم ٢ مثلا يسمى المرتبة الثانية ، ولكن فى العدد ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ يقع كل رقم فى مرتبته فالواحد فى المرتبة الأولى والاثنين فى الثانية . وهذا العدد يلعب دوراً بارزاً فى مخطوطات الحساب العربية فهى تسميه الحروف التسعة ، وتضع عدة مسائل تتعلق به ، وقد نظموا حوله أبياتاً شعرية .

ويلاحظ ان الأرقام تسمى حروفاً ، ولعل سبب ذلك أن العرب حسبوا صورها حروفاً فى الأبجدية السنسكريتية . أما الألفاظ رقم ورقوم وأرقام فقلما تستعمل .

(٥) نجد فى المخطوطات الأخرى أن الحسّاب العرب اختلفوا حول قراءة الأعداد فبعضهم آثر قراءتها منزلة منزلة من اليسار إلى اليمين فقرأ « الحروف التسعة » مثلاً كما يقرأها كوشيار ، وبعضهم رأى فى هذا تكراراً للفظة الألوف ففضل أن يقرأ هذا العدد مثلاً : تسعمائة وسبعة وثمانين ألف ألف ، وستمائة وأربعة وخمسين ألفاً . وثلاثمائة وأحد وعشرين ، وفى (هـ) يذكر الإقليدسى هذا الخلاف ويفضل عد التكرار .

أما ما نجده فى الكتب الأدبية من قراءة للأعداد من اليمين إلى اليسار فلا أثر له فى الكتب الرياضية حتى تلك التى كتبها أدباء من أمثال أبى منصور عبد القاهر ابن طاهر البغدادى .

ونذكر هنا أن « الثلاثية » التى نجدها بالعربية (ثلاث منازل للآحاد وثلاث للألوف الألوف . . . الخ) يقابلها فى السنسكريتية ثنائية . فالتسمية العربية للمنازل لا تحمل أثراً هندياً .

(٦) ما نسميه بالجمع يسمى فى جميع الكتب العربية زيادة ، كما يسمى الطرح نقصاناً ، وأحياناً إسقاطاً ، ويلاحظ أن الزيادة فى الحساب الهندى تتناول عددين فقط يزاد أحدهما على الآخر . وفى (هـ) يعدل الأقليدسى العملية الهندية ثم يتناول جمع أكثر من عددين وهنا يسمى العملية جمعاً أو جموعاً . أما لفظ « الطرح » فنجده فى كتب المتقدمين فى عملية طرح التسعات وأشباهها ، ولا يسمى النقصان طرحاً إلا فى الكتب المتأخرة .

(٧) ما يتعلق بالتضعيف كتبه الناسخ على الهامش ، ولم يلحظه مؤلفا (ب) وهما يذكران أنه موجود فى النسخة العبرية كفصل مستقل . انظر (ب) الصفحة ٤٩ .

(٨) فى عمليتى الجمع والتضعيف تظهر أبرز خصائص حساب التخت . ففى الجمع يمحى المزيد عليه ويحل محله حاصل الجمع . وفى التضعيف يمحى العدد ويحل محله مضاعفه وأحياناً يمحى المزيد والمزيد عليه جميعاً أثناء الجمع . وفى العمليتين يبدأ الحاسب من المنزلة العليا ، على عكس مانفعل الآن . وسنجد أن هذا ينطبق على معظم عمليات حساب التخت . والترتيب الحالى هو نتيجة التعديل الإسلامى لحساب التخت .

وفى عملية الجمع (الزيادة) ليس هناك كبير فرق بين البدء من المنزلة الدنيا أو العليا . ولكن فى التضعيف يبدو أن البدء من المنزلة العليا كان ضرورياً لمنع خطأ محتمل الوقوع : فلتضعيف ٧٥٦٨ مثلاً يبدأ الحاسب بالسبعة فيمحوها ويكتب مكانها ١٤ . ثم يضعف الخمسة فيمحوها ويضع مكانها صفراً ويضم الواحد إلى الأربعة فيمحوها ويضع مكانها ٥ ، . . . . الخ .

فلو هو بدأ من اليمين بتضعيف الثمانية للزم أن يمحوها ويضع مكانها ٦ ويضيف واحداً إلى المنزلة الثانية فتصير ٧ . فإذا هو شرع بتضعيف هذه المنزلة فقد يضعف السبعة التى أمامه ، وفى هذا خطأ ظاهر .

ومع عمليتى التضعيف والتنصيف يبرز أمامنا سؤال حول أصل هاتين العمليتين . فنحن نجدهما فى كتب حساب التخت العربية وفى الكتب البيزنطية وغيرها المتأثرة بالعربية حتى القرن السابع عشر . ونحن نعلم أن الحاسب المصرى كان فى إبان الحضارة الفرعونية يجرى عملية الضرب بالتضعيف ، فلضرب أى عدد ع فى ١٩ مثلاً يحسب ٢ ع ، ٤ ع ، ٨ ع ، ١٦ ع ؛ ثم يجمع ع + ٢ ع + ١٦ ع ؛ وهذه هى قيمة ١٩ ع .

لذلك افترض الباحثون الغربيون أن عمليتى التضعيف والتنصيف ظهرتا فى الكتب العربية كأثر من تراث فرعونى قديم .

وهذا افتراض لا نراه يستقيم لسببين : أولهما أنه لو صح لوجدنا التضعيف فى كتب حساب اليد العربية ؛ ولكننا لا نجد له فيها أثراً ، فى حين أن كل كتب حساب التخت تذكره . والأمر الثانى أن هذه الكتب تذكر التضعيف ولكن لا تستغله كعملية ضرب عامة رغم أن بعضها يذكر عدة طرق للضرب تصل أحياناً إلى أكثر من عشر طرق .

وعلى هذا لا بد أن نعتبر أن عمليتى التضعيف والتنصيف وصلتا إلى العالم الإسلامى مع حساب التخت . وهنا تبرز مشكلة أخرى : فالعمليتان تذكران فى كتب التخت العربية ولا أثر لهما فى الكتب السنسكريتية المعروفة . ولذا لا يسعنا إلا أن نرجح ما ذكرناه سابقاً من أن الحساب الهندى وصل إلى العرب عن طريق وسيط . وهناك أمر يؤيد هذا الترجيح : ذلك أن (هـ) وهو أقدم كتاب عربى وصل إلينا فى الحساب الهندى يعرض التضعيف والتنصيف لا على أنهما ضرب فى ٢ أو قسمة على ٢ ولكن بالتضعيف يحصل على المتوالية ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، . . . . . . إلى ٦٤ حداً والتنصيف عكس ذلك . ويكاد اهتمامه بالعملية ينتهى عند $٢^{٦٤}$ فعمليتا التضعيف والتنصيف عنده هما ما يسميه

رياضيون أخر بحساب الشطرنج . والشطرنج هندية الأصل لفظاً ومضموناً ، ولكنها وصلت إلى العرب عن طريق الفرس كلعبة تختلف اختلافاً جذرياً عما كانت عليه فى الهند حيث كانت تجرى كحرب بين أربعة جيوش ، فليس بعيداً إذن أن حساب التخت لم يصل إلى العرب هندياً محضاً بل بأثر فارسى .

(٩) انظر (٦)

(١٠) عملية استلاف واحد من الخمسة لا يذكرها كوشيار ، ولكنها تذكر فى الكتب الأخرى حيث نجد أن الخمسة تمحى ويوضع مكانها ٤ ، ثم يعتبر الواحد عشرة بالنسبة إلى الستة . والأقليدسى يسمى هذا تكسيراً ، فيقول : نكسر الواحد عشرة . لأنه عشرات بالنسبة إلى الستة . أما باقى العملية فيجرى بالترتيب ١٠ — ٨ + ٦ ولم نجد كتاباً عربياً يجريه بالترتيب المألوف الآن وهو ١٠ + ٦ — ٨

(١١) يحول كوشيار النصف إلى كسر ستينى . وهو يتجنب الكسور العادية فلا يذكر عنها شيئاً . وفى هوامش بعض الصفحات شىء عن هذه الكسور مأخوذ من (و) ، وفى نهاية الرسالة فصل عنها بالفارسية وهذه ملاحظات عن هذه الكسور كما نجدها فى كتب حساب التخت الأخرى :

(ا) يكتب الأقليدسى الربع بالشكل $\begin{matrix}١\\٤\end{matrix}$ والثلاثة والربع بالشكل $\begin{matrix}٣\\١\\٤\end{matrix}$ بدون خط كسر . والكتب الأخرى توافقه فى ذلك ، إلا أنها تضع صفراً فوق الربع مثلاً لحفظ منزلة العدد الصحيح .

(ب) أخذ العرب الكسور العادية مع الحساب الهندى ولكنهم لم يتخلوا بسرعة عن فكرتهم المحدودة عن الكسر . فالاقليدسى يعتبر كلاً من النصف والثلث . . . إلى العشر كسراً ، أما امثال $\frac{٢}{٣}$ ، $\frac{٣}{٤}$ يسمى كلاً منها كسوراً ، وأمثال $\frac{١}{٢٢}$ جزءاً وأمثال $\frac{٣}{١٣}$ أجزاء .

وهذا نجده أيضاً فى الكتب الأخرى ولكن نلحظ أن التفرقة بين الكسور والأجزاء تخفت تدريجياً ثم تزول حتى إن الطوسى (القرن الثالث عشر الميلادى) يذكر فى رسالته جوامع الحساب بالتخت والتراب أن تحويل مثل $\frac{٤}{١٥}$ إلى مجموعة كسور بسوطها وحدة ، أمر قبيح .

(ج) ومع دمج المفهوم المحلى للكسور العادية بالمفهوم الهندى اضطر العرب إلى التعبير بالأرقام الهندية عن أمثال نصف الربع ونصف وربع ، فنجد الاقليدسى يكتب نصف الربع بالشكل $\begin{matrix}١\\٢\\١\\٤\end{matrix}$ ويكتب النصف والربع بالشكل $\begin{matrix}١\\٢\end{matrix}$ $\begin{matrix}١\\٤\end{matrix}$

ولكنه فى أثناء عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة قد يجعل $\frac{١}{٢}$ $\frac{١}{٤}$ تشير إلى أى من هذه العمليات بلا تمييز .

والكتب الأخرى تتفق معه فى ذلك . ويبدو أن هذا الاضطراب كان في طبيعة حساب التخت نفسه فالحاسب الذى يكتب مقدارين كسريين من أجل جمع أو طرح أو غير ذلك لم يكن يهمه الترتيب الذى يكتبهما به على التخت مادام يعرف ماينبغى عليه أن يعمل ، ومادام سيمحو الأرقام فلا يبقى غير الجواب .

ومع المحاولات التى بذلها العرب للتخلص من التخت جرت محاولات لتمييز ترتيب الكسور حسب العمليات المطلوبة . وقد توّج الكاشى (القرن ١٥ م) هذه المحاولات باستعمال الحرف (و) للجمع ، (إلا) للطرح ، (ل) للضرب ، (على) للقسمة .

أما خط الكسر فقد استعمل في العهد الإسلامى فى حالات خاصة ، فنصير الدين الطوسى يكتب مثل $٣\frac{١}{٧} \div ٢\frac{١}{٥}$ بالشّكل

$$\begin{array}{c} ١ \\ ٣ \\ ٧ \\ \hline ٢ \\ ١ \\ ٥ \end{array}$$

أما فى مثل $\frac{١}{٧}$ ، $\frac{١}{٥}$ فيبدو أن وضع خط الكسر يرجع إلى عصر النهضة الأوربية .

(د) أما عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة فى المقادير الكسرية فهى تتفق مبدئياً مع ما نجريه الآن ، إلا فى أمرين : فهى تجرى على التخت وتعتمد على المحو ، ثم إن القسمة على كسر مثل $\frac{س}{ص}$ بالضرب فى مقلوبه $\frac{ص}{س}$ لا تظهر فى الكتب العربية رغم أن بعض رياضيي الهنود كانوا يعرفونها . أما الحاسبون العرب فكانوا يلجأون إلى توحيد المقامات ، ويسمونه التجنيس . فلقسمة $\frac{٣}{٧}$ على $\frac{٢}{٥}$ يحولونهما إلى $\frac{١٥}{٣٥}$ و $\frac{١٤}{٣٥}$ وخارج القسمة $\frac{١٥}{١٤}$.

(١٢) الطريقة التى يذكرها كوشيار للضرب على التخت نجدها فى كل كتاب عربى عن الحساب الهندى وبعض الكتب لا تذكر غيرها ، وبعضها يوردها ثم يورد طرقاً أخرى . وهى الأولى من أربع طرق نجدها فى (ج) منها اثنتان تعتمدان على التخت واثنتان أقرب إلى الطرق العقلية المختصرة التى نجدها فى حساب اليد .

وفى كتاب Lelavati الذى ألفه بها سكرا الهندى (١١٥٠ م) نجد عدة طرق منها ما فى (ج) ومنها ما فى الكتب العربية ، وجلها مما ذكره الاقليدسى فى (ه) . وقد عرف مؤلفو (أ) و(د) كتاب بها سكرا ، ولم يعرفوا مافيه الكفاية من الكتب العربية ولذا عدوا طرق بها سكرا كلها هندية حدساً بلا تحقيق . ولكننا فى ضوء دراسة لعدد من المخطوطات العربية نرجح ما يلى :

أولاً : أخذ العرب عن الهنود الطريقة التى يذكرها كوشيار للضرب على التخت وطريقة أخرى على الأقل .

ثانياً : فى صدد محاولتهم التخلص من التخت والمحو عمدوا إلى عدة طرق أخرى ربما

كان جلها مبتكراً . ومن هذه الطرق ما وصل إلى بها سكرا فى القرن الثانى عشر .

ثالثاً : ومن هذه الطرق الطريقة الدارجة اليوم ، وأول مانراها على مانعلم على هامش المخطوطة رقم ٢٩٦٧ فى مكتبة نور عثمانية بالأستانة لكتاب مفتاح الحساب للكاشى ، بخط الناسخ الذى نسخ الكتاب سنة ٨٥٤هـ بعد وفاة الكاشى بسنوات قليلة ، والناسخ يذكر الطريقة كبديل عن طريقة مطولة للكاشى .

رابعاً : التفاصيل التي يسهب فى ذكرها (ا) و (د) ينبغى تعديلها فى ضوء ما نجده فى (هـ) ومن الصعب أن نجزم أيها هندى وأيها عربى . وكلها على كل حال ، محاولات سبقت الطريقة الدارجة اليوم التى يبدو أن العرب ابتكروها فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى أو أواخر الرابع عشر .

(١٣) هذا هو القانون $٦٠^{م} \times ٦٠^{ن} = ٦٠^{م+ن}$ كما كانوا يعبرون عنه سواء فى حساب اليد أو حساب التخت .

(١٤) هذه هى طريقة القسمة كما تذكرها كتب حساب التخت . والكتب المتأخرة مثل مفتاح الحساب للكاشى وخلاصة الحساب لبهاء الدين العاملى تذكرها مع طرق أخرى، ولكن يبدوأن الطريقة الدارجة اليوم لعملية القسمة لم تعرف فىالعصر الإسلامى .

(١٥) الحالاتالخمس التى يذكرها كوشيار يشملهاالقانون $٦٠^{م} \div ٦٠^{ن} = ٦٠^{م-ن}$

وجدير بالملاحظة استعمال كلمة « اللفظ » للدلالة على المرتبة فى السلم الستينى فالثوانى فى المرتبة الثانية السالبة والمثانى (أو المرفوع الثانى) فى الثانية الموجبة ، وهكذا . وهذا أمر يبدو أن مؤلفى (ب) لم يفهماه تمام الفهم . انظر (ب) الصفحة ٥٦ .

(١٦) يستعمل كوشيار كلمة مال للمربع ، فكل عدد مال بالنسبة إلى جذره . وهنا اصطلاح جبرى لم يستعمله الحساب .

(١٧) كما نأخذ منازل العدد مثنى مثنى لإيجاد جذره التربيعى ، هكذا يأخذها كوشيار وغيره . أما كوشيار فيستعمل ، من أجل قسمتها مجموعات ثنائية ، العبارة : منطق ، أصم ، منطق ، أصم ، إلخ . ويستعمل آخرون : جذر ، لا جذر ، . . . إلخ . وآخرون يستعملون : يكون ، لا يكون . . إلخ .

والذين يقسمون المنازل إلى منطقة وصماء يعتبرون منازل الآحاد ، والمئات ، إلخ منطقة لأن ١ ، ٤ ، ٩ من الآحاد أو المئات . . إلخ منطقة أى مربعات كاملة ، ويعتبرون منازل العشرات والألوف صماء لأن العقود ١ إلى ٩ من العشرات والألوف إلخ . ليس فيها منطق .

ونلخص هذا بلغة اليوم بقولنا أن $ب^{م}$ منطقة (فى أساس العدب) إذا كان م زوجياً وهى صماء إذا كان م فردياً .

وقد استعمل العرب اللفظين منطق وأصم بمعنى لا يطابق مضمونهما اليوم ، فكل عدد

لا يعطى فى عملية ما إلا جواباً تقريبياً عدده أصم بالنسبة إلى هذه العملية . فالكسر $\frac{١}{١٢}$ مثلا أصم من حيث إنه لا يمكن تحويله إلى مجموعة من الكسور التقليدية بدقة . والكسر $\frac{١}{٧}$ مثلا أحد هذه الكسور التقليدية ولكنه أصم من حيث تحويله إلى كسور ستينية .

* * *

والطريقة التى يذكرها كوشيار لإيجاد الجذر التربيعى تذكرها كتب التخت الأخرى مع اختلافات ليست ذات بال .

(١٨) إذا اعتبرنا أن $س = م^٢ + ب$ (حيث ب أقل من ٢ م + ١) فالقاعدة التى يستعملها كوشيار لتقريب الجذر التربيعى للأصم هى :

$$\sqrt{س} = م + \frac{ب}{٢ م + ١}$$

وقد سمى المتأخرون هذه القاعدة التقريب الاصطلاحى وسموا المخرج ٢ م + ١ بالمخرج الاصطلاحى .

والاقليدسى يذكر هذه القاعدة ويذكر أنها تعطى جذراً أقل من الحقيقة فى حين أن القاعدة $\sqrt{س} = م + \frac{ب}{٢ م}$ تعطى جذراً أكبر من الحقيقة ، ومن ثم فهو يقترح القاعدة :

$$\sqrt{س} = م + \frac{ب}{٢ م + \frac{١}{٢}}$$

وأبو منصور يذكر أن الخوارزمى استعمل القاعدة $\sqrt{س} = م + \frac{ب}{٢ م}$ ولكن لأن نتائجها غير مرضية فى مثل $\sqrt{٢}$ ، $\sqrt{٣}$ يفضل الحساب القاعدة الأولى .

وأول من رأيناه يسميها التقريب الاصطلاحى هو نصير الدين الطوسى .

وجدير بالذكر أن هذه القواعد ليست فى الكتب السنسكريتية والمرجح أنها ابتكار عربى .

(١٩) طريقة الميزان بطرح التسعات تذكرها كتب الحساب العربية سواء ما كان منها فى حساب اليد أو فى حساب التخت . وفى (ﻫ) يذكر أبو منصور مسائل فى حساب اليد ويحلها بطرق تنم عن معرفة عميقة بالمبدأ الذى تنطوى عليه الطريقة . وبعض الكتب تذكر أيضاً طرح السبعات وطرح الإحدى عشرات . ولا نجد ذكراً لأى من هذه الكتب السنسكريتية ، ولذا يمكن أن نعتبر أن الطريقة عربية .

غير ان فبكى (Woepcke) أشار إلى كتاب لابن سينا يذكر فيه طرح التسعات ويسمى ذلك الطريق الهندسى . ثم علق فبكى إلى أن « الهندسى » تحريف « للهندى » وعلى هذا اعتبر الطريقة هندية الأصل . وهنا ثار جدل اشترك فيه كارا دى فو ، وزوتر وكاى ، فى مقالات عدة ، ولم يصلوا إلى نتيجة حاسمة .

وفى ضوء الدراسة الحديثة نستطيع أن نقرر ما يلى :

أولا : عبارة « الحساب الهندى » أو « الطريق الهندى » لا تعنى بالضرورة « الهندى الأصل » . فقد كانت كل عملية حسابية تتضمن استعمال الأرقام الهندية أو التخت تنعت عند العرب بالهندية . فالاقليدسى جعل قسماً من كتابه لتعديل حساب التخت ، وذكر فى قسم طرقاً مقتبسة من حساب اليد ، ومع ذلك سمى كتابه الفصول فى الحساب الهندى .

ثانياً : عدم وجود طريقة ما فى الكتب السنسكريتية المعروفة لا يعنى بالضرورة أن الهنود لم يعرفوها . فكتب الحساب السنسكريتية المعروفة قليلة ، وثمة آلاف من المخطوطات لم تدرس بعد ، ولا يستبعد أن يكون بينها ما يحتوى على معلومات حسابية . ثم إن حساب التخت بطبيعته أقرب إلى الحساب الشفهى ، فغير بعيد أن يكون كثير مما كان يعرفه الهنود لم يسجل فى كتاب قبل العصر الإسلامى .

ثالثاً : مبدأ جمع الأرقام الذى تتضمنه طريقة طرح التسعات عرف من قديم واستعمل فى التنجيم وحساب الطالع من أوائل العصر الميلادى . فليس بعيداً إذن أن يكون المبدأ مما عرف عند العرب والهنود على السواء .

ولكن يبقى هنالك أمر ذو بال ذلك أن العرب هم الذين جلوا لطريقة الميزان قيمة رياضية . والأقليدسى يذكر الطريقة بإسهاب ويذكر نقائصها وحدودها ، وأبو منصور يستغلها فى حل مسائل رياضية شائقة .

(٢٠) فأصول حساب التخت كما يذكرها كوشيار هى صور الأرقام ، وفكرة المنازل العشرية ، ثم عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة والجذر ، والتضعيف والتنصيف والميزان : وهذه هى الأصول التى تذكرها كتب حساب التخت الأخرى ، ولكن هذه الكتب تطبق العمليات الحسابية على الكسر العادى الذى أهمله كوشيار واستعاض عنه بالكسر الستينى . وغنى عن البيان أن الكسور الستينية تقوم فى حساب الستين مقام الكسور العشرية فى الحساب العشرى الدارج .

(٢١) الجدول يشبه من حيث المبدأ جدول الضرب العادى ، ولكنه لا يقف عند ١٠ × ١٠ بل يتجاوز ذلك إلى ٦٠ × ٦٠ والأعداد فيه مكتوبة بحروف الجمل . وقد كانت العادة أن تفرد صفحة واحدة لمضاعفات كل عدد ، وهكذا كان الجدول يملأ ٦٠ صفحة . فضاعفات العدد كه (أى ٢٥) نجدها فى صفحة مستقلة تعطينا من ٢٥ × ١ إلى ٢٥ × ٦٠ بالترتيب التالى :

أعداد الطول	عدد العرض كه
ا	كه
ب	ن
ج	ا يه
⋮	
يه	و يه
⋮	
الخ	

والسطر الأخير يعني أن حاصل ضرب ٢٥ × ١٥ هو $\frac{٦}{١٥}$ أى ١٥ من الآحاد و ٦ من مرتبة المرفوع الأول ، وهذا هو ١٥ + ٦ × ٦٠ = ٣٧٥ بالسلم العشرى .

(٢٢) وربما كان هذا الذى يذكره كوشيار هو السبب فى عدم انتشار الحساب السقينى عند العامة فلاجراء أى عملية حسابية على أى عدد مثل ١٠٦٢١ ينبغى أن يحول العدد أولا إلى السلم السقينى فيوضع بالشكل ٤

٢٠

٢١

ومثل هذا يقتضى أن يكون الحاسب قد وصل إلى مرحلة متقدمة فى حساب اليد .

(٢٣) ليس فى المخطوطة شيء من الجداول التى يشير إليها كوشيار . والجدول المشار إليه هنا يتضمن ما نعبر عنه بالقانون .

$$٦٠^{م} \times ٦٠^{ن} = ٦٠^{م+ن}$$

ولعله كان على مثل الشكل التالى معبراً عنه بحروف الجمل .

	مرفوع ثالث	مرفوع ثانى	مرفوع أول	درج	دقائق	ثوانى
مرفوع ثالث	مرفوع سادس	مرفوع خامس	مرفوع رابع	مرفوع ثالث	مرفوع ثانى	مرفوع أول
مرفوع ثانى	مرفوع خامس	مرفوع رابع	مرفوع ثالث	مرفوع ثانى	مرفوع أول	درج
مرفوع أول	مرفوع رابع	مرفوع ثالث	مرفوع ثانى	مرفوع أول	درج	دقائق
درج	مرفوع ثالث	مرفوع ثانى	مرفوع أول	درج	دقائق	ثوانى
دقائق	مرفوع ثانى	مرفوع أول	درج	دقائق	ثوانى	ثوالث
ثوانى	مرفوع أول	درج	دقائق	ثوانى	ثوالث	روابع

(٢٤) جداول القسمة تنطوى على ما نعبر عنه بالقانون $٦٠^{م} \div ٦٠^{ن} = ٦٠^{م-ن}$

(٢٥) ينبغى ألا يعزب عن البال أن غاية كوشيار فى هذه المقالة هى تطبيق مبادىء الحساب الهندى التى بينها فى المقالة الأولى على النظام الستينى بقصد الاحتفاظ بالسلم الكسرى لهذا النظام والاستعاضة به عن الكسور العادية . فهو إذن لايورد هنا العمليات الحسابية كما كانت تجرى قبل معرفة الحساب الهندى ، بل كما يمكن أن تجرى به . ومثل هذه المحاولة نجدها فى (هـ) و (و) ولكن بدون الإشارة إلى الجداول .

ولأننا لا نجد كتاباً يختص بالحساب الستينى كما كان فى الأصل يتعذر علينا أن نذكر عن يقين مدى مطابقة العمليات التى نجدها فى هذه الكتب للعمليات الستينيه الأصلية .

ولكن يمكن القول بأن الحساب الهندى أعطى الستينى ـ عدا الأرقام ـ فكرة عرض العمليات بطريقة محددة ، وترتيب ثابت ، بدل الاعتماد كلية على الذهن . ولاشك أن طريقة الضرب خاصة كما يوردها كوشيار مدينة للطريقة الهندية .

(٢٦) الكعب عند كوشيار هو ما نسميه اليوم بالجذر التكعيبى ، والمكعب عنده مال ، وقد رأينا أنه سمى المربع أيضاً مالا . وهذا استعمال يخالفه فيه الجبريون والحسابيون على السواء . فالحسابيون يسمون $س^{٣}$ كعباً أو مكعباً ، ويسمون س بالنسبة إليه جذراً أو ضلعاً أو مجذوراً ، والجبريون يسمون س شيئاً ، $س^{٢}$ مالا ، $س^{٣}$ كعباً ، $س^{٤}$ مال مال ، $س^{٥}$ مال كعب ، $س^{٦}$ كعب كعب ، وهكذا .

واضح أن طريقة كوشيار لاستخراج الجذر التكعيبى تعتمد على القاعدة :

$$(ا + ب)^{٣} = ا^{٣} + ٣ ا^{٢} ب + ٣ اب^{٢} + ب^{٣}$$

وهى القاعدة التى استعملها غيره من الحساب، كما استعملوا مفكوك $(ا+ب)^{٤}$، $(ا+ب)^{٥}$ إلخ لإيجاد الجذر الرابع والخامس وما بعدهما .

ولكن طريقة كوشيار تختلف عن الطرق التى نجدها عند غيره فى أمور أهمها مايلى :

١ ـ سطر الأصفار الذى يستعمله كوشيار لا نجده عند غيره .

٢ ـ يستعمل كوشيار للتقريب القاعدة $\sqrt[3]{س^{٣} + م} = س + \frac{م}{٣ س^{٢} + ١}$

وهذه قاعدة لا نجدها عند غيره ونجد بدلا منها $س + \frac{م}{٣ م^{٢} + ٣ م + ١}$

وهى التقريب الاصطلاحى .

٣ ـ عندما يحصل كوشيار على الحد الأول فى الجذر التكعيبى ، ولنسمه س ، يشرع بإيجاد قيمة ٣ $س^{٢}$ ليقسم الباقى عليها فى سبيل إيجاد الحد الثانى . وهو من أجل ذلك يحسب قيمة $س^{٢}$ ، ومنها يحسب ٢ $س^{٢}$ ، وبالجمع يحصل على ٣ $س^{٢}$. وهذه الطريقة التى

تبدو غريبة ومطولة بلا طائل هي أساس الطريقة التي بها وجد المتأخرون مفكوكات $(\text{ا} + \text{ب})^{٤}$ ، $(\text{ا} + \text{ب})^{٥}$ . . . إلخ . ولذا يظن أن كوشيار ربما كان على علم بهذه المفكوكات وبإيجاد الجذر الرابع والخامس وما بعدهما .

والذى نعلمه أن أول من أوجد هذه الجذور هو عمر الخيام (القرن ١١ م) ولم يكن بينه وبين كوشيار فرق زمنى كبير .

(٢٧) انظر (٢) .

(٢٨) هذا التفصيل الذى يذكره الإربلى لا نجده فى المخطوطات الأخرى فهى تعتبر أن جدول الضرب معروف لدى القارئ . أما حاصل ضرب المنازل فتذكره على الغالب إجمالا ، وهو يطابق القانون $١٠^{\text{م}} \times ١٠^{\text{ن}} = ١٠^{\text{م}+\text{ن}}$

ثم تسهب فى طرق الضرب المختصرة التى سيورد الإربلى بعضها تحت عنوان اختصار الضروب .

(٢٩) لا نخفى فائدة كل واحدة من هذه الطرق . ومخطوطات حساب اليد المتقدمة منها والمتأخرة ، تذكر هذه الطرق كما تذكر طرقاً أخرى غيرها . وفيما يلى تعبير جبرى عن بعضها يبين صحتها ، وإن كان يخفى فائدتها :

١ — إذا اعتبرنا الرقمين ا ، ب فإن

$$\text{ا} \,.\, \text{ب} = ١٠ \,(\text{ا} + \text{ب} - ١٠) + (١٠ - \text{ا})\,(١٠ - \text{ب})$$

٢ — إذا اعتبرنا العددين ١٠ا + ب ، ١٠ا + حـ فإن

$$(١٠\text{ا} + \text{ب})\,(١٠\text{ا} + \text{حـ}) = ١٠\text{ا}\,(١٠\text{ا} + \text{ب} + \text{حـ}) + \text{ب} \,.\, \text{حـ}$$

٣ — إذا كان العددان س ، ص فإن :

$$\text{س} \,.\, \text{ص} = \left(\frac{\text{س} + \text{ص}}{٢}\right)^{٢} - \left(\frac{\text{س} - \text{ص}}{٢}\right)^{٢}$$

٤ — إذا كان العددان ١٠ا + ب ، ١٠ حـ + د فإن :

$$(١٠\text{ا} + \text{ب})\,(١٠\,\text{حـ} + \text{د}) = ١٠\,[\text{ا}\,(١٠\,\text{حـ} + \text{د}) + \text{ب}\,\text{حـ}] + \text{حـ}\,\text{د}$$

(٣٠) الميزان بطرح الإحدى عشرات لا نجده فى (هـ) وكتاب كوشيار ، ولكن يشير إليه الكرجى ، ويشير المتأخرون أمثال الطوسى إلى طرح أعداد أخرى كالسبعات.

(٣١) يشرع الإربلى هنا بإيراد أمثلة من حساب المعاملات وهو حساب يعتمد على الضرب والقسمة والنسبة ويأتى عادة فى المخطوطات الأخرى بعد شرح هذه الأصول الثلاثة فكأن فى الإربلى يكتب من غير مثال يحتذيه .

وهو يقدم لأمثلته بطائفة من وحدات الوزن والعملة المستعملة فى بغداد ، وهى كما يلى :
وحدات : الوزن : للمن = ٢٤ أوقية

الأوقية = $\frac{١}{٢}$ ٧ مثقال ، فالمن = ١٨٠ مثقالا

المثقال = $\frac{٣}{٧}$ ١ درم

الأوقية = $\frac{٢}{٣}$ ١ أستار ، فالأستار = $\frac{١}{٢}$ ٤ مثقال .

أما وحدات العملة فهى الدينار ويعدل مثقالا فى الوزن ويقسم ٢٠ قيراطاً ، كل قيراط ٣ حبات ، كل حبة ٤ أرزات .

وكذلك يقسم الدينار إلى ٦ دوانيق كل دانق بنصفى دانق ، كل نصف دانق بطسوجين .

والأصل فى الدينار أنه مثقال من ذهب ، ولكن قيمته النقدية تختلف بحسب ما فيه من ذهب خالص وبحسب نسبة سعر الذهب إلى سعر الفضة .

(٣٢) هنا نقابل أول مثل من أخطاء الإربلى فهو يريد فى المثال الأول ٢٠ درهماً بدينار والدرام التى يريدها من سعرين كل منهما أعلى من ٢٠ درهماً بدينار . وهذا لا يمكن . وهو يحل الأمثلة بحيث يأخذ العشرين درهماً بنسبة السعرين فلعل الخطأ هنا فى التعبير . ولعل المقصود أنه يريد شراء ٢٠ درهماً من ذات السعرين بحيث يكون ما يدفعه ثمن درام النوع الأول يعادل ما يدفعه ثمن درام النوع الثانى . أى أنه يشترى من النوعين مقادير متساوية فى القيمة مختلفة فى العدد .

وكتب حساب اليد التى رأيناها تورد مثل هذه الأمثلة تحت عنوان صرف الدينار ولكنها لا تخطىء بقدر ما يخطىء الإربلى . وأبو الوفا يشكو فى كتابه من كثرة أخطاء الحساب الذين يعملون حسب قواعد مقررة لا يفهمونها ولا يدركون مبرراتها .

(٣٣) لفهم هذا السؤال وما يليه ينبغى أن نذكر أن وزن الدينار (بصنجة الدرام) $\frac{٣}{٧}$ ١ درم . فإذا كان سعره ، وهو ما يسميه الإربلى استحقاق للصارفة ٢٠ درهماً فمجموعهما $\frac{٣}{٧}$ ٢١ درم . وجمع أشياء ذات دلالات مختلفة ، كسعر الدينار ووزنه فى هذا المثال ، وكمساحة المربع وضلعه فى أمثلة المساحة ، من أجل تركيب مسائل حسابية أو جبرية ، أمر كان مألوفاً عند الحساب العرب والهنود على السواء .

(٣٤) المخرج فى مفهومنا يضم معنى وصورة : فإذا قيل ربع نتصور الصورة $\frac{١}{٤}$ ، والأربعة هى المخرج (أو المقام) . ولكن فى حساب اليد كان هنالك المعنى ولم تكن الصورة ، فالأربعة مخرج الربع لأنها أبسط عدد صحيح ربعه عدد صحيح ، والستة مخرج النصف والثلث لأنها أبسط عدد صحيح نصفه وثلثه عددان صحيحان .

(٣٥) طلب المشاركة بين المخارج يقابل ما نسميه توحيد المقامات أو إيجاد المقام المشترك .

(٣٦) ينبغى أن نلاحظ طريقة الإربلى فى تسمية الكسور فهو لا يقول خمسة أسداس بل يقول : نصف وثلث . وهذه هى طريقة التسمية فى حساب اليد . راجع

المقدمة . وقدماء الحسّاب العرب كالأقليدسى وأبى الوفاء يلحون على الالتزام بهذه التسمية ، ولعل الإربلى أقل من هذين التزاماً بذلك .

(٣٧) المال فى حساب اليد بمعنى المبلغ ، وفى الجبر بمعنى مربع العدد . راجع (١٦) و (٢٦) .

(٣٨) هنا خطأ ظاهر . فالمؤلف يريد قيمة $\frac{٤}{٧} - \frac{٤}{٥}$ وهذه قيمة سالبة ، المطروح فيها أكبر من المطروح منه .

مثل هذا يتجنبه الأقليدسى فيقول قبل الطرح يجب أن نتأكد أن المطروح أقل من المطروح منه وإلا فالطرح غير ممكن . أما أبو الوفاء فيتضخم الحل باعتبار أن الجواب دَيْن . ولكن الإربلى يعطى جواباً خاطئاً بطريقة ميكانيكية تطابق ما يشكو منه أبو الوفاء من أن الحساب يستعملون طرقاً لا يفهمونها .

(٣٩) واضح أن الإربلى عندما تلقى السؤال فهم أن المطلوب أن يعطى الجذر التربيعى للعشرة . وهذا يفسر قوله : لا يصح له جذر . فعندما عرف أن هذا ليس هو المقصود أدرك أن السؤال غير محدد .

والسؤال يؤدى إلى معادلة سيالة . والطريقة التى يقترحها الإربلى واضحة :

فلايجاد س ، ص فى المعادلة $(٣ + \frac{١}{س})(٣ + \frac{١}{ص}) = ١٠$ ، يعطى س أى قيمة ، ٥ مثلا ، فيكون $٣ + \frac{١}{س} = \frac{١٦}{٥}$ ، فيجعل $٣ + \frac{١}{ص} = \frac{٥٠}{١٦}$ ليكون الجواب ١٠ .

(٤٠) نجد هذا السؤال وحله فى (هـ) وفى كتب أخرى فى حساب اليد مما يشير إلى أنه كان شائعاً .

(٤١) هنا مثل آخر من تخبط الإربلى واتباعه طرقاً لا يفهمها . فالسؤال ، كما يبدو من الحل ، على مبدأ التناسب العكسى ، ولكنه لا يصح على الدوام والمثاقيل .

(٤٢) ليس المقصود هنا أن طول الحية ٣٥ شبراً مثلا أو قبضة ، ولكن ٣٥ وحدة فالمعلومات المعطاة لا تكفى لمعرفة طول الحية بوحدات الطول المستعملة .

(٤٣) قوله لأحدهما النصف وللآخر الثلث . المقصود به أن المبلغ يوزع بينهما بنسبة $\frac{١}{٢}$ إلى $\frac{١}{٣}$.

(٤٤) ينبغى أن نعتبر أن المقصود توزيع المبلغ بنسبة $\frac{١}{٤} : \frac{١}{٥} : \frac{١}{٦} : \frac{١}{١٠}$. وتعبير الإربلى هنا غريب .

(٤٥) المفهوم من هذا السؤال واللذين يليانه أنها تعلم حل أمثال المعادلة :

$$س : ١\frac{١}{٥} = ١\frac{١}{٤} : ١\frac{١}{٣}$$

ولكن المؤلف يعطى طريقة خاطئة لحل الأسئلة الثلاثة جميعاً . ثم هو يعطى بعدها الطريقة الصحيحة لإيجاد $٣\frac{٢}{٣} : ١٠\frac{٢}{٣}$.

(٤٦) لا يمكن أن يكون المقصود من هذا السؤال إيجاد قيمة ١ $\frac{٥}{٧}$ × ١ $\frac{٧}{٨}$ كما يفهم من النص ، فالمؤلف يبحث فى القسمة لا فى الضرب ، ثم إن الحل يعطى قيمة ١ $\frac{٥}{٧}$ ÷ ١ $\frac{٧}{٨}$ فلا بد أن هنا خطأ فى النسخ . ولعل أخطاء أخرى مما ورد أو سيرد فى المخطوطة هى من أخطاء الناسخ .

(٤٧) واضح أن هذا السؤال وما بعده فى النسبة المركبة ، وهى تحل بطريقة صحيحة ولكن حسب قاعدة تطبق أوتوماتيكياً بدون تبرير . وهذا أمر لا نجده عند كبار المؤلفين العرب ولكنه مألوف فى الكتب الهندية .

(٤٨) هذا السؤال وما بعده يحلان بطريقة خاطئة . ونجدها فى مخطوطات أخرى مع حلول صحيحة .

وما نراه فى كتاب الإربلى من أخطاء لا نجدها عند غيره من المؤلفين يدل فيما يدل على أن رسالة الحساب العربى لم تكن قاصرة على دمج حساب التخت بحساب اليد وتطويرها بل إن ما ورثوه من حساب اليد كان هو نفسه قد بلغ حداً كبيراً من الانحطاط .

(٤٩) إذا كان ما أخذه س ، وما بقى ص فإن :

$$ص = \frac{٢}{٥} س + \frac{١}{٣} ص$$

وهذه معادلة سيالة يحلها الإربلى باعتبار ص = ٣ . ويلاحظ أنه يستعمل لفظة « شيء » للمجهول .

(٥٠) إذا كان ما قد أخذه الشخص س ثم فرضنا أنه أخذ أيضاً $\frac{١}{٢}$ س و $\frac{١}{٣}$ س يصير المجموع نصف حقه .

(٥١) الكتب الأخرى توضح هذه النقطة بتفصيل كبير وهى تلح على أن التعبير عن النسبة يكون بالكسور العربية نصف ، ثلث ، ربع ، . . . إلخ بترتيب تنازلى فلكى ناسب الواحد إلى ١٨٠ مثلا نحلل ١٨٠ إلى عواملها ابتداءاً من ١٠ إذا وجدت ، ثم ٩ ، وهكذا . فلأن ١٨٠ = ١٠ × ٩ × ٢ فإن :

١ : ١٨٠ = نصف تسع عشر ولا يجوز غير ذلك مثل ربع خمس تسع ، فهذا غير مناسب .

(٥٢) المبادىء التى تنطوى عليها الجداول التالية نجدها فى كل كتب حساب اليد قبل أن ينكمش هذا الحساب بانتشار الحساب الهندى . ولكن هذه الكتب تذكر المبادىء التى تنطوى عليها هذه الجداول وتكتفى بذكر أمثلة ، ولا يعطى جداول جامعة كجداول الإربلى إلا أبو الوفاء وكتابه أقدم كتاب فى حساب اليد نعرفه .

(٥٣) طرق التقريب التى يذكرها الإربلى هنا نجدها فى أم كتب الحساب المتقدمة منها والمتأخرة وبشكل أكثر تنويعاً ونضجاً رغم أن ما دعا إلى اللجوء إليها هو التزام الحساب العربى بالتعبير عن الكسور بدلالة ألفاظ النصف والثلث ... إلى العشر . وهذا المبرر أخذ يزول مع تقدم فكرة الكسر العادى .

٧ — الخـــاتمة

إذا صح أن هذا الذى يصفه الإربلى فى كتاب الكفاية ، يمثل بمستواه ومضمونه ، الحساب العملى الذى ورثه العرب فى البلاد التى انتشرت رايتهم فيها — وليس لدينا ما يبعث على الشك فى ذلك ، حتى وإن كنا نجهل العصر الذى عاش فيه الإربلى — فإنه بلا ريب حساب هزيل .

فإذا علمنا أن هذا الحساب يبدو على يد رياضيين أوسع مواهب من الإربلى أكثر ثراء وأرفع مستوى ، وإذا علمنا أن مستواه قد ارتفع فى العصر الإسلامى حتى لقد نتج عنه علم الجبر العربى أدركنا إلى أى مدى استطاع العرب أن يصلوا بهذا الحساب .

وربما كان حساب اليد الذى ورثه العرب دون المستوى المزيل الذى يقدمه لنا الإربلى ، ففى فكرة الكسور المحلية ، والتعبير عنها بالأسماء التسعة العربية ، مجال للشك بأن يكون هذا صنعاً عربياً محضاً . ولكن لا ريب أن مستوى الحساب الهندى الذى ورثه العرب دون المستوى الذى يصفه كوشيار . وسيبدو هذا الأمر جلياً عندما يتاح نشر كتاب الفصول فى الحساب الهندى ، وهو أقدم من كتاب كوشيار :

نخلص من ذلك إلى أن ما ورثه العرب من علم الحساب كان أشبه بالمواد الخام . ومن هذه المواد صنع العرب علم الحساب العملى الذى نجريه اليوم . بحل ما فيه من طرق ومبادىء وعمليات ، باستثناء اللوغريتمات التى لم نجد عربياً اقترب من فكرتها سوى من حاولوا أن يحلوا أمثال المعادلة $٢^{س} = ب$ حيث ب عدد معلوم من مضاعفات العدد ٢ .

وإذا نحن شبهنا ماورثه العرب من علم الحساب بالمواد الخام فينبغى ان نستثنى من ذلك التراث الإغريقى الذى يمكن أن نصفه بأنه من مبادىء نظرية الأعداد . ولكن حتى هذا التراث الدسم نجد فى العرب من هضموه وأضافوا إليه إضافات ذات بال قد نجلوها إذا أتيح لنا أن ننشر كتاب التكملة لأبى منصور عبد القاهر ابن طاهر البغدادى ، أو رسالة ثابت بن قرة فى الأعداد المتحابة .

د . أحمد سليم سعيدان

مجاز القرآن

لأبي عبيدة معمر بن المثنى

بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين

دراسة وتعقيب

الدكتور نهاد الموسى

مجاز القرآن[1] هو أشهر تواليف أبي عبيدة[2] ، وأوسعها تناقلا ومدى ،

---

(١) بهذا العنوان ذكره ابن النديم في الفهرست ٥٣ وياقوت في معجم الأدباء ١٦١/١٩ والقفطي في إنباه الرواة ٢٨٥/٣ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٤٨/١٠ وزاده في مفتاح السعادة ٩٣/١ والبغدادي في إيضاح المكنون ٤٢٨/٢ وهدية العارفين ٤٦٦/٢ .

وهو بعنوان (المجاز) في الوافي بالوفيات ٢٦/٢٦ وكشف الظنون ١٤٥٦ وفي وفيات الأعيان ٣٢٦/٤ : مجاز القرآن الكريم [لعلّه أضاف الكريم وصفا للإجلال] .

وفي كشف الظنون ٢٢٠ بحار القرآن وهو تصحيف بيّن .

وذُكر بعنوان (المجاز في غريب القرآن) في الوافي بالوفيات ٢٦/٢٦ وعيون التواريخ ٣ / ٢٥٦ وبغية الوعاة ٢٩٥ .

وبعنوان (المجاز في علم القرآن) في روضات الجنات ٢١٧/٤ .

ومجاز القرآن هو العنوان المختار وهو الذي اصطفاه الدكتور سزكين في تحقيقه الكتاب .

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، قرين الأصمعي وأبي زيد في حياة البصرة . ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٩ . أحد الرواة المتّسعين ، وصاحب تصانيف كثيرة قاربت المائتين

وأعمقها تأثيراً وصدى ، بل هو طُرْفة من طُرَف التأليف فى ذلك العصر .

متى وضع ؟

وضعه أبو عبيدة (أو عَمِله — كما يقول) بعد أن رجع إلى البصرة من رحلته إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ(١) .

الدافع المباشر إلى وضعه :

وكان الموقفُ الذى أثار أبا عبيدة إلى تأليفه سؤالَ إبراهيم بن إسماعيل الكاتب إيَّاه عن قوله تعالى : ﴿ طلعها كأنّه رؤوس الشياطين ﴾ ، وما وفّق إليه من الإجابة عن ذلك السؤال ، وما اهتدى إليه من التخريج الحسن لإجابته تلك .

وقد كان موضع سؤال الكاتب إياه ذلك التشبيه الوارد فى الآية بل المشبَّه به فى الآية على وجه التحديد : كيف يُشَبَّهُ به فى تعبيرٍ مقصودٍ به الوعيدُ وهو غيرُ متعيِّن لدى القوم ولا معروف ؟ !

واعتصر أبو عبيدة نفسه — لا ريب — واستصفى محفوظه ، واستثار نظره ، وأمعن فيه حتى وُفِّق إلى ذلك التخريج الحسن : أنّ الله كلّم العرب على قدر كلامهم ، ووفِّق إلى ذلك الشاهد الدالّ من قول امرئ القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ويقول أبو عبيدة إنّه اعتزم منذ ذلك اليوم (يوم سؤاله) أن يضع كتاباً فى القرآن (لمثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه) ، فلمّا رجع إلى البصرة وضع كتابه هذا وسمّاه المجاز .

---

(١) معجم الأدباء ١٩/١٥٨

تسميته :

وعبارة أبى عبيدة تدلّ على أنّه لم يقتصر فى كتابه ذاك على أن يتناول التراكيب وصيغ التعبير التى نزل بها القرآن وفق مذاهب العرب فى التعبير ومآخذهم فيه ... بل زاد إلى ذلك ما يُحْتاج إليه من علم القرآن فى وجوه إعرابه وتفسير غريبه وبيان معانيه . . . وهو ما يشتمل عليه ، واقعاً ، كتاب المجاز .

ولذا نحسب أن تسمية أبى عبيدة كتابه (المجاز) كانت ضرباً من تسمية الكلّ باسم الجزء .

تحقيق عنوانه :

وحق علينا فى هذا المقام أن نعرض لعناوين هذا الكتاب التى يذكر بها أو بتعبير أكثر تدقيقاً وإنصافاً إلى عناوين الكتب التى تنسب إلى أبى عبيدة فى القرآن . فنحن نجد من كتب الطبقات والفهارس ما يذكر له إلى جانب المجاز كتاب معانى القرآن[1] وكتاب غريب القرآن[2] وكتاب

(١) ذكره ابن النديم ٣٤ ، ٥٣ والقفطى وابن خلكان وابن شاكر والصلاح الصفدى والسيوطى فى البغية ٣٩٥ وخليفة فى كشف الظنون والخوانسارى فى الروضات ٤/٢١٧ والبغدادى فى هدية العارفين .

(٢) ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى وابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٠/٢٤٨ وخليفة : الكشف ١٢٠٣ والبغدادى : الإيضاح ٢/١٤٦ وهدية العارفين رديفا لمجاز القرآن . وهو فى الفهرست وإنباه الرواة ووفيات الأعيان وكشف الظنون وهدية العارفين قرين معانى القرآن أيضا . وجدير باللفت أن البكرى نقل عن أبى عبيدة نصّا ذكر أنه من غريب القرآن ونجده بصورة مقاربة فى مجاز القرآن . وانظر معجم ما استعجم ١١٨٨ وعارض بمجاز القرآن (تحقيق سزكين) ٢ / ٢٥٦ .

إعراب القرآن[1] وقد وقف إلى هذه المسألة الدكتور محمد فؤاد فى مقدمته لتحقيق المجاز ورجّح أن ليس لأبى عبيدة غير كتاب المجاز .

---

(١) ذكره ابن النديم والصلاح الصفدى وابن شاكر وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين . وقد ذكر هاشم الندوى فى تذكرة النوادر كتابا بعنوان: إعراب القرآن ، نسبه إلى أبى عبيدة وذكر أن منه نسخة فى رامبور ونقل من الأصل المخطوط بعض مقالة المؤلف فى مقدمة كتابه حيث يصدّره هكذا : « هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصّل بشرح أصول كلّ حرف وتلخيص فروعه وذكرت غريب ما أشكل منه وتبيين مصدره وتصريفه وتثنيته وجمعه ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله تعالى وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . «تذكرة النوادر» من المخطوطات العربية (حيدر آباد ١٣٥٠ هـ) . وهذه المقدّمة فيما نجد بالمقارنة مطابقة حرفيًا لمقدّمة كتاب ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم المطبوع بدار الكتب المصرية ١٣٦٠ هـ — ١٩٤١ م . ونسخة رامبور التى ذكرها الندوى هى إحدى النسخ الثلاث التى اعتمد عليها فى تحقيق كتاب ابن خالويه . ومع أن هاشما الندوى صاحب تذكرة النوادر قد كتب خاتمة ذيّل بها طبع كتاب ابن خالويه إلا انه لم يستدرك ما وقع فيه من الوهم فى تذكرة النوادر بنسبته الكتاب إلى أبى عبيدة .

وهكذا فالكتاب الذى نسبه الندوى لأبى عبيدة هو كتاب ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن . . . فالمقدمة التى أوردها الندوى مطابقة لمقدمة كتاب ابن خالويه المطبوع ووصف نسخة رامبور على اقتضابه لدى الندوى متشابه مع وصف نسخة رامبور التى ذكرها (كرنكو) بين النسخ التى اعتمدها فى نشر الكتاب برغم أن وصف (كرنكو) مجمل عام ينقصه كثير من البيان والتفصيل .

ومن حق الأمانة العلمية أن أثبت هنا أن بروكلمان تشكك فى نسبة هذا الكتاب إلى أبى عبيدة وقدّر أنه لابن خالويه وهو الأمر الثابت اليوم دون ريب يداخله . (وانظر بروكلمان (الترجمة العربية) ٢/١٤٥) .

ولاحظَ أن نسخ المجاز التى اعتمدها فى التحقيق تحمل هذا التعدد فى العناوين وتخلط بينها ، فهو فى إحداها من أولها : كتاب مجاز القرآن ، ومن آخرها : كتاب غريب القرآن وهو فى نسخة أخرى : كتاب المجاز لتفسير غريب القرآن . واستند الدكتور فؤاد فى ترجيحه ذلك إلى نصّين ورد أحدهما فى طبقات الزبيدى ، ومفاده أن كتاب غريب القرآن لأبى عبيدة يقال له المجاز وورد الثانى فى فهرسة ابن خير على هذا النحو : وأوّل كتاب جمع فى غريب القرآن ومعانيه كتاب أبى عبيدة معمر بن المثنى وهو كتاب المجاز[1].

ونضيف إلى ما تقدّم أن المجاز يشتمل على شرح (الغريب) وبيان (المعانى) وتخريج وجوه (الإعراب) فى القرآن . ولعل تلاميذ من تلاميذ أبى عبيدة الذين نقلوا عنه كانوا يكتفون فيما يأخذون عنه بأحد هذه الألوان يدوّنونه فى كرّاسة مستقلة ويطلقون عليها عنواناً يدل على مادّتها المصطفاة منسوباً إلى أبى عبيدة وربما يكون ما يختارونه وجوهاً من (إعراب القرآن) أو شروحاً لغريبه أو تفسيرات لما يجدونه مُشكلا من معانيه . . . . وتذكر هذه الكراريس بعنواناتها كتباً متعددة لأبى عبيدة فى القرآن !

ولعل ماذكرنا قبلا : إن تسمية الكتاب المجاز ، جاءت على تلك الطريقة من تسمية الكلّ باسم جزء واحد من أجزائه . . . لعلّ ذلك كان سبباً فى تنوّع العناوين على هذا النحو ، فسمى الكتابُ لدى بعضٍ إعرابَ القرآن بالنظر لما فيه من وجوه الإعراب وسمّاه بعضٌ غريبَ القرآن باعتبار ما فيه من شروح لغريبه . . . . وهكذا !

ويؤكّد هذا ، مثلا ، أن البكرى يورد نقلا عن غريب القرآن لأبى عبيده . . . . وهذا النقل قائم فى المجاز !

---

(١) مجاز القرآن ١ / ١٨ وفهرسة ابن خير ١٣٤ .

وبعد ، فإن أبا حاتم ، تلميذ أبى عبيدة الوثيق الصلة به ، يشير إلى كتاب له فى القرآن على نحو يفهم معه أن ليس له غيره . . . .

« قال أبو حاتم : كان الأخفش قد أخذ كتاب أبى عبيدة فى القرآن فأسقط منه شيئاً وزاد شيئاً وأبدل منه شيئاً . . . . »[1]

* * *

وقد ألّف أبو عبيدة كتابه فى القرآن (المجاز) بعد أن تقدمت به السّن فقارب الثمانين أو بلغها . . . وهى سنّ — لا ريب — كان استجمع فيها قدرته العلمية أو استكملها وتمرّس معها بالتأليف والتعليم شيئاً غير قليل !

* * *

وحقّا إن الكتاب يشمل إلى جانب المجاز الإعرابَ وتفسير الغريب وبيان المعانى . . . ولكنَّ فكرة المجاز هى أصل الكتاب ومنطلقه وهى فتحه الجديد فى تناول القرآن .

معنى المجاز ... وموضوع الكتاب :

وفى معنى المجاز . . . وتقدير موضوع الكتاب كثير من الخلاف . . . .

ونحسب أن نصّا يردفى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الذى عاش فى القرن الذى توفى فيه أبو عبيدة يسعف على تقدير معنى المجاز الذى قصد إليه أبو عبيدة .

يقول ابن قتيبة :

« وللعرب المجازات فى الكلام ، ومعناها طرق القول ومآخذه ؛ ففيها الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار ،

---

(١) طبقات الزبيدى ٧٤ ، ٧٥ .

والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص .... وبكلّ هذه المذاهب نزل القرآن »(١) .

وبيّن أن الذى كان حرّك أبا عبيدة لتأليف كتابه مسألة من هذه المسائل التى تعدّ من قبيل المجازات المتوافرة فى لغة العرب .... والواردة ، على النحو نفسه ، فى القرآن .

والملحظ الدقيق الذى وقف عليه أبو عبيدة أو وفّق إليه : أنّ الله كلّم العرب على قدر كلامهم .... يعنى وفق مذاهبهم فى التعبير وطرقهم فى القول ومسالكهم فى الأداء .... وهذا الملحظ هو منطلق أبى عبيدة إلى تأليف المجاز .

وسوف نرى ، بالدليل الواضح ، أن أبا عبيدة أقام كتابه فى الأصل على هذه الفكرة : بيان المجازات فى القرآن .... ومقارنتها ... أو الاستشهاد عليها بما ورد فى كلام العرب .

ذلك أنّه حشد فى مقدّمة كتابه ألوانَ المجاز الوارد فى القرآن دون اعتبار ترتيب السور .... وكأنّما عمل فى هذه المقدمة أن يستصفى ألوان المجاز ويمثّل لما ورد منها فى القرآن .... وهذه الألوان ماثلة فى المقدمة فى صفحات طوال ونحن هنا نسوق نماذج منها نستدلّ بها على ما كان يقصد بالمجاز ....

---

(١) ص ١٥ ، ١٦ ويبدو لنا كأنّما استصفى ابن قتيبة هذا من النظر فى مجاز القرآن لأبى عبيدة فقد وقف عليه وانتفع به فى كتابيه (المشكل وتفسير الغريب) انتفاعا واسعا !

ويخيّل إلينا أن أبا عبيدة كان يرى رؤية جليّة صافية أن المجاز طريق من طرق التعبير . . . أو مسلك يجرى فيه الكلام العربى . . . أو مجرى استقام فى كلام العرب بالاستعمال الدائر المتكاثر ... وهو يرى هذه الطرق ... أو يشهد هذه المسالك فى الأداء ... والقول ... عينها فى القرآن !

ومن ألوان المجاز التى استخلصها من القرآن فى مقدّمته :

مجاز (ما اختصر وفيه مضمر) ، ومنه فى القرآن : « وانطلق الملأُ منهم أن امشوا واصبروا » فهذا مختصر فيه ضمير : مجازه : وانطلق الملأُ منهم ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه : وتواصوا أن امشوا . . . .

مجاز (ما حذف وفيه مضمر) ، ومنه : « واسأل القرية التى كنّا فيها والعير التى أقبلنا فيها » فهذا محذوف فيه ضمير ، مجازه : وسل أهل القرية ومن فى العير . . . .

مجاز (ماجاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد) ، ومنه : « والملائكة بعد ذلك ظهير » . فى موضع : ظهراء .

مجاز (ما جاء من لفظ الاثنين ، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبرالجميع) ، ومنه : « ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا : أتينا طائعين » .

مجاز (ماجاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس) ، ومنه : « رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ومنه : « قالتا أتينا طائعين » ...

مجاز ماجاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد ، ومنه : « ثم ذهب إلى أهله يتمطّى ، أولى لك فأولى » .

مجاز المقدّم والمؤخّر ، ومنه : « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » أراد ربت واهتزّت . . . .

وبيّن أنّ هذه (الوجوه فى التعبير) أو هذه الطرائق (فى البيان) أو هذه (المسالك فى الأداء) ... تشبه أن تكون قواعد عامّة استخلصها أبو عُبيدة... وما أورد من الآيات التى جاءت وفقها إنّما جاءت به للتمثيل على قواعد ثابتة قائمة فى وجوه التعبير القرآنى وطرق أدائه ...

وهو كأنّما حاول فى هذه المقدّمة أن يمهّد (الطريق) إلى فهم القرآن ويقيم له معالمه الواضحة . . . بحيث يستقيم للناظر فى القرآن ، فهمه ، ولا يضلّ إذا وردت عليه آية من هذه الآيات التى تجى على أنحاء التعبير ومجازاته !

ولكن كأنّ أبا عبيدة بعد أن شرع فى تنفيذ فكرته هذه التى يرمى بها إلى حصر وجوه التعبير القرآنى ومذاهب القرآن فى الأداء ، وعِراضها على كلام العرب ليدلّ أنّها جاءت على نحوه ووفق مذاهبه فى الأداء وطرقه فى القول . . . لم يقتصر على أن يحصر (طرق الأداء) فى (التراكيب) والجمل بل حاول أن يبين عن بعض ذلك فى (وجوه الإعراب) . .

من ذلك ، وهو كثير ، قوله حين عرض للآية : « إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » : والصابئُ الذى يخرج من دين إلى دين كما تصبؤ النجوم من مطالعها ، يقال : صبأت سنّه وصبأ فلان علينا : أى طلع ورفع « الصابئون » لأن العرب تُخْرِج المُشْرَك فى المنصوب الذى قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه ، أو استئناف ، ولا يعملون النصب فيه ، ومع هذا أن معنى « إنّ » معنى الابتداء ألا ترى أنّها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذى بعد الذى يليها كقولك : إن زيداً ذاهب ، فذاهب

رفع ، وكذلك إذا واليت بين مشركين رفعت الأخير على معنى الابتداء . سمعت غير واحد يقول :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيّار بها لغريب[1]

ثم حاول — فيما نرى — أن يكشف عن الطريق إلى فهم القرآن فى غير (أوضاع التراكيب) و (وجوه الإعراب) . . . ففى حين مضى فى كتابه يكشف عن طرق التعبير بالألفاظ . . . ويبين عن وجوه استعمالها .

من ذلك ، وهو متكاثر أيضاً ، قوله فى الآية : « وأرسلنا السماء عليهم مدراراً » : مجاز السماء هاهنا مجاز المطر ، يقال: ما زلنا فى سماء ، أى فى مطر ، وما زلنا نطأ السماء ، أى أثر المطر ، وأنى أخذتكم هذه السماء ؟ ومجاز أرسلنا : أنزلنا وأمطرنا »[2].

وقوله فى الآية « أكنّة أن يفقهوه » : « واحدها كِنان ، ومجازها غطاء ، قال عمر بن أبى ربيعة :

أيّنا بات ليلة بين غصنين يوبل
تحت عين كناننا ظلّ برد مرحّل

أى غطاؤنا الذى يكنّنا . . . »[3] .

واتساع التجربة ، لدى أبى عبيدة ، بحيث تشمل القرآن كله ؛ يتناوله من نواحيه كافّة ؛ فى التعبير . . . بالجملة . . . والكلمة . . . ويحدّد لذلك

---

(١) مجاز القرآن ١/١٧٢ وانظر أيضا ١/١٧٤ ومواطن متكاثرة أخرى!
(٢) المجاز ١/١٨٦
(٣) المجاز ١/١٨٨ والأمثلة لمن شاء أن يستزيد لا تحتاج إلى بيان او تحديد .

كلّه طرقه التى تنتظمه . . . ويبين عن المقصود به من خلال تلك الطرق . . . جعل بعض المتأخرين يسميه (المجاز فى تفسير غريب القرآن) كأنّه يعنى أنّ هذا الكتاب (طريق إلى بيان غريب القرآن فى التراكيب . . . والألفاظ) بل جعل الخوانسارى يسميه (المجاز فى علم القرآن) . . . وكأنّه يرى فيه طريقاً يجوزه القارئ إلى العلم بالقرآن على هذا النحو من التعميم . . . وهو العلم بالقرآن فى أوضاعه التركيبية ومفرداته الغريبة ووجوه إعرابه إلى سائر ما يقتضيه العلم به من الوجهة اللغوية !

وعسى أن يصحّ لنا بعد هذا أن نقول إن كتاب المجاز كان كتابا فى الطرق . . . والمآخذ التى يسلكها القرآن فى التعبير ، يكشف عنها ويحدّدها . . . ويمثّل لها . . . فيكون فيه بيان عن قواعد (من قواعد التراكيب القرآنية) وإيضاح لوجوهٍ من وجوه (إعراب) آيات فى القرآن . . وكشف عن (معانى) ألفاظ وآيات وتفسير (لغريبٍ) من غريبه يحتاج إلى تفسير . . .

وأبو عبيدة ، فيما يفهَم من مقدّمته ، كان يقصد إلى هذا البيان الشامل . . . أو إلى تمهيد هذا الطريق العام يعبّده للسالكين وينيره فيسهّل مجازهم أو يسهّل جوازهم إلى القرآن . . . يفهمونه كما كان يفهمه العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ووفق مذاهب كلامهم فلم يحتاجوا إلى تفسيره .

وحقيق بالالتفات هنا أن أبا عبيدة يستعمل كلمات أخرى مناظرة للمجاز تؤكّد ما نرى من أنه كان يقصد فى كتابه إلى هذا البيان الشامل عن طريق الجواز إلى فهم القرآن ، وتزيد كلمة المجاز أو موضوع كتاب المجاز تحدّدا وبيانا .

ففى شرح قوله تعالى : « أم يقولون افتراه » يقول : « سبيلها : ويقولون ، وبل يقولون » .

وفى البيان عن معنى « افتراه » يقول : أى تكذبه واخترقه وتخلقه من قبل نفسه . . .[1] .

وفى قوله تعالى : « أو أمسك بغير حساب » يقول : سبيلها سبيلان فأحدهما بغير جزاء والآخر بغير ثواب وبغير منّة . . . »[2] .

وفى قوله تعالى : « فهم مقمحون » يقول : المقمح والمقنع واحد ، تفسيره أى يجذب الذقن حتى يصير فى الصدر ثم يرفع رأسه »[3] .

وفى قوله تعالى : « ويكأنّ الله » يقول : مجازه : ألم تر أنّ الله يبسط الرزق . . .

وجدير بالذكر أن ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن نقل عن أبى عبيدة هذا الشرح الأخير هكذا :

« ويكأن الله » . . . وقال أبو عبيدة : سبيلها سبيل : ألم تر . . .

فالسبيل والمجاز . . . صنوان . . .

والمجازات عند أبى عبيدة ، طرق . . . أو هى أصول ومذاهب يجوء وفقها كلام العرب . . وبها نزل القرآن . . .

والمجاز عند أبى عبيدة يماثل أى (البيانية التفسيرية) ويماثل (السبيل أى طريق القول) ويماثل (التفسير) أيضاً .

وهو فى كلّ ذلك طريق إلى فهم القرآن فى تراكيبه وألفاظه . . .

ومجاز القرآن لأبى عبيدة إذن يشبه أن يكون طريقاً إلى القرآن أو سبيلا

---

(١) ٢ / ١٣٠ (المجاز)

(٢) ٢ / ١٨٤ (المجاز)

(٣) (المجاز) ٢ / ١٥٧

إلى فهمه . . . لـكن أىّ طريق ؟ وأى سبيل ؟ هى طريق تـكشف عن مسالـكه فى تراكيبه وطرقه فى أدائها فتوضّح هذه المسالك وتنيرها للسالـكين! ثم هى طريق تبين عن وجوه إعرابه . . . واستعمالات غريبه . . وخفى معانيه . وهى — فى صفوة القول — منهجه فى التعبير بالجملة المركّبة واللفظة المفردة : كيف يكون .

وهذا المنهج فى التعبير . . . أو هذه الطرق فى الأداء . . . أو هذه المسالك فى البيان جاءت وفق منهج كلام العرب فى التعبير وطرقه فى الأداء ومسالـكه فى البيان .

ومن هنا كان دأْب أبى عبيدة أن يعارض ما يرى فى القرآن من هذه الطرق والوجوه بمثيلاتها فى كلام العرب . . . أو أن يتلمّس — بصورة أدق — لها مثيلاتها فى كلام العرب .

وقد خرّج أبو عبيدة فى كتابه وجوها من التعبير وطرقا فى الأداء (فى التراكيب والألفاظ) تلتقى مع أضراب من علوم العربية التى تمايزت وتحدّدت واستقلّت فيما بعد .

فما أشار إليه من .

مجاز (ما يزاد فى الـكلام من حروف الزوائد)[1] .

ومجاز (ما جاء من مذاهب وجوه الإعراب)[2]

ومجاز (ما فيه لغتان فجاء بإحداهما)[3] ومنه : « وإن لـكم فى الأنعام

---

(١) المجاز ١ / ١١

(٢) المجاز ١ / ١٦

(٣) المجاز ١ / ١٥

لعبرة نسقيكم مما فى بطونه »،والأنعام يذكر ويؤنث ... ومنه : « كذّبت قوم نوح المرسلين » ويقال هذه قومك ، وجاء قومك . . .

ومجاز (ما جاء من الكنايات فى مواضع الأسماء بدلا منهن)[1] ، ومنه : « إنّما صنعوا كيد ساحر » فمعنى « ما » معنى الاسم ، مجازه : صنيعهم كيد ساحر . . . إلى غيره ، وهو كثير ، من المباحث قد سلك فى مادة علم النحو ، وما ساقه من

مجاز (ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ، ثمّ تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب) منه : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ... »[2]

وكثير غيره قد انتظم فى علم البلاغة .

وبيانه عن معانى المفردات ، ومنه :

فى قوله تعالى : « فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » . «أى باعد وافصل وميّز ، وأصله فعلت خفيفة من فعّلت ثقيلة ، كقوله :

يا رب فافرق بينه وبينى   أشدّ ما فرّقت بين اثنين

الفاسقين ها هنا : الكافرين .. » .

وفى قوله تعالى : « فلا تأس على القوم الفاسقين » . « لا تحزن ، يقال أسيت عليه ، قال العجّاج :

وانحلبت عيناه من فرط الأسى . » . . . . الخ

هو لون من شرح الألفاظ على طريقة المعجميين . . .

---

(١) المجاز ١ / ١٥

(٢) المجاز ١ / ١١

ولعلّ دلالة لفظة المجاز . . . ثم ما استوعب الكتاب من هذه الوجوه المتعددة للتعبير القرآني . . . هو الذي أثار حول موضوع الكتاب اختلافاً كبيراً . . . وهو اختلاف قائم لدى القدماء والمحدثين !

فقد كان أبو إسحق إبراهيم بن على الشيرازى (— ٤٧٦ هـ) يرى كتاب المجاز فى القرآن لأبى عبيدة كتابا فى المجاز الذى هو قسيم الحقيقة . . . .[1] يعنى كتابا فى المجاز بمعناه الذى اصطلح عليه عند البلاغيين ! لماذا ؟ لأنّه سمّاه المجاز أو لأنه صرّح بأنه مجاز !

وكذا قدّر أحمد الاسكندرى ومصطفى عنانى أن المجاز جاء فى كتاب أبى عبيدة بمعناه البلاغى الاصطلاحى واعتدّا كتاب المجاز لأبى عبيدة أوّل كتاب دوّن فى علم البيان ![2].

وحسبه كذلك ، كتابا فى البلاغة ، الدكتور سيّد نوفل واستأنس إلى ما حسب بأن تأليف الكتاب « يرجع إلى مسألة بلاغية تتّصل بالتشبيه وكون المشبّه به معلوما أو مجهولا ، وأنّه أورد فيه أشباه هذا وما يحتاج إليه من علمه[3] » فأبو عبيدة يقول : « وفى مجاز كذا » ثم يورد استعمالات متجوّزا فيها . وهو حقّا قد سار على ترتيب السور ، فبدأ بالفاتحة فالبقرة فآل عمران وهكذا ، ولكنّه لم يستقص السورة كلها ، وإنما أورد الاستعمالات الغريبة فيها ، أى أورد غريب القرآن ، أو مجاز القرآن بمعنى الأشياء الغريبة التى خرجت عن مألوف الاستعمال[4] .

---

(١) اللمع فى أصول الفقه ٢٦ ومناهج تجديد ١٠٧

(٢) الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه . وانظر : مقدمة محمد عبد الغنى حسن لتلخيص البيان فى مجازات القرآن ٤٥

(٣) البلاغة العربية ص ٨٠

(٤) البلاغة العربية ص ٨٣

أما الأستاذ إبراهيم مصطفى فقد رأى المجاز كتابا فى النحو بل رأى استعمال أبى عبيدة لكلمة المجاز مناظرا « لكلمة النحو فى عبارة غيره من علماء العربية فإنّهم سمّوا بحثهم «النحو» أى سبيل العرب فى القول، واقتصروا منه على ما يمسّ آخر الكلمة، وسمّى بحثه « المجاز » أى طريق التعبير، وتناول غير الإعراب من قوانين العبارة العربية، ولم يكثر ما أكثر سيبويه وجماعته، ولم يتعمّق ما تعمّقوا ولا أحاط إحاطتهم ولكنّه دلّ على سبيل تبصرة انصرف الناس عنها غافلين . . . »[١] واعتدّه الأستاذ إبراهيم مصطفى مثلا من البحث النحوى . . . يقفنا على ألوان « من سرّ العربية ونظم تأليفها « تتجاوز » آخر الكلمة وحكم إعرابه »[٢].

ويرى الدكتور طه حسين أن لفظ المجاز كان عند أبى عبيدة لفظاً مبهماً غير محدود . . . وأنّ كتاب أبى عبيدة (المجاز) كتاب فى اللغة « توخّى فيه أبو عبيدة أن يجمع الألفاظ التى أريد بها غير معناها الوضعى، من غير أن يفرق بين أنواع المجاز ولا أن يلاحظ شرائطه وقيوده »[٣].

أما الرأى الغالب لدى القدماء فى هذا الكتاب فهو أنّه كتاب فى التفسير، فالأصمعى كان يذهب إلى أنّه تفسير بالرأى[٤].

وتلميذه أبو حاتم كان يرى أن أبا عبيدة فى المجاز « فسّر القرآن على غير ما ينبغى »[٥].

---

(١) إحياء النحو ١٢

(٢) إحياء النحو ١٦

(٣) ذكرى أبى العلاء . . ومناهج تجديد ١٠٩

(٤) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٥

(٥) طبقات الزبيدى ١٩٤

ونقل ابن دريد عن المجاز كثيراً ... وهو فى كلّ ذلك يقول : هكذا فسَّره أبو عبيدة[1] . . .

ورأى ابن تيمية أن أبا عبيدة « لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة ، وإنّما عنى بمجاز الآية ما يعبّر به عن الآية[2] » .

وقد ناقش الأستاذ أمين الخولى هذه الأقوال فى المجازِ وموضوعهِ فنفى أن يكون كتاباً فى البلاغة أو كتاباً فى اللغة ورأى أن عَدَّه كتابَ نحوٍ ضربٌ من التكلّف ؛ ورأى الخولى أن المجاز كتاب تفسير ، واستأنس على ذلك بأنّه « يسمى من وجه تفسير غريب القرآن . . . ويتناول سور القرآن تباعاً تناول كتب التفسير »[3] .

والحق أن المحدثين صاروا يتبينون دلالة المجاز على وجه صحيح أو مقارب من خلال نظرهم فى نصّ الكتاب ؛ فالدكتور شوقى ضيف يرى « أن كلمة المجاز عند أبى عبيدة تعنى الدلالة الدقيقة لصيغ التعبير القرآنية المختلفة[4] » .

ويرى الأستاذ محمد عبدالغنى حسن أنّ « لفظة المجاز عند أبى عبيدة تساوى طريق الجواز إلى فهم اللفظة القرآنية . . . » « والمجاز القرآنى عنده لا يعدو أن يكون تفسيراً لألفاظ القرآن ومعجماً لمعانيه ...[5] » وبذا يرى أن أبا عبيدة

---

(١) انظر مثلا : جمهرة اللغة ١/٨١ وقارن بالمجاز ٢/٢٢٢ وانظر أيضا الجمهرة ١/٨٢ وقارن بالمجاز ١/٧٥ وكذلك الجمهرة ١/٣٥ والمجاز ١/٩٥٠ والجمهرة ٣/١٣٣ والمجاز ١/٣٤٣

(٢) الإيمان ٥٢

(٣) مناهج تجديد ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٥٨

(٤) البلاغة تطور وتاريخ ٢٩

(٥) تلخيص البيان : المقدمة ٥٠

فهم المجاز على أنه التأويل والتفسير والجواز إلى المعنى[1] . وعرّف الأستاذ عبد السلام هارون المجاز بأنه « الطريق الذى يسلك إلى فهم كلام الله[2] » .

وما أسلفت ، قبلا ، يحدّد لـكلّ من هذه التعريفات مداه من الشمول والدقّة والصحّة ... فلا أعيد القول فى هذا الشأن .

وصفوة القول أن المجاز كتاب فى القرآن يفصّل طرقه فى الأداء ومسالـكه فى التعبير ويوضّح كلّ ما يحتاج إليه العلم بالقرآن من وجوه الإعراب وبيان الغريب . . . والمعانى .

ويصح أن نعتدّه كتاباً فى التفسير ، من هذا الوجه ، على منهج التناول اللغوى .

أما نسبته إلى البلاغة بالنظر إلى دلالة المجاز . . . أو إلى المسألة التى أثارت وضعه . . . فلا يصحّ . . . ولقد استقام لنا مفهوم المجاز عنده .

ومن بعد ، يكون فى المجاز ، على ما أوضحنا ، شىء من النحو وشىء من البلاغة . . . ولـكنّه لا يكون خالصاً لشىء واحد من ذلك .

موقف معاصرى أبى عبيدة ولاحقيه من المجاز :

وقد أثار المجاز حين خرج به أبو عبيدة على الناس ضجّة كبرى . . . . ولعلّهم رأوا فيه لوناً طريفاً ، لم يألفوه ، من تناول القرآن .

واعتدّه قرينه الأصمعى تفسيراً بالرأى ... وعاب عليه تأليفه[3] !

---

(١) المصدر السابق ٥٠

(٢) نوادر المخطوطات ٧/٢٣٢

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٢٥٥ ونزهة الألباء ٧١ ومعجم الأدباء ١٩/١٥٩ والوفيات ٤/٣٢٤

واستشاط الفرّاء لعمله فى المجاز حتى قال : لو حمل إلىّ (يعنى أبا عبيدة) لضربته عشرين فى كتاب المجاز[1] . . .

وبدا تلميذه أبو حاتم متحفظاً من أن يقرأه على تلاميذه . . . قائلا : إن أبا عبيدة أخطأ وفسّر القرآن على غير ما ينبغى . . . وألحّ عليه التلاميذ وأكثروا . . . حتى قرأه عليهم . . . ويروى عنه أنّه كان يحظر أن يقرأه أحد إلا بشرط أن يقوّم الخطأ حين يمرّ به[2] !

ويبدو ابن دريد على كثرة نقوله عنه متحرّجاً من الأخذ بتفسيراته .

وهو فى معظم أمره يعقّب على تفسيراته التى يقبسها عن أبى عبيدة بقوله : والله أعلم بكتابه[3] . . . وحيناً نجده متهيّباً . . . وفى بعض الحين نجده فى حيرة من أمر التعليق على ما ينقل عن أبى عبيدة . . . ومن أمثلة تهيّبه وحيرته : . . . « وفى القرآن (والنازعات غرقاً) ولا أقدم على تفسيره إلا أن أبا عبيدة ذكر أنها النجوم تنزع أى تطلع[4] » .

« وقد جاء فى التنزيل (حسباناً من السماء) قال أبو عبيدة : عذاباً ولا أدرى ما أقول فى هذا »[5] .

ونحسب أن التحفّظ الذى أحيط به كتاب أبى عبيدة كان فيه شىء كثير من الافتعال !

فإن كان أبو عبيدة أول من تكلّم فى مجاز القرآن من حيث هو طرائقه

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٥٥ والنزهة ٧١ ومعجم الأدباء ١٩/١٥٠

(٢) طبقات الزبيدى ١٩٤

(٣) الجمهرة ١/٦٥ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢/٢٦

(٤) الجمهرة ٣/٩

(٥) الجمهرة ١/٢٢١

فى الأداء ووجوهه فى التعبير . . . وعارضها بكلام العرب . . . فليس بأول من شرح غريبه وأبان معانيه مستشهداً على ذلك بكلام العرب[1] ، إذ نحن نرى أن أبا عبيدة كان يتأثر فى شطر كبير من كتابه وهو الشطر الذى يشرح فيه الغريب ويبين المعانى بما يؤثر عن ابن عباس ! وبيان ذلك أن الروايات المتكاثرة التى يسوقها المبرد فى الكامل والفاضل حول أسئلة نافع ابن الأزرق لابن عبّاس فى القرآن يرويها أبو عبيدة . . . وذلك يدلّ أنه وقف عليها وعرف لوناً من اتجاه ابن عبّاس فى تفسير القرآن . وهو يروى أن ابن عباس « كان يقول : إذا أشكل عليكم الشىء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب ، وكان يسأل عن القرآن فينشد الشعر[2] » . وهو يروى ، فيما يروى من هذا القبيل ، أنَّ ابن عباس سئل عن الزّنيم فقال : هو الدّعىّ الملصق ويستشهد بقول الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد فى عرض الأديم الأكارع

ويروى عنه أشياء كثيرة من هذا النحو . . . فى تفسير غريب القرآن والاستشهاد على وجوه تفسيره بالشعر[3] .

ولعلّ الأمر لم يقف عند حدّ رواية هذا النحو من طريقة ابن عبّاس فى تفسير غريب القرآن ... فإننا نجد أبا عبيدة ، فى مواطن كثيرة ، من المجاز ،

---

(١) فقد وضع أبان بن تغلب (— ١٤١ هـ) كتابا فى غريب القرآن عنى فيه بذكر الشواهد من الشعر على معنى الكلمة التى يذكرها . تفسير غريب القرآن ، مقدمة المحقق ص : ب ، ح .

(٢) الفاضل ١٠ وما بعدها .

(٣) الفاضل ١٠ ، ١١ والكامل ٣/٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ .

يفسّر تفسير ابن عباس . . . ويستشهد بما أثر هو نفسه أن ابن عباس استشهد به !

وبمقارنة تفسيرات ابن عباس لألفاظ في القرآن . . . على طريقته « وهى تفسيرات ساقها بتمامها السيوطى فى الإتقان » بتفسيرات أبى عبيدة للألفاظ عينها فى المجاز يبدو لنا وجه من التلاقى بين الرجلين لا يمكن أن يحمل على ترادف الخواطر . . . وإنما على التأثر المباشر !

وأسوق هنا أمثلة لما أسلفت من وجوه التلاقى .

ومنها : أنّ نافعاً سأل ابن عبّاس عن معنى (حفدة) فقال : هم ولد الولد وهم الأعوان . قال : وهل تعرف ذلك العرب ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

حفد الولائد بينهن وأسلمت   بأكفهنّ أزمّة الأجمال(١)

ويقول أبو عبيدة فى المجاز عند شرح قوله تعالى :

(بنين وحفدة) : أعوانا وخدّاما ، قال جميل :

حفد الولائد . . . . (٢)

وفى الإتقان : أن نافعاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى :

(وحنانا من لدنّا) قال : رحمة من عندنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول طرفة :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشرّ أهون من بعض(٣)

وفى المجاز :

---

(١) الإتقان ١/١٢٢

(٢) المجاز ١/٣٦٤

(٣) الإتقان ١/١٢٢

(وحنانا من لدنا) أى رحمة من عندنا . . .

قال طرفة :

أبا منذر . . . . (١)

وغاية القول أن تفسير أبى عبيدة للقرآن فى (المجاز) بشرح الألفاظ والاستشهاد على ذلك بالشعر . . . ليس بدعة ! بل إنّه يتأثر بوضوح قوىّ ما يأثِرُ من منهج ابن عباس فى تناول القرآن وتفسيره !

ولكنّ أبا عبيدة انتفع بتجارب الذين سبقوه فى هذه السبيل ونفذ منها إلى رؤية كلية شاملة . . . لطرق التعبير القرآنى ومعارضتها على كلام العرب .. وهو نفاذ لم يكن نفذه أحد من قبل ، فبدا للمعاصرين شيئاً جديداً !

والحقّ أنّ الموقف من كتاب أبى عبيدة يتخذ مظاهر ثلاثة :

(١) مظهراً من الترجّح . . . يتهيّب من تناول القرآن على ذلك النحو ، ثم لا يلبث أن يأخذ به . . . وذلك موقف أبى حاتم . . . وهو موقف ابن دريد إذا شئنا .

فقد كان أبو حاتم يقول : « إنه لكتاب ما يحلّ لأحد أن يكتبه ! وما كان شىء أشدّ علىّ من أن أقرأه قبل اليوم ، ولقد كان أن أُضرب بالسياط أهون علىّ من أن أقرأه ، ما يجوز لأحد أخذه . . . » وهو قول يدلّ برغم تناقضه على موقف حاسم من الرفض والتبرّؤ !

---

(١) المجاز ٢/٢ ، ٣ . وانظر أيضا وجوها من التلاقى بين شروح ابن عباس وشروح أبى عبيدة . وقابل على هذا النحو : الاتقان ١/١٢٢ بالمجاز ١/٣٦٥ الاتقان ١/١٢٣ بالمجاز ٢/٥٣ ، الاتقان ١/١٢٣ بالمجاز ٢/٢٤٤،٢٤٥

وحقا أن قد استقل أبو عبيدة عن ابن عباس ، وخالفه فى بعض التفسير انظر فى هذا الإتقان ١/١٢٢ وقارن بالمجاز ٢/٢٩٩ .

وكان يقول أيضاً : إنه (أبو عبيدة) أخطأ وفسّر القرآن على غير ما ينبغى ثم نجده يقول ، فى تراجع واضح : « ما يحلّ لأحد أن يقرأه إلاّ على شرط إذا مرّ بالخطأ أن يبيّنه ويغيّره » .

ثم يقرؤه من بعد على تلاميذه ! [1]

(ب) مظهراً من الخلاف . . . ناجماً عن أن تقدير المعنى عند التفسير معوّله شواهد من كلام العرب . . . واختلاف الشواهد قد يؤدى إلى اختلاف فى تقدير المعانى !

(جـ) مظهراً من المنافسة الشخصية هو الذى نحمل عليه موقف الأصمعى والفرّاء ! إذ كيف يحمل الفرّاء على أبى عبيدة تلك الحملة العنيفة وهو صاحب (معانى القرآن) الذى يشبه المجاز فى جوانب واضحة من منهجه فى شرح القرآن وإعرابه والاستشهاد على ذلك بالشعر . . .

أمّا الأصمعى فقد استثاره المجاز ونظر فيه حتى انتهى إلى آخره كما يقول أبو قلابة الجرمى . . . وكان اعتراضه على أبى عبيدة فيه من طبيعة ضعيفة مهزوزة . قال أبو قلابة : « قال لى الأصمعىّ : قال أبو عبيدة فى أول كتابه : « آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه » أى لا شك فيه . فما يدريه أن الريب الشكّ ؟ قال : قلت له : أنت فسّرت لنا فى شعر الهذليين :

فقالوا تركنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثمّ لحيم

قال : فأمسك ، ولم يقل شيئاً ، وردّ الكتاب »[2] .

ويقوّى هذا المذهب فى نفسى . . . ما يقال أيضاً من « أنّ الأصمعى إنّما

---

(١) طبقات الزبيدى ١٩٤

(٢) أخبار النحويين البصريين ٤٨

ترك تفسير القرآن لأن أبا عبيدة سبقه بالمجاز إليه وتظاهر أيضاً بترك تفسير الحديث وذكر الأنواء . . . . . »[1] .

ومهما أثير حول هذه المقالة من التشكك . . . ومهما أحيط به الأصمعيّ من الوصف بالتحرّز والتوّقى . . . فنحن لا نستبعد أن يكون ذلك كان ؛ ونحن نعلم أن الأصمعى وأبا عبيدة كان لهما سمت واحد فى أخذ أمور العلم بجرأة بل لعلّهما لم يكونا يتورّعان عن التزيّد . . والتحامل . . وذلك — فيما نرى — تأويل مقالة (أبى زيد قرينهما) حين سئل عنهما فقال : كذّابان[2] !

والأصمعى بعد ذلك نديم بارع . . . وصلاحيته للمنادمة لا تتّسق مع التحفّظ والتوّقى الذى يوصَف به ويشاع عنه !

ونحن لا نستبعد ، بهذا ، أن يكون الأصمعى (وهو قرين أبى عبيدة ومنافسه) قد غِيظ من سبق أبى عبيدة . . . فعاب فِعلَه وحمل عليه !

ويرى هذا الرأى ويبعد فى الأخذ به نحوّى مجتهد فى القرن الرابع هو أبو على الفارسى . . . الذى كان يرى أن الأصمعى كان يضع الأخبار رياء وعناداً لأبى عبيدة لأنه سبقه إلى عمل كتاب فى القرآن . . . .[3] .

وجدير بالذكر أن أبا عبيدة لم يبال بتلك الحملة العنيفة عليه من معاصريه . . . إذ كان مستوثقاً من عمله . . مطمئنا إليه . . . فحين بلغه أن الأصمعى يعيب عليه تأليفه (المجاز) وأنه قال : يفسر كتاب الله برأيه ، سأل عن مجلس الأصمعى فى أىّ يوم هو ؟ فركب حماره فى ذلك اليوم ومرّ بحلقة الأصمعىّ ، فنزل عن حماره وسلّم عليه وجلس عنده وحادثه . ثم قال له :

---

(١) اللسان (زوج)

(٢ تاريخ بغداد ٩/٧٩

(٣) معجم الأدباء ٧/٢٦١

يا أبا سعيد ! ماتقول فى الخبز، أىّ شىء هو ؟ قال : هو الذى تأكله وتخبزه ، فقال له : أبو عبيدة : قد فسّرت كتاب الله برأيك ، فإنّ الله قال (أحمل فوق رأسى خبزاً) . فقال الأصمعى : هذا شىء بانَ لى فقلته ، لم أفسّره برأيى فقال أبو عبيدة : والذى تعيب علينا كلّه شىء بان لنا فقلناه ، ولم نفسره برأينا . ثم قام فركب حماره وانصرف »(١) .

وبان أن أبا عبيدة كان ينظر إلى القرآن على أنّه نصّ لغوى . . . نزل بلغة العرب ... ووفق مذاهبهم فى التعبير . . . ولم يحتج الذين أدركوا وحيه إلى النبى صلى الله عليه وسلم إلى السؤال عن معانيه لأنّهم كانوا عرب الألسن . . . أما بعد . . . فقد غدا بحاجة إلى بيان . . . وطريقُ بيانِهِ كلامُ العرب . . . فقد نزل على نَحْوِهِ وفيه ما فيه من الوجوه . . . فى التعبير والإعراب والغريب(٢) . . .

وموضع التحرّج الذى كان يلوّح به المعارضون : أنّ هذا القرآن كلام الله فكيف يقال : إنّه يقصد به كذا . . . !

وهذا — فى الحقّ — مخالف لأصل كبير فى الإسلام : أن القرآن نزل إلى الناس . . . قرآناً عربيًّا ليتفهّموه ويأخذوا أنفسهم بتلاوته وتدبّره . . . والالتزام بأصوله وأحكامه . . . وهذا لا يتحقق إلا على الوجه الذى يفهمه به الناس .

* * *

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٥٥ ونزهة الألباء ٧١ ومعجم الأدباء ١٩/١٥٩ ووفيات الأعيان ٤/٣٢٤

(٢) المجاز ١/٨

وقد كتب أبو عبيدة كتابه هذا بخطّه... وأملاه غير مرّة... وتناقله عنه تلاميذه... وتوافر له حظّ واسع من الرواية والتناقل[1]...

المجاز فى التواليف اللاحقة :

وبرغم هذه الحملة من الإنـكار على أبى عبيدة فيه... أو الترجّح فى أخذه، فالذى يبدو أن شأنه فى ذلك شأن كلّ جديد قائم على مقدّمات وحوافز فى حياة الأمّة... يستنـكر أوّلا ثم لا يلبث الموقف منه أن يتغيّر إلى القبول بل الإقبال...

وقد وجدت وأنا أتعقّب أبا عبيدة... وموادّ روايته ومؤلّفاته... أن المقبوسات من المجاز تطغى على ما سواها ورصدت قدراً كبيراً منها... ثم وجدت أنّ ذلك أدخل فى باب التحقيق الذى فرغ منه الدكتور فؤاد سزكين...

ومهما يكن من الأمر فقد ترك المجاز آثاراً واضحة وبصمات قوية على مؤلفات اللاحقين المتصلة بموضوعه... كما استثار حركة نشطة خصبة من حوله؛ فقد أخذه الأخفش « فأسقط منه شيئاً وزاد شيئاً وأبدل منه شيئاً... ».

محاولا إصلاحه على ما قال... « فلم يلتفت إلى كتـابه وصار مطروحاً[2] ».

---

(١) انظر فهرسة ابن خير ٥٩، ٦٠ ومقدمة سزكين للمجاز

(٢) طبقات الزبيدى ٧٤، ٧٥

ووقف إليه على بن حمزة البصرى ينبه على أغلاط أبى عبيدة فيه فى كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة [1] .

وقيل ، من جهة أخرى : إن كتاب أبى عبيد القاسم بن سلاّم ، فى غريب القرآن ، منتزع من كتاب أبى عبيدة [2] .

تحقيق المجاز . . . ضرب من التعقيب

وقد أبان الدكتور فؤاد سزكين فى مقدّمته لتحقيق المجاز عن هذا التأثير المتطاول لكتاب أبى عبيدة فى تواليف من أعقبوه .. ووقف في كتابه عن مصادر البخارى إلى أمْر أَخْذِ البخارى عنه تعليقاً . . . وهى القضية التى أثارها ابن حجر [3] وأبان عنها فى فتح البارى . . . ولعلّ ابن حجر هو الذى أثار سزكين إلى درسها .

ومن التزيّد أن أشير هنا إلى تواليف وقع لى فيها ذكره ومقبوسات منه أو تواليف وقع لى فيها منقول كثير عنه .

فقد نشره الدكتور فؤاد سزكين نشرة مستوعبة . . . سواء من حيث استقصاء نسخه المخطوطة أو من حيث عِراضه على المصادر اللاحقة التى قبست منه .

ونشرة الدكتور سزكين تلقى أضواء كشّافة لا على ما ترك من آثار

---

(١) انظر نشرة الأستاذ الميمنى للتنبيهات ص٦٩ . ومع الأسف فإن الفصلة الخاصة بالتنبيه على أغلاط أبى عبيده قد سقطت من يد الزمن .

(٢) مراتب النحويين ٩٣

(٣) تهذيب التهذيب ٢٤٧/١٠ . يقول ابن حجر : وقد أكثر البخارى فى جامعه النقل عنه من غير عزو كما بينت ذلك فى الشرح .

واضحة فى التآليف اللاحقة وحسب . . . بل على الموقف الذى يقفه أصحاب بعض هذه التآليف من أبى عبيدة . . . كذلك !

وعلى أنّ الدكتور فؤاد سزكين تعقب كثيراً النقولَ عن المجاز . . . وانتفع بها . . . إلى جانب نسخ الكتاب المخطوطة . . . فإننا نحسب أن استيماء هذه النقول كان يسعفه بتكميلات وتوفيات يحتاج إليها الكتاب .

ولعلّ من مظاهر النقص فى نشرة سزكين (وهو نقص يقصد به إلى رأى يبدو . . . وليس إلى انتقاصِ عمل الدكتور سزكين الدقيق المستوعب الجاهد المركّز) أن نجد أن الآية التى استثارت أبا عبيدة لتأليف المجاز وشرحَها غيرُ معروض لهما فى المجاز (نشرة سزكين)[1] !

ونجتزىء فى التمثيل لما تقول بثلاثة من أصحاب التآليف هم ابن قتيبة وابن دريد وابن الأنبارى . . . يتحقق عندنا أنّهم وافقوا على كتاب أبى عبيدة . . . وأن رواياتهم عنه فى تفسير القرآن هى من كتابه (المجاز) . . ذلك أننا نجدهم يذكرونه بعنوانه صراحة[2] . . . أو نجد أنّ شطراً كبيراً من رواياتهم عن أبى عبيدة فى تفسير القرآن ماثل فى المجاز بنصّه[3] . . .

(١) انظر المجاز ٢/١٧٠

(٢) انظر مثلا : الجمهرة ٣/١٣٣ ، ١٦٠

(٣) انظر مثلا : أضداد ابن الأنبارى ٣٧٨ وقارن بمجاز القرآن ١/٩٣
وانظر أيضا فى الأضداد ٢٩ وقارن بالمجاز ١/٢ ، ٣
وانظر كذلك الجمهرة ١/٨١ وعارض بالمجاز ٢/٢٢٣ ، ٢/٧٥
وانظر أدب الكاتب ٣٩٩ وعارض بالمجاز ٢/٢٣٦
وانظر أيضا أدب الكاتب ٤٢٢ معارضا بالمجاز ٢/٦٤
ولا نشير إلى كتابى ابن قتيبة : المشكل وتفسير غريب القرآن فنقولهما عن المجاز أبين من أن تحتاج إلى تمثيل .

ثم نجد بعض هذه الروايات غير ماثل فى المجاز .

ان ذلك : ماروى ابن الأنبارى عن أبى عبيدة فى تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى[1] . . . حيث يرى أبو عبيدة أنّ الصلاة هنا بمعنى المصلى[2] . . . وليس هذا الشرح بل ليست الآية التى منها هذا القسم مشروحة فى المجاز ولا واردة[3] !

ومن ذلك : أن نجد ابن الأنبارى ينقل عن أبى عبيدة شروحه لآى من القرآن بألفاظه وتعليقاته وشواهده التى نجدها فى المجاز . . . ونراه فى بعض الحين ينقل عنه شرحه ويروى عنه شاهده فى ذلك فنجد فى المجاز الشرح ولا نجد الشاهد[4] !

ومنه : أن نجد ابن دريد يشرح اليمين بالقوّة . . . ويقول : هكذا فسّره أبو عبيدة فى قوله جلّ وعز (لأخذنا منه باليمين) أى بالقوة[5] . . . ولسنا نجد هذا فى تفسيره لسورة الحاقة من المجاز[6] .

ولكن تفشّى كتاب المجاز فى تواليف اللاحقين وسعة تناقله ودورانه فيها لم يكن اقتباساً كلّه ولم يكن مسلّماً لأبى عبيدة جميعه . . . فإنّ فى أطوائه مآخذَ ونقداتٍ وردوداً[7] . . .

---

(١) النساء ٤٣

(٢) الأضداد ٣٣٨

(٣) انظر المجاز ١/١٢٨

(٤) انظر على سبيل التمثيل : الأضداد ٢٧٩ ، ٢٨٠

(٥) الجمهرة ٣/٨١

(٦) المجاز ٢/٢٦٧ . وانظر على هذا الصعيد أيضا : أدب الكاتب ٤٠٩ !

(٧) انظر أمثلة : تفسير غريب القرآن ٣٢٨، ٢٣٠ والاقتضاب ٤٠٢ =

وصف نصّ المجاز المنشور :

ومجاز القرآن الذى نشره الدكتور محمد فؤاد سزكين واقع فى جزئين . وقد بدأه أبو عبيدة بالإبانة عن معنى القرآن اللغوى ... والاستشهاد على ذلك بالشعر (وهو دأبه) ... ومعنى السورة ... والآية[1] . . .

ثم عرض لغاية الكتاب وخطته ، وكأنه كان مشغولا بتبرير عمله فى الكتاب فصرف مقدمته المقتضبة تلك من أجل هذه الغاية إذ ساقها على هذا النحو : « قالوا : إنما أنزل القرآن بلسان عربىّ مبين ، وتصداق ذلك فى آية من القرآن ، وفى آية أخرى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن ، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه ، وعمّا فيه مما فى كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص ، وفى القرآن مثل ما فى الكلام العربى من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعانى[2] » .

= والمفردات فى غريب القرآن ٥٤ واللسان (غير) (ا ذ ذ) والإتقان ١/١٨١ وحقيق بالذكر أن هذه المآخذ والنقدات والردود ، فى معظمها ، تنهج نهج أبى عبيدة نفسه . . . ولا تعدو أن تكون ألوانا من الرد عليه بطريقته . . فى الاستشهاد بالشعر وهى بذلك اجتهادات أخرى قد يبدو لأحد خلافها . . أعنى ان مناقشتهم له فى الغالب كانت لغوية تقوم على فهم النص والاستشهاد على فهمه بالشعر أو على الاستئناس بنصوص قرآنية أخرى . . . إلا ما نجد لدى الراغب الأصفهانى الذى فنّد بعض ما ذهب إليه أبو عبيدة على طريقة أهل التأويل :

(١) المجاز ١/١ — ٧

(٢) المجاز ١/٨

وكان أوّل قصده إلى ما وفّق إليه من ألوان المجاز فشرع فى عرضها وسردها والتمثيل لها . . . مبيّناً الدروب . . . أو المجازات التى يسلكها التعبير القرآنى على هذا النحو :[1] .

. ومن مجاز (ما جاء لفظه لفظ الواحد الذى له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع) قال : يخرجكم طفلا ، فى موضع : « أطفالا » . . .

ومن مجاز (ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس) قال : « رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » . . .

ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب ، قال الله : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم » أى بكم . . .

ومن مجاز ما يزاد فى الكلام من حروف الزوائد ، قال الله : « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » وقال : « فما منكم من أحد عنه حاجزين » وقال : « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدّهن وصبغ للآكلين » وقال : « وإذ قال ربك للملائكة » وقال : « ما منعك ألا تسجد » مجاز هذا أجمع إلقاؤهن .

ومن مجاز المصدر الذى فى موضع الاسم أو الصفة قال : ولكن البرّ من آمن بالله . . . . .

ومجاز ما قرأته الأئمة بلغاتها فجاء لفظه على وجه أو أكثر ، من ذلك قرأ

---

(١) ألوان المجاز التى وقف عليها أبو عبيدة مجتمعة من ص ٨ — ١٦ وما نورده هنا أمثلة .

أهل المدينة « فبم تبشرون » فأضافوا بغير نون المضاف بلغتهم ، وقال أبو عمرو : لا تضاف تبشّرون إلا بنون الكناية كقولك : تبشّرونني !

ومن مجاز ما جاءت له معان غير واحد ، مختلفة ، فتأولته الأئمة بلغاتها فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر ، من ذلك قال : « وغدوا على حرد قادرين » . ففسروه على ثلاثة أوجه ، قال بعضهم : على قصد ، وقال بعضهم : على منع ، وقال آخرون : على غضب وحقد .

ومن مجاز ما جاء على لفظين وذلك لاختلاف قراءات الأئمة ، فجاء تأويله شتى ، فقرأ بعضهم قوله : « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة » وقرأها آخرون : فتثبتوا » وقرأ بعضهم قوله : إذا صللنا[1] فى الأرض » وقرأها آخرون : إذا ضللنا فى الأرض » .

ومن مجاز الأدوات اللواتى لهن معان فى مواضع شتى ، فتجىء الأداة منهن فى بعض تلك المواضع لبعض تلك المعانى ، قال « أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها» . معناه فما دونها ، قال : «والأرض بعد ذلك دحاها . معناه مع ذلك ، وقال : لأصلبنّكم فى جذوع النخل . معناه : على جذوع النخل . .

ومن مجاز ما جاء من مذاهب وجوه الإعراب ، قال : « سورة أنزلناها » رفع ونصب ، وقال : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » رفع ونصب ...

ثم نجده يعود إلى إيجاز ما سبق وتلخيصه . . . فى فصلة تالية ![2] .

ويشرع من بعد ذلك بتناول القرآن سورة سورة . . . وهو فى ذلك يستوعب وجوه التعبير ويقايسها على وجوهه فى كلام العرب . . . ويشرح الغريب ويستشهد له . . . ويكشف عن جهات الإعراب .

---

(١) صللنا : أنتنّا من صلّ اللحم يصلّ . . . المجاز ١/١٣ .
(٢) المجاز ١/١٦ — ١٩

وبيّن مما تقدّم أنه وقف إلى مجازات (التراكيب) ولكنه وقف أيضاً إلى (مجازات الكلمة المفردة) إن صحّ القول . . . يبين عن وجوه دلالتها واستعمالها ويعارضها بكلام العرب . . .

فالرحمن : مجازه ذو الرحمة . والرحيم مجازه الراحم ، وقد يقدّرون اللفظين من لفظ واحد والمعنى واحد ، وذلك لاتساع الكلام عندهم وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا : ندمان ونديم ؛ قال برج بن مسهر الطائى ، جاهلى :

ونـدمان يزيد الـكأس طيبا ... سقيت وقد تغوّرت النجوم

وقال النعمان بن نضلة ، عدوىّ من عدىّ قريش :

فإن كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى ... ولا تسقنى بالأصغـر المتثـلّم

وقال بريق الهذلى ، عدوىّ من عدىّ قريش :

رزينا أبا زيد ولا حىّ مثله ... وكان أبو زيد أخى ونديمى[1]

ولكن كانت ألوان المجاز التى استصفاها فى المقدمة هى التى تملك عليه نفسه وتتعمّق خاطره خلال تناوله الشامل للقرآن . . .

فكان إذا ورد واحد منها أثناء التفسير وقف إليه واستعاد نظائره . . وأفاض . . .

من ذلك : (وحسن أولئك رفيقا) « أى رفقاء ، والعرب تلفظ بلفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع ، قال العبّاس بن مرداس :

فقلنا أسلموا إنّا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصدور

وفى القرآن : « يخرجكم طفلا » والمعنى أطفالا[2].

---

(١) المجاز ١/٢١ — ٢٢

(٢) المجاز ١/١٣١ وانظر ما سبق ١/٩

(« إذ قالت امرأة عمران » معناها : قالت امرأة عمران)[1] .

عنى أن « إذ » زائدة . . . وقد ذكر ذلك فى ضروب المجاز فى المقدمة ... وهو هنا يستعمل للمعنى مرادفاً للمجاز .

(« ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع » : وإنما الذى ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به وهى الغنم ، تقول : كالغنم التى لا تسمع ، التى ينعق بها راعيها ، والعرب تريد الشىء فتحوله إلى شىء من سببه ، يقولون : اعرض الحوض على الناقة ، وإنّما تعرض الناقة على الحوض ، ويقولون : هذا القميص لا يقطعنى ، ويقولون : أدخلت القلنسوة فى رأسى ، وإنّما أدخلت رأسك فى القلنسوة ، وكذلك الخفّ ، وهذا الجنس .

وفى القرآن : « ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة » ما إن العصبة لتنوء بالمفاتح أى تثقلها والنعيق الصياح بها ، قال الأخطل :

انعق بضأنك يا جرير فإنما منّتك نفسك فى الخلاء ضلالا)[2] .

والمجاز ، من بعد ، مصطبغ بطابع المجالس التعليمية ، وتُطِلّ فى أثنائه هيئةُ المُعلّم المُشافه . . . ونبراتُه وانفعالُه بما يقول واحتجاجُه له . . . وعَمْدُه إلى التكرار . . . وإكثاره من التمثيل للإيضاح[3] !

---

(١) المجاز ١/٩٠ وانظر المقدمة ١/١١

(٢) المجاز ١/٦٣ وقد عاد إلى هذه المسألة (القلب فى التعبير وهو ضرب من المجاز فى نصّ ابن قتيبة ومفهوم أبى عبيدة) وأوسعها تمثيلا وبيانا فى المجاز ٢/١١٠ . وانظر فى أمثلة أخرى على هذه القضيّة (أعنى تعمُّقَ فكرة المجازِ نفسه خلالَ التناولِ حتى ليثوب إليها يؤكّدها ويسترجعها كلما عرض ضرب من ضروبها فى آية) مجاز القرآن ١/٤٧ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ٢١١ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ .

(٣) انظر أمثلة ذلك فى المجاز ١/٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ٣٠٩ ، ٢/١٤٣ ، ٢٨٢ .

طبيعة دور المحفوظات فى المغرب، وعلاقتها بدراسة تاريخ المغرب

بقلم : محمد إبراهيم الكتانى

هذا هو العنوان الذى اقترح على، واصطلاح (دور المحفوظات) اصطلاح غير مستعمل بالمغرب ، وإنما يستعمل أحياناً فى بعض بلاد الشرق العربى ترجمة لكلمة (أرشيف) التى تترجم غالباً بالوثائق ، ونحن نفضل ترجمتها بالمستندات لأن الوثائق تستعمل فى المغرب فى الوثائق العدلية التى خصها المغاربة بمؤلفات عديدة ، وكان لها منذ عهد بعيد دور مهم جداً فى الحياة الثقافية والاجتماعية بالمغرب .

١ — ومهما يكن ، فإن المغرب ليست فيه — لحد الآن — مؤسسة قومية لحفظ وثائق الدولة ومستنداتها التاريخية من مراسلات رسمية ، ومعاهدات وما أشبهها ، وتنظيمها وفهرستها ، على غرار ما هو موجود فى كثير من الدول الحديثة .

٢ — مع أنه توجد بالمغرب ثروة مهمة جداً من المستندات التاريخية مفرقة فى القصور الملكية ، وعند بعض الأسر التى سبق لبعض أفرادها أن كانوا وزراء أو سفراء أو كتابا لبعض الملوك أو الوزراء .

٣ — وإنما توجد فى المغرب مكتبات لحفظ الكتب وهى تنقسم إلى : مكتبات قديمة ، ومكتبات حديثة .

٤ — فالمكتبات القديمة توجد في المساجد والزوايا ، وهى أوقاف إسلامية بحيث لا يمكن بيعها أو تفويتها ، وإنما يقتصر على الاستفادة منها والمحافظة عليها للأجيال المتعاقبة .

وهى كثيرة فى المغرب ، مثل مكتبة جامع القرويين بفاس ، ومكتبة الجامع الكبير بتازة ، ومكتبة الجامع الكبير بمكناس ، ومكتبة الجامع الكبير بوزان ، ومكتبة ابن يوسف بمراكش ، ومكتبة المعهد الإسلامى بتارودانت ، ومكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت ، ومكتبة الزاوية الحمزاوية بآيت عياش ، ومكتبة تانغملت ، ومكتبة بزو ، وغيرها ، وهى مكتبات للمخطوطات .

كما توجد بالمغرب مكتبات خاصة مثل :

مكتبات القصور الملكية ، ومكتبات الأفراد من العلماء والباحثين .

٥ — وأما المكتبات الحديثة بالمغرب فأهمها :

(١) المكتبة العامة للكتب والمستندات بالرباط .

(٢) والمكتبة العامة للكتب والمستندات بتطوان .

وفى كل واحدة منها :

(١) قسم خاص بالمطبوعات ، من كتب وصحف ودوريات بمختلف اللغات ، ويلحق به قسم للبيبلوغرافيا المغربية .

٢ – وقسم خاص بالكتب العربية المخطوطة ، ويلحق به قسم حديث لحفظ ملفات الوثائق الإدارية لبعض الوزارات .

٦ – وتوجد فى قسم المخطوطات بالرباط دفاتر تشتمل على مستندات رسمية تاريخية ، وهى مرتبة ضمن الكتب الخطية ، ويحمل كل واحد منها رقمه ضمن أرقام المخطوطات المتسلسلة ، وتجعل له جذاذة خاصة به ، مثل بقية المخطوطات (١) ، ومنها ما لم يفهرس بعد .

٧ — وفى الخزانة العامة مستندات تاريخية فى ورقات منفردة ، وهى نسخ من رسائل رسمية وشبهها ، ولم يتسع الوقت لفهرستها بعد .

٨ — وبها مجموعة مهمة من الصور والخرائط التاريخية .

٩ — ومن أهم المستندات التاريخية المغربية سجلات الأوقاف المسماة بالحوالات ، وهى تشتمل على بيان أملاك المساجد والزوايا والمؤسسات الإحسانية .

وقد استخلص المؤرخ النسابة السيد محمد بن عبد الكبير الكتانى الفاسى ، المتوفى سنة ١٤٦٣ هـ = ١٩٤٣ م من حوالات فاس مؤلفا ضخماً فى المؤسسات الإحسانية بفاس ، وقفت عند أولاده على نسختين منه بخط مؤلفه .

وقد صور قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط على الشريط (الميكروفيلم) أزيد من ٦٠ مجلدا من هذه الحوالات ، وصور حوالى عشر مجلدات تتضمن وثائق أخرى .

١٠ — وأما المكتبة العامة بتطوان ، ففيها أيضاً بعض المستندات التاريخية ، والعمل جار لفهرستها (٢) .

١١ — كما وقع الشروع أخيراً فى فهرسة وثائق القصر الملكى بالرباط .

١٢ — كما يوجد كثير من الوثائق المتعلقة بتاريخ المغرب فى خارج المغرب ، فى وثائق الدول التى كانت للمغرب معها علائق ديبلوماسية ، وهى جل الدول المتحضرة ، فى أفريقيا ، وآسيا ، وأوروبا ، والولايات المتحدة .

١٣ — وللمكتبة العامة بالرباط فرع فى باريس باسم القسم التاريخى المغربى ، مهمته البحث عن الوثائق المغربية الموجودة فى مختلف البلاد الأوربية ، ووضع فهارس لها ، وترتيب ما يوجد منها فى كل بلد حسب العصور ، ودراستها و نشرها بنصها العربى مصوراً ، وبالحروف المطبعية ، مع ترجمتها إلى لغة البلاد التى وجدت بها .

١٤ — وقد صدر منها لحد الآن حوالى ٢٨ مجلداً ضخماً ، بعنوان مصادر تاريخ المغرب غير المطبوعة . وهى تتضمن بعض ما يوجد فى البرتغال وأسبانيا وفرنسا وبريطانيا وهولاندة عن العلاقات بين المغرب وهذه الدول .

١٥ — وفى هذا القسم بباريس صناديق كثيرة تتضمن عدداً كبيراً من جذاذات فهارس كثير من الوثائق الموجودة فى كثير من الدول .

١٦ — ولكن كثيراً من دول أخرى لا أثر للوثائق المغربية بها فى هذا القسم ، مثل تركيا وأميركا ، وغيرهما .

١٧ — وأما الكتب المخطوطة فى المكتبات المغربية المختلفة ، فإن لها على العموم صلة بالتاريخ المغربى من قريب أو بعيد ، حتى ولو كانت فى موضوع غير تاريخى كما لا يخفى .

١٨ — وإن ما اعتاده كثير من المؤلفين العرب فى العصور المتأخرة من الاستطراد والخروج عن موضوع الكتاب الأصلى لأدنى مناسبة —

كما يقولون — جملك تعثر على معلومات تاريخية صميمة ، فى كتب بعيدة بعداً كبيراً عن موضوع التاريخ(٣) .

١٩ — وقد جرت عادة كثير من الناسخين والمجلدين أن يتركوا فى أول الكتاب وآخره أوراقاً بيضاء ، وكثيراً ما يكتب بعض مالكى الكتاب فى هذه الأوراق البيضاء تقاييد مختلفة ، وقد يكون من بينها معلومات تاريخية : من وفيات بعض الملوك والحكماء أو الصالحين ، أو حدوث وباء أو حريق أو حرب أو ثورة أو ما شابه ذلك ، بينما الكتاب قد يكون فى موضوع بعيد أشد البعد عن التاريخ ، كالأذكار أو الأمداح النبوية أو الطب أو الحساب أو غير ذلك(٤) .

٢٠ — وأما الكتب التاريخية أو القريبة الصلة بالتاريخ فإن للمغرب منها ثروة مهمة تتناول تواريخ دوله ، ورجاله من العلماء والفقهاء والصوفية ، والمحدثين ، والوزراء والكتاب ، وأهل بعض القرون ، وبعض المدن ، وبعض الأقاليم وبعض القبائل ، وبعض العائلات ، وبعض الطرق الصوفية ، وما أشبه ذلك (٥) ويقارب عددها — فيما وصل إليه علمنا فى الوقت الحاضر — الثلاثة آلاف كتاب ، وإذا استثنينا من هذا العدد ما يعتبر ضائعاً ، وما وقع التساهل فى عده من كتب التاريخ مع بعد صلته بها ، فإن العدد الباقى بعد ذلك يتجاوز الألف كتاب بكثير .

٢١ — وقد ردد عميد المستشرقين الروس كراتشكوفسكى — أكثر من مرة — قوله : إن التأليف التاريخى استمر منتعشاً فى المغرب ، ابتداء من القرن الخامس عشر حتى فاق المغرب فى هذا بقية الأقطار العربية ، وظل هذا الفن يشغل اهتمام علمائه المحليين إلى القرن العشرين ، كما أن نمط الرحلة التقليدى

بقى حيًّا إلى القرن التاسع عشر (٦) .

والواقع أن نمط الرحلة التقليدى استمر هو الآخر حيًّا إلى القرن العشرين ، وما يزال إلى اليوم .

٢٢ — والظاهر أن ما أشار إليه من استمرار التأليف التاريخى منتعشاً فى المغرب يرجع بالأخص إلى اعتزاز المغاربة القوى باستقلالهم السياسى الذى ظلوا متمتعين به طوال تاريخهم الإسلامى ، وتفانيهم فى المحافظة عليه ، وتمسكهم الشديد بشخصيتهم الخاصة ، فلم يصبهم ما أصاب البلاد العربية الأخرى من جراء الحكم التركى ، مما جعل الثقافة العربية تحافظ على ازدهارها فى المغرب .

وهذا التعليل أقرب من التعليل الذى نقله كراتشكوفسكى (٦) عن بروكلمان من أن الانقلابات العديدة فى الحكومات قد عاونت كثيراً على إمدادهم — يعنى علماء المغرب — بالمادة اللازمة !

ولا شك أن كثرة ما ألفه المغاربة فى الميادين التاريخية التى لا تتصل بميدان الانقلابات الحكومية تدل على ضعف التعليل الذى ذكره !

٢٣ — يناهز عدد المخطوطات العربية فى قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط اليوم عشرة آلاف مخطوط ، بعد أن كان على عهد الحماية لا يتجاوز الألفين إلا بقليل — بينها حوالى ١٥٠ تتصل بتاريخ المغرب (٧) .

فقد أضيفت إليها — بعد الاستقلال — كثير من مخطوطات عدة مكتبات أهدتها مصلحة الأملاك المخزنية للخزانة العامة بالرباط .

وأوقف السيد ابن عاشر الكتبى بالرباط أزيد من ثلاثمائة مخطوط ، سلمها لقسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط .

وأسست بقسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط جناحاً بمخطوطات الأوقاف التى عثرت عليها فى مكتبات الأوقاف ، وخصوصاً فى مكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت التى تقع بوادى درعة على بعد نحو ٤٠٠ كيلومتر جنوب مراكش حيث عثرت على حوالى ٤٠٠٠ مخطوط ، يكاد ما يتعلق منها بتاريخ المغرب يقارب المائة ، بينها بعض النوادر والفرائد اليتيمة[٨] .

وقد أمر المرحوم محمد الخامس بنقل حوالى ألف منها إلى قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط .

٢٥ — ومن النوادر المتعلقة بتاريخ المغرب التى عثرت عليها بتامكروت :

(١) المسند الصحيح الحسن ، بذكر مآثر السلطان أبى الحسن (المرينى) تأليف الخطيب ابن مرزوق[٩] .

(٢) والمجلد الأخير من (البيان المغرب) الخاص بتاريخ دولة الموحدين لابن عذارى المراكشى[١٠] .

ومن الفرائد اليتيمة :

١ — الإكسير ، فى فكاك الأسير ، للسفير محمد بن عثمان المكناسى المتوفى سنة ١٢١٤ هـ = ١٧٩٩ م ، وهى رحلة عن سفارته لأسبانيا سنة ١١٩٣ هـ = ١٧٧٩ م[١١] .

٢ — هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام ، لأحمد بن محمد بن داود ابن يعزى بن يوسف احزى الجزولى الهشتوكى المتوفى سنة ١١٢٧ هـ = ١٧١٥ م وهى رحلته الأولى للحج من تغازى سنة ١٠٩٦ هـ = ١٦٨٤ م[١٢] .

٤ — رحلته الثانية للحج سنة ١١٢١ هـ = ١٧١٠ م ، وهما معاً مبيضة المؤلف بخطه[١٢] .

٣ — رحلة الحج لعبد الله أبى مدين بن أحمد بن الصغير الدوعى الروداني المتوفى عام ١١٥٧ هـ = ١٧٤٤ م، كان حجه عام ١١٥٢ هـ = ١٧٣٩ م[١٣]. وجاور بالمدينة ثم حج ثانية ورجع عام ١١٥٥ هـ = ١٧٤٢ م، وفيها معلومات طريفة مفيدة فى تاريخ المغرب، وكان ذهابهم عن طريق الصحراء ورجوعهم عن طريق تازة وفاس ومكناس ومرا كش.

٥ — ورد الشهى العاطش، وصولة الإسلام بالعرائش، وهى أرجوزة ليوسف بن محمد الشودرى التطوانى، وتحتوى على نحو سبعين ومائة بيت، نظمها بمناسبة تحرير مدينة العرائش من الاحتلال الأجنبي عام ١١٠١ هـ = ١٦٨٩ م[١٤].

وعثرت فى مكتبة الجامع الأعظم بمدينة تازة على:

١ — مجموعة من الأوراق المختلطة تبين بعد ترتيبها الذى تطاب وقتاً طويلا أنها تتضمن: حوالى عشرين رسالة موحدية أغلبها من مؤلفات المهدى ابن تومرت (... — ٥٢٤ هـ) (... — ١١٣٠ م).

وإذا كان أغلب مافى هذه المجموعة موجودا فى المجموعة المعروفة بكتاب (أعز ما يطلب) المطبوعة فى الجزائر سنة ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م. فإن فيها — مع ذلك، ومع ضياع بعض أوراقها — مخالفات مع النسخة المطبوعة.

كما أن بها رسالتين موحديتين غير معروفتين: إحداهما بعنوان: رسالة أمير المؤمنين أيده الله إلى جزولة، والثانية: إلى جماعة أهل التوحيد.

وبها كذلك (كتاب الجهاد) الذى أ كله الخليفة أبو يوسف يعقوب

ابن يوسف بن عبد المؤمن (٥٨٠ — ٥٩٤ هـ = ١١٨٠ — ١١٩٩ م) وهو بتاريخ ربيع الأول ٥٩٥ هـ (يناير ١١٩٩) .

ولا تعرف منه نسخة فى مكان آخر .

وهذه أول مرة يعلن فيها عن العثور على هذه المجموعة .

٢ — مباحث الأنوار ، من أخبار بعض الأخيار ، تأليف أحمد بن يعقوب الولالى نزيل مكناس ، المتوفى سنة ١١١٨ هـ = ١٧٠٦ م[١٥] .

وعثرت فى المكتبة اليوسفية بمراكش على مجلد ضخم مختلط الأوراق ، لا أول له ولا آخر ، وبعد جهد جهيد وجدته شرحا لبعض رسائل المهدى ابن تومرت ، ومؤلفه يسمى نفسه أبا بكر ! ويسمى المهدى بالمعصوم ! ويترضى عنه كلما ذكره ، مما يدل على أنه ألف في عهد التحمس لوصف ابن تومرت بالعصمة ! ويتجلى من كلام المؤلف اطلاعه الواسع على كتب كبار المتكلمين والأصوليين من الأشاعرة ، وهو مفيد جدا فى معرفة آراء الموحدين الكلامية والأصولية ، وخصوصا حول القياس والاجتهاد اللذين كثر الجدل بين المؤرخين المغاربة المعاصرين حول موقف الموحدين منهما ، وهو جدير بالدراسة المتعمقة .

٢٦ — ويوالى قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط عنايته بتنمية عدد مخطوطاته وخصوصا التاريخية منها ، وعلى الأخص المتعلقة بتاريخ المغرب .

٢٧ — ومن أهم أعمال قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط قيامه بتصوير كل ما يستطيع التوصل إليه من نوادر مخطوطات الأوقاف ومخطوطات

المكتبات الخصوصية ، وحتى بعض المخطوطات الموجودة خارج المغرب [١٦] .

٢٨ — وتجاوز أشرطة المخطوطات فى قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط ألف مخطوط ، وبها نحو مائتى مخطوط فى تاريخ المغرب ، ومنها :

٢٩ — (١) المجلدان الرابع والخامس من كتاب الدر المنتخب المستحسن ، فى بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن ، تأليف أبى العباس أحمد ابن محمد بن الحاج السلمى المتوفى سنة ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م [١٧] .

(٢) المجلدات الستة التى ما زالت مخطوطة من كتاب الإعلام ، بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام . للقاضى عباس ابن إبراهيم المراكشى — وقد سبق أن طبعت منه الأجزاء الخمسة الأولى .

(٣) الظل الوريف ، فى محاربة الريف ، للقاضى أحمد بن العياشى سكيرج ، المتوفى عام ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م .

وهى معلومات عن ثورة التحرير الريفية ، بقيادة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابى ، رحمه الله ، تلقاها المؤلف شفاهيا من أحد قادة الثورة السيد محمد أزرقان ، الذى كان منفيا بمدينة الجديدة ، وكان المؤلف قاضيا بها . ويقع فى حوالى مائة ورقة .

٣٠ — ومن نشاط قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط قيامه بترتيب مخطوطات مكتبة القصر الملكى بالرباط ، وتنظيمها وفهرستها والتعرف على نفائسها وذخائرها .

وقد ناهز ما أتممنا — لحد الآن — تسجيله وفهرسته التسعة آلاف مخطوط ، ومن بينها من المخطوطات المتعلقة بتاريخ المغرب ، وكثير من النوادر والفرائد اليتيمة[١٨] .

٣١ — وفي قسم المخطوطات بالخزانة العامة بتطوان حوالى ٩٠٠ مخطوط ، ولم يشرع فى فهرستها إلا حديثا ، ولا تخلو من بعض المخطوطات التاريخية ، ولـكن ليس فيها ما له قيمة خارقة للعادة[١٩] .

٣٢ — ومن أهم مراكز المخطوطات العربية بالمغرب مكتبة جامع القرويين بفاس ، حيث يوجد أزيد من ثلاثة آلاف مخطوط ، ولـكن تقل بينها المخطوطات التاريخية وخصوصا المتعلقة بتاريخ المغرب ، ومن بينها :

مجلدان ضخمان مشتملان على وثائق متعلقة بأملاك المرابيح من بلاد جير والساورة بأرض البيض ، بتـاريخ عام ١١١١ هـ = ١٦٧٩ م وهى من الأقاليم التى استمرت تحت حكم الدولة المغربية إلى أوائل هذا القرن (رقم ٧٧٩/٤٠) [٢١] .

وليس لمخطوطات القرويين فهرس مطبوع باستثناء قائمة لا قيمة لها[٢].

٣٣ — وقد عرف المغرب فى القرن ١٩ منذ عرف المطبعة حركة نشيطة لطبع مخطوطاته التاريخية ، واستمرت حركة النشر حتى فى عهد الحماية على الرغم من محنة اللغة العربية والثقافة المغربية فى هذا العهد البغيض ، وما أن استعادت الأمة استقلالها السليب حتى عرف نشر مخطوطات التاريخ المغربى نشاطا ملحوظا ، حيث تقوم المطبعة الملـكية بنشر مجموعة من نوادر مخطوطات مكتبة القصر الملـكى التـاريخية ، كما قام مركز البحث العلمى التـابع لجامعة محمد الخامس بتعاون مع معهد مولاى الحسن بتطوان بنشر مجموعة مهمة من

المخطوطات التاريخية المغربية ، وكثير منها مما عثرنا عليه أثناء البحث عن نوادر المخطوطات بعد استقلال المغرب ، وهذا زيادة على ما نشره بعض المؤلفين أو بعض دور النشر الخاصة .

وما يزال فى كل من المكتبتين العامتين بالرباط وتطوان ، ومكتبة القصر الملكى ، وبعض مكتبات الأوقاف ، وفى بعض المكتبات الخاصة مخطوطات تاريخية عديدة تنتظر دورها للنشر هى الأخرى .

المراجـع :

(١) راجع الرجراجى وعلوش : فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة برباط الفتح ، القسم الثانى ، الجزء الثانى ، مطبوعات أفريقيا الشمالية بالرباط ١٩٥٨ م ، رقم ٢١٠١ ، ٢١٠٢ ، ٢١١٣ ، ٢١٢٨ .

(٢) راجع أحمد المكناسى ومصطفى الكوش : وثائق لدراسة تاريخ المغرب ، مراسلات مولاى الحسن الأول ، ١٢٩٤ — ١٣١١ هـ (١٨٧٧ — ١٨٩٤ م) (القسم الأول) المجموعة الأولى ، تتضمن ٤١٣ وثيقة ص ١٠٠ ، مطبعة منيرفا ، تطوان ١٩٦١ .

المكناسى ومحمد الغازى الرويقى : وثائق لدراسة تاريخ المغرب مراسلات وزراء مولاى الحسن الأول ١٢٩١ — ١٣٠٨ هـ (١٨٧٤ — ١٨٩١ م) المجموعة الأولى القسم الثانى ، ويتضمن ٣٠٨ وثيقة ص ١١٠ مطبعة المكتبة العامة بتطوان ١٩٦٥ .

(٣) راجع محمد المنونى : المصادر الدفينة فى تاريخ المغرب ، بمجلة (البحث العلمى) التى يصدرها المركز الجامعى للبحث العلمى التابع لجامعة محمد الخامس ، السنة الرابعة ، العدد العاشر ، يناير — أبريل ١٩٦٧ ص ٩ — ١٩ مطبعة الرسالة بالرباط .

(٤) راجع محمد إبراهيم الكتانى : جولة فى المخطوطات العربية باسبانيا ، بمجلة (دعوة الحق) ، الرباط ، السنة العاشرة ، العدد الثانى ، ديسمبر ١٩٦٦ م ص ٩٧ رقم ٧٤ ، ٧٥ والعدد الخامس ، أبريل ٦٧ ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) راجع عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م مطبوعات معهد مولاى الحسن ، المطبعة الحسنية ، تطوان ، الطبعة الثانية ١٩٦٠ و ١٩٦٥ ، دار الكتاب ، الدار البيضاء .

(٦) راجع اغناطيوس يوليانفتش كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، تعريب صلاح الدين عثمان هاشم . ص ٤٦١ و ص ٧٣٠ . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٣ و ١٩٦٥ .

(٧) راجع ليفى بروفانصال : فهرسة أسماء الكتب المخطوطة المحفوظة فى خزانة المدرسة العليا للغة العربية بعاصمة رباط الفتح (ص ١٢٤ — ٦٢) . القسم الأول .

وعبد الله الرجراجى وعلوش : فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) القسم الثانى (١٩٢١ـ ١٩٥٣ م) الجزء الثانى (ص ١٠١ — ١٤١) مطبوعات أفريقيا الشمالية الفنية ، شارع بيارن رقم ٢٢ الرباط ١٩٥٨ م .

(٨) راجع عبد الله شقرون : اكتشاف مخطوطات عربية نادرة فى المغرب، حديث مع الأستاذ محمد إبراهيم الكتانى ، بمجلة (الإذاعة الوطنية) الرباط ، العدد الثالث عشر ، السنة الثانية (غشت) ١٩٥٩م — ص ١٤—١٦ .

(٩) راجع عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى رقم ١٦٦ . الدار البيضاء ١٩٦٠ م .

وزارة التهذيب الوطنى : قائمة لنوادر المخطوطات العربية بمناسبة الذكرى المائة بعد الألف لجامعة القرويين بفاس ، الرباط ١٩٦٠ م ص ٦٧ رقم ٣٠٠ .

(١٠) راجع امبروسى هويسى مراندة . مقدمة الجزء الثالث من البيان المغرب لابن عذارى ، تطوان ١٩٦٠ م ص ٨ — ٩ .

وعبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ١٩٦٠ رقم ٤٦٨ .

(١١) راجع محمد إبراهيم الكتانى : الكتاب المغربى وقيمته . مجلة (البحث العلمى) العدد ٤ و ٥ ، السنه الثانية ، يناير — غشت ٦٥ ص ١١ .

ومحمد الفاسى : مقدمة (الإكسير) الرباط ١٩٦٥ ص : ط ، ظ ، و . منشورات المركز الجامعى للبحث العلمى ، مطبعة أكدال ، الرباط ، ١٩٦٥م .

وعبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، الطبعة الأولى تطوان ١٩٥٠ رقم ١١٤٣ ، والطبعة الثانية الدار البيضاء ١٩٦٥ م رقم ١٤٣٤ .

(١٢) راجع عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى الدار البيضاء ١٩٦٥ رقم ١٦١٧ ورقم ١٤٨٦ .

(١٣) راجع عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب ، الدار البيضاء ١٩٦٥ م رقم ١٤٢ .

(١٤) راجع محمد داود : تاريخ تطوان ، المجلد الثانى ص ١٣ التعليق ١ . تطوان ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م ، معهد مولاى الحسن للبحوث .

(١٥) راجع عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ١٩٦٠ م رقم ٨٥٦ .

(١٦) راجع محمد إبراهيم الكتانى : جولة فى المخطوطات العربية بأسبانيا ، مجلة (دعوة الحق) التى تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط . السنة التاسعة ، العدد التاسع والعاشر ، يوليو — غشت ١٩٦٦م ص ٨٢ —

٨٧ ، السنة العاشرة العدد الأول . نوفمبر ١٩٦٦ ص ٦٤ — ٨٩ . العدد الثانى ديسمبر ١٩٦٦م ص ٩٣ — ٩٨ ، العدد الثالث يناير ١٩٦٧م ص ٩٢ — ٩٧ ، العدد الخامس أبريل ١٩٦٧ م ص ٥٣ — ٥٨ .

(١٧) راجع عبد السلام بن سودة : مؤرخ المغرب رقم ٥٤٢ . الدار البيضاء ١٩٦٠ م .

(١٨) راجع محمد الفاسى : الخزانة السلطانية وبعض نفائسها . مجلة (البحث العلمى) — الرباط — العدد الرابع والخامس ، السنة الثانية ، يناير -- غشت ١٩٦٥ م ، مطبعة الرسالة بالرباط ، ص ٦٦ — ٧٧ .

وراجع محمد إبراهيم الكتانى : العثور على خمس مخطوطات من (البيان المغرب) بمكتبة القصر الملكى بالرباط لم تكن معروفة من قبل . مجلة (تطوان) للأبحاث المغربية الأندلسية ، منشورات الجامعة المغربية ، كلية الآداب ، معهد مولاى الحسن للأبحاث المغربية الأندلسية ، العدد التاسع ١٩٦٤ م ، ص ١٦٧ — ١٧١ .

(١٩) راجع عبد الله جنون : المخطوطات العربية فى تطوان ، مجلة معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، المجلد الأول . الجزء الثانى ، نوفمبر ١٩٥٥ م ص ١٧٠ — ١٨٩ .

(٢٠) راجع العابد الفاسى : خزانة القرويين ونوادرها ، مجلة معهد المخطوطات العربية — القاهرة — المجلد الخامس ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٦ م ص ٨ — ١٦ .

(٢١) راجع برنامج يشتمل على بيان الكتب العربية الموجودة بخزانة جامع القرويين بعاصمة فاس ، فاس بالمطبعة البلدية بدار المسكينة سنة ١٩١٧ م ويعرف بفهرس بل .

مخطوطات حلب

بقلم : سامى الكيالى

قد يطول الحديث عن المكتبات القديمة فى حلب — عن الخزائن المنتشرة فى أروقة الجوامع والمدارس الدينيـة ، إنهـا كثيرة تضمّ مئات الـكتب المخطوطة بل الآلاف ، ولا أبالغ حين أقول إنهـا تزيد على عشرين أو ثلاثين ألف مخطوط تناثر قسم منها هنا وهناك وهنالك ، امتدّت إليها أيدى العابثين فانتقلت من مقرّها إلى شتى مكتبات العالم ، ولم يبق من هذا العدد الوفير غير خمسة أو ستة آلاف مخطوط قامت « دار الـكتب الوطنية » بجمع ما تفرق منها فى المدارس والجوامع ، وكتابة فهارسها ، ثم سلّمتها إلى مكتبة الأوقاف الإسلامية فى قصة وظروف ليس هنا مجال سردها .

وعناية حلب بدور الـكتب جدّ قديمة ..

فمنذ عهد سيف الدولة أو قبله إلى يومنا هذا ، وهذه العناية لم تنقطع ، توارثها الأبناء عن الأجداد ، حتى كان البعض يعتبرها حلية من حلى البيوت والقصور ، وكان يفاخر الرجل إذا وقف طائفة من الـكتب على مدرسةٍ ما ليفيد منها طلاب العلم ، فيعتبرها من أمتع وأثمن هداياه .

يقول الحافظ الذهبى فى تاريخه :

« إنه كان فى خزانة الـكتب بحلب عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة بن حمدان وغيره » .

وكرّت الأيام ، وتعاقبت العصور ، وخزائن الجوامع والمدارس وبيوت

العلماء تزداد أو تنقص حين تنقضّ عليها الأيدى العابثة ، إذ لم تكن المكتبات تخضع فى الماضى لهذه الأنظمة التى نعرفها اليوم .

كانت مفتحة الأبواب يغرف منها الطالب ما يريد ، والمفروض أن يعيد الكتاب بعد أن يفرغ من مطالعته والإفادة منه إلى مكانه ، كما توجبه الأمانة العلمية ، ولكنه يهمل ذلك ، أو يعيره لصديق له كأنه ملكه ، أو — وهذا الأرجح — يضنّ أن يخرج من حوزته فيضمّه إلى مكتبته ، ولا يتورع بعض هواة الكتب أن يستبيحوا ما طاب لهم من ثمرات تلك المكتبات الزاخرة بفنون المعرفة بدعوى أنهم أحق بها من غيرهم !

ففى تاريخ ابن خلّكان ، فى ترجمة أبى السعادات المعروف بالمسعودى :

أنه لما دخل السلطان صلاح الدين الأيوبى إلى حلب سنة ٥٧٩ هـ نزل المسعودى إلى جامع حلب ، وقعد فى خزانة كتبها الموقوفة ، واختار منها جملة أخذها ، لم يمنعه منها مانع .

ولقد رأيته — والكلام هنا لأبى بركات الهاشمى — قال : لقد رأيته وهو يحشوها فى عِدل[1] !

ويعقّب المؤرخون على هذه الحادثة بأن السلطان صلاح الدين مؤاخذ لعدم ردعه المسعودى عن أخذه هذه الكتب !

وبعد المسعودى جاء كثيرون إلى حلب ، ولا سيما المستشرقون الذين ابتاعوا من المتولّين الكثير من النفائس التى نقلت بالسرّ أو بالعلن ، إلى شتى مكتبات الغرب ، ولهذا حديث سأشير إليه فيما بعد .

* * *

---

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص (٥٢٠) المطبعة الميمنية ١٣١٠ هـ .

لقد عرفت حلب بين المدن الإسلامية الكبرى بوفرة مكتباتها المليئة بنفائس المخطوطات ، وسببه حرص الأجداد على اقتناء ذخائر الكتب حرصاً يدعو إلى العجب .

فمن الحكايات اللطيفة التى ترينا مدى هذا الحرص القصة التى يرويها الصلاح الصفدى عن الوزير جمال الدين القفطى قال :

« إنه وقع له نسخة من كتاب الأنساب لابن السمعانى بخطه ينقصها مجلد من أصل خمسة ، فلم يزل يبحث عنه ، ويطلبه من مظانّه دون أن يظفر به .

« ثم جاءه أحد أخصّائه وأخبره أنه احتاز سوق القلانسيين الذين يعملون القلانس ، فوجد أوراقاً منه ، وأحضرها إليه ، وذكر القصة فأحضر الصانع وسأله عنه فقال :

اشتريته فى جملة أوراق ، وعملت قوالب القلانس ! .

فحدث عنده من الهم والغم والوجوم مالا يمكن التعبير عنه ، حتى إنه بقى أياماً لا يركب إلى القلعة ، وقطع جلوسه — أى استقبال الناس — وأحضر من ندب على الكتاب كما يندب على الميت المفقود المؤيس منه ، وحضر عنده الأعيان يسلّونه كما يسلّى من فقد له عزيز ! » .

ولا غرابة أن يحزن هذا القاضى العالم الذى كانت له مكانته السامية أيام للملك الظاهر ، والذى تولى الوزارة فلقب بالوزير الأكرم فى أيام الملك العزيز — لا غرابة أن يحزن على فقد كتاب هذا الحزن الأليم ، فقد كان من أوفى الناس للكتاب ، جمع من الكتب مالا يوصف ، وقصد بها من الآفاق ، إذ كان لا يحب من الدنيا سواها ، ولم يكن له دار ولا زوجة ، وأشار

المؤرخون إلى مكتبته التى اعتبروها من أندر المكتبات التى تساوى خمسين ألف دينار ، أوصى بها بعد مماته ، للناصر صاحب حلب .

ويعلم القراء أن جمال الدين القفطى « ٥٦٨ — ٦٤٦ هـ » قد صنف عدة كتب أشهرها « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » و « إنباه الرواة على أنباه النحاة » و « الدر الثمين فى أخبار المتيمين » و « أخبار مصر » فى ستة أجزاء و « بقية تاريخ السلجوقية » وغير ذلك من المصنفات النفيسة .

فمكتبة عالم واحد قدرت قيمتها بخمسين ألف دينار ، فما ثمن مكتبات جهابذة العلماء الذين عاشوا فى حلب وتركوا آلاف المخطوطات ، وأكثرها بخطوطهم ! .

* * *

ويروى الشيخ كامل الغزى مؤلف كتاب «نهر الذهب فى تاريخ حلب» عدة قصص عن ولع الحلبيين بالكتب ، وعن اللصوص الذين امتدت أيديهم إلى هذه الذخائر فيقول :

« إن ولع الحلبيين باقتناء الكتب كان ولم يزل غريزة فيهم ، فقد أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب المخطوطة النادرة حتى إنهم كانوا يتسابقون إلى اقتنائها ويبذلون الأموال الطائلة فى استنساخها .

« أدركنا منهم من استكتب كتاب « تاج العروس » للزبيدى شرح قاموس الفيروزابادى فصرف عليه نحواً من مائتى ذهب عثمانى ، إلى غير ذلك من الكتب الكبيرة التى كان أغنياء الحلبيين يتسابقون إلى اقتنائها » .

ثم يقول :

« أدركنا فى مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة ، قد تسلط عليها لصوص الكتب فسلبوها كل ماحوته من الطرف والتحف ،

وإننا منذ زمن الصبا حتى الآن — نرى تجار الكتب المخطوطة يترددون إلى حلب ويملأون من مكتباتها الصناديق الكثيرة، هذا ما نراه من سواح الغرب وسماسرة المستشرقين الذين يختطفون الكتب النفسية الخطية من أيدي طائفة من البسطاء، لا يفرقون بين الطين والعجين، فيشترونها منهم بأبخس الأثمان.

« وإنى على يقين من أن مدينة حلب ما زال يوجد فيها العدد العظيم من الكتب الخطية النادرة، التى إذا بحثت عنها وجدتها فى زوايا الإهمال والنسيان فى بيوت جماعة من جهلة العامة، قد هبطوا من أصلاب رجال كانوا يعدون من نبغاء العلم والأدب، فخلف من بعدهم خلف أهملوا العلم وركبوا متن الجهل وباعوا ما كان فى خزائن أسلافهم من الكتب والأسفار، وبقى عندهم منهم بقية عدوها من سقط المتاع، حتى إذا لفتتهم إليها الصدف حملها واحد من أطفالهم أو واحدة من عجائزهم وقصد بها باعة الكتب، أو السوق العامة المعروفة بسوق الجمعة، حيث تباع السلع الرخيصة، فيبيعون منها ما قيمته ألف قرش مثلاً بنصف قرش.

« من الصدف الغريبة التى صادفتها، أننى بقيت مدة طويلة أبحث عن كتاب « كنوز الذهب » فلم أظفر به، ومضى على ذلك أعوام، وقد يئست من الظفر به، إلى أن كنت يوماً من الأيام ماراً فى سوق من أسواق حلب، إذ أبصرت بامرأة عجوز، يدل إزارها على فقرها، وفى يدها كتاب يلوح عليه القدم فاستوقفتها وقلت لها: ما هذا الكتاب؟ أجابتنى بقولها: « قصة حلب » فتناولته من يدها وسرعان ما فتحته، وقرأت من خطبته سطوراً، فإذا هو ضالتى المنشودة هو « كتاب كنوز الذهب » بخط مؤلفه، فقلت لها: بكم تبيعينه؟ قالت: دفع إلى به بائع الكتب خمسة قروش، وأنا لا أبيعه إلا

بعشرة قروش ، فنقدتها عشرة قروش ، وأخذت منها الكتاب ، ولو أنها طلبت منى ثمنه ألف قرش لما استكثرتها .

ثم يتحدث عن المكتبات التى فقدت فيقول :

« . . أما المكتبات المفقودة فى حلب ، وكانت على جانب عظيم من الغنى فهى مكتبة بنى الشحنة ، ومكتبة بنى العديم ، ومكتبة بنى الخشاب ، وغيرهم من الأسر العلمية التى كانت تعد من أجلّ بيوتات العلم فى حلب ، ومن تلك المكتبات مكتبة الجامع الكبير ، ومكتبات المدارس الكبرى كالمدرسة السلطانية والعصرونية والحلوية والشرقية والرواجنة ، فإن جميع هذه المكتبات فقدت برمتها فى حادثة تيمور لنك ، فمنها ما استأثر به تيمور لنك واتباعه ، ومنها ما انهبته العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه فى زوايا بيوتهم ، ثم باعوه بأبخس الأثمان[1] » .

* * *

شهرة مخطوطات حلب دفعت بعض المستشرقين أن يأموا المدينة للبحث عن هذه الذخائر ، ولعل أول مستشرق قصد حلب ، وعرف الكثير من مخطوطاتها قس إنكليزى جاء من الوكالة التجارية الإنكليزية The English Tactary قبل نيف وثلاثمائة سنة[2] .

لقد أحب هذا القسيس الشاب الشرق بعد أن اطلع ، وهو تلميذ ، على بعض الكتب الدينية وغيرها التى تتحدث عن الشرق ، وكان مدرساً للتوراة

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب ج ١ ص ١٦٩ — ١٧١ .

(٢) كانت الوكالة الإنكليزية مؤلفة من قنصل وأربعة تجار وقسيس وطبيب وحاجب ، وهى أول بعثة أجنبية تؤسس فى حلب فى بداية سنة « ١٥٨١ م = ٩٨٩ هـ » .

فى «كورب كريستى كويليج = مدرسة جسد المسيح» حيث حصل سنة ١٦٢٤م على شهادة الماجسترا ، وأخذ مبادئ العربية على البروفسور ماتياس باسورا الألمانى ، ثم اتصل بوليم بيدويل ، أكبر علماء الانكليز بالعربية آنئذ ، وهو الذى أصدر أول ترجمة إنكليزية للقرآن الكريم ، والذى كان يصف اللغة العربية بأنها اللغة الوحيدة للدين ، واللغة الرئيسية للسياسة والعمل من الجزائر السعيدة إلى بحار الصين .

حين وصل هذا القس إلى حلب أخذ يبحث عن أستاذ ضليع فى اللغة العربية ليتتلمذ عليه ، ولم يطل بحثه ، فسرعان ما وقع اختياره على عالم من كبار العلماء ومن أئمة البيان وهو الشيخ فتح الله البيلونى ، فتتلمذ عليه ، وبدأ يلازمه صبح مساء ، وظل يقرأ عليه ويأخذ عنه مدة خمس سنوات كاملة إلى أن استطاع أن يحذق الفصحى ، بعد أن حذق « العامية » من أفواه الحلبيين .

وكان لابد له من مراجع للاستزادة من علوم العربية ، وكانت خزانات الكتب مفتوحة لكل طارق ، فكان يؤمها بصحبة أستاذه أو وحده بعد أن يؤذن له بدخول الجوامع والمدارس ، وقد هاله أن يرى علوم الشرق مبثوثة فى هذه الكتب ، وازداد تردداه ، وكثيراً ما كان يقضى النهار كله فى القراءة والنسخ .

إنه إزاء ثروة لا تقدر بثمن ، فتحلب ريقه ، فلم يكد يهم بالعودة إلى وطنه حتى امتدت يده إلى ما يقرب من ألفى مخطوط !

لم يكن هذا القسيس الذى أخذ ثقافته العربية عن مخطوطات حلب سوى المستشرق الانكليزى الشهير إدوار يوكوك .

يقول الدكتور ج . أ. أربرى مؤلف كتاب «المستشرقون البريطانيون» فى صدد كلامه عن بوكوك : إنه أثناء السنوات الخمس التى عاشها فى حلب جمع مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية ، تكون الآن قسماً من أثمن محتويات المكتبة البودلية — نسبة إلى أستاذه وليم بيدويل ، مترجم القرآن الذى أهدى مكتبته إلى جامعة اكسفورد .

ويقول برتر لويس فى كتابه « مساهمة البريطانيين فى الدراسات العربية » وهو يعرض إلى مخطوطات حلب التى نقلها إدوار بوكوك :

« .. قد اقتنى مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية عاد بها إلى اكسفورد ، فأنقذها من الدمار الذى كان من المحتمل أن يحل بها » !

أنقذها من الدمار الذى كان من المحتمل أن يحل بها

لقد استوقفتنى هذه الجملة كثيراً ، ففيها تنطوى كل هذه الفوارق بين الشرق والغرب ؛ بين حرصه على مثل هذه الكنوز وبين تهاوننا فى الحفاظ عليها ! .

وهذه المخطوطات التى تحمل بين صفحاتها علوم الأولين من فلسفة ومنطق وفلك وتاريخ وشعر وأدب — لم تكن فى نظر بعض شيوخنا الأجلاء إلا تخرصات أولى بها القمامات أو ألسنة اللهب ! فالجهالة الطاغية من روح العصر فى تلك الفترات السود لم تكن لتعطى أهمية بالغة لمثل هذه الكنوز ، التى كانت مبعثرة هنا وهناك ، غير معتنى بها ، كما قلت ، لا يلتفت إليها إلا بعض كبار المدرسين الذين كانوا لا يهتمون أيضاً إلا بكتب الفقه والتفاسير ، أما بقية كتب الأدب والحكمة والشعر والرياضة والفلسفة والمنطق ، فكانت فى نظرهم

أضاليل وتخرصات ، وهى اليوم لا تقدر بثمن ، ومرجع وثيق لفطاحل مؤلفى الغرب والشرق .

* * *

حين رجع إدوار يوكوك إلى وطنه رجع مزهوا بعمله وبما حمله من كنوز ، وقد استقبلته لندن كرجل مغامر ، والسفر إلى الشرق فى تلك الظروف لون من المغامرة ، فما كاد يستقر به المقام وينفض عنه أعباء السفر ، ويعرض هذه الكنوز التى حملها معه على زملائه وأساتذته حتى أخذت شهرته تستفيض ، وإذ كان من خريجى اكسفورد ، ومن حملة شهادة الماجسترا فقد أسند إليه فى ١٠ آب سنة ١٦٣٦م المنبر الجديد لأستاذية اللغة العربية ، فحاضر فى الأدب والنحو ، وكانت أولى محاضراته عن بلاغة الإمام على وكلماته ، وقد طبعت هذه المحاضرة سنة ١٦٦١ م ، وأقبل على محاضراته لا طلاب الجامعة فقط بل أكثر المتخرجين من الجامعة ، وبالأخص زملاؤه فى التدريس .

وفى ختام السنة الدراسية قام برحلة ثانية إلى الشرق مع وليم جريفستر المستشرق البريطانى المختص بشئون الفلك ، والذى كان يجيد العربية والفارسية معاً .

وقد سافرا إلى تركيا ، وأقاما فى استانبول حتى سنة ١٦٤٠ م ، وكان لابد لإدوار يوكوك ، وقد وصل إلى الشرق من زيارة حلب التى كان لها أثر غير قليل فى تكوين شخصيته الأدبية ، وربما كانت حلب ، هى قصده من هذه الرحلة ، و « مخطوطاتها » هى السبيل ! واستطاع فى هذه الرحلة أيضاً ، أن يجمع أنفس المخطوطات وأندرها ، ويعود إلى وطنه لينصرف إلى البحث العلمى ونشر المخطوطات ، فنشر كتاب « الحضارة العربية » وهو مقتبس من كتاب « مختصر الدول » لأبى الفرج ابن العبرى ، وقد صدر سنة ١٦٤٩ م ،

وكتاب « المختار من تاريخ العرب » الذى يعتبر أول نص عربى طبع فى اكسفورد ، وقد عرض فى هذا الكتاب إلى نشأة العرب وعاداتهم وآدابهم ودياناتهم ، وكتاب « مختصر التاريخ العام » لابن البطريق سنة ١٦٥٨ م ، وترجمة « معجم الأمثال للميدانى » ، ولامية العجم ، وهى دراسة نقدية لقصيدة الطغرائى ، تصحبها ترجمة وتفاسير وافية ، وقد طبعت سنة ١٦٦١ م ، ومقالة عن مزايا القهوة من كتاب طب عربى ، نشرت سنة ١٦٥٩ م(١) .

وغير إدوار يوكوك كثيرون . ولا شك أن رحلة يوكوك أثارت الكثيرين من المستشرقين منذ تلك الفترة إلى بداية القرن العشرين فكانت حلب من المدن التى غزوها وامتدت أيديهم إلى مخطوطاتها .

* * *

كتب إلىّ المرحوم الأمير مصطفى الشهابى قبل بضع سنوات ، أن أبحث له عن كتاب « النبات » لأبى حنيفة الدينورى — وهو من مخطوطات المكتبة الأحمدية — وأقوم بهذه المهمة بكثير من الارتياح ، وأراجع فهرس المكتبة فأجد الكتاب مدوناً ، وأطلبه فلا أجده ، وأفهم من الثقات أن أحد المتولين على وقف الحلبى قد باعه إلى مستشرق هولندى بثمن بخس — بليرة عثمانية ، ويقدر الخبراء ثمنه بأكثر من أربعمائة ليرة عثمانية ذهباً ، لأن الكتاب بخط المؤلف ، ومصوّره ، فما من زهرة أو نبتة إلا وقد رسمت بلونها الطبيعى .

والدينورى « . . . — ٢٨٢ هـ » كما يقول ياقوت عنه — من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له فى كل فن ساق وقدم ،

---

(١) من قصص الصلات بين الشرق والغرب : بحث لسامى الكيلانى فى كتابه « من خيوط الحياة . . » « المستشرقون البريطانيون للدكتور » ا ج . أربرى ، « المستشرقون » لنجيب العقيقى .

ورواء وحكم ، أما كتابه فى « النبات » فكلامه فيه ، فى عروض كلام أبدى بدوى ، وعلى طباع أفصح عربى »[1] .

* * *

هذا ، وقبيل الحرب العالمية الأولى ، وفى سنة ١٩١١ م على الأرجح امتدّت يد الشيخ . . . . إلى مخطوطات حلب فجمع عدة صناديق ، وبعد أن أصبحت فى حوزته خلال أعوام اتصل بكتبي شهير فى القاهرة يتاجر بالمخطوطات ، وهو حلبي الأصل — فعرض عليه الفهرس ، وبعد أن اطلع عليها اتفقا على السعر ، وتمت الصفقة بمئة ألف قرش ذهباً « = ألف ليرة فرنسية — دفع منها خمسمائة ليرة سلفاً » وكتب بالباقى سفاتج = كمبيالات ...

وشحنت الكتب إلى القاهرة ، وعرضها الكتبى على « الكتبخانة المصرية = دار الكتب اليوم » ، وبعد أن اطلعت الهيئة المكلفة بفحص المخطوطات ، على الفهرس ، قرّرت ابتياعها بأى ثمن ؛ بالنظر لندرتها ولقيمتها العلمية .

وخلال فتح الصناديق والمباشرة بعملية الاستلام ، لوحظ أن أوراقاً سميكة — من الورق العبيدى — ملصقة على الصفحات الأولى ويُسأل الشيخ صاحب الكتب عن الأمر فيحير جوابا ، ثم يقول : إنها ملصقة لحفظ الكتاب من التلف ! . . وتلاحظ الهيئة أن أكثر من مخطوط بهذا الشكل ، مما أثار ريبتها وشكوكها ! وجاء أحد المختصين بأسفنجة مبلولة وأزال الورقة بحذق ،

---

(١) من قصص الصلات بين الشرق والغرب : بحث لسامى الكيالى فى كتابه « من خيوط الحياة . . » « المستشرقون البريطانيون للدكتور » ا . ج . أربرى ، « المستشرقون » لنجيب العقيقى .

وظهر اسم الكتاب ومؤلفه ، وأنه وقف ، مع تحذير شديد من سرقته أو بيعه ! .

ويفتح كتاب ثان وثالث ورابع ، وإذا كلها من الكتب الموقوفة ! وهنا توقفت دار الكتب عن الشراء ، وقررت أن تخبر السفير التركى بالأمر ، باعتبار أن السرقة من حلب ، وحلب من الممالك العثمانية — فهلع البائع والكتبي الذى دفع نصف ثمنها سلفاً ، وهو مبلغ غير قليل ، فما كان منه إلا أن لجأ إلى صديقه أحمد زكى باشا — شيخ العروبة — وهو سكرتير مجلس النظار ، فتدخل فى الأمر ، وأفهمهم أن الكتبي لا ذنب له ، وأن حجز الكتب خراب بيته ، وبعد مفاوضات طويلة سلمت إليه . وما هى فترات ، وبعد أن خمدت الضجة نقلها الكتبي إلى الإسكندرية حيث عرضها على القومسيون البلدى الذى ابتاعها لمكتبة الإسكندرية بألف ليرة فرنسية ذهباً ، ولا تزال هذه المخطوطات الحلبية فى مكتبة بلدية الإسكندرية .

* * *

وقد ظلت قصة هذه السرقة تردد ، منذ نيف ونصف قرن ، فى البيوتات الحلبية العريقة ، ويتداولها الشيوخ والعلماء الذين لا يزالون يلعنون ذلك الشيخ الذى أقدم على هذه الفعلة الشنعاء ، وقد كان من أمره بعد هذه الفضيحة وبعد أن أصبح مضغة الأفواه — أن هجر المدينة وعاش بقية أيامه فى الأرياف ! .

وأقف عند هذا الحد من روايات المؤرخين والثقات عن مخطوطات حلب ، التى لا يمكن إحصاء عددها الوفير ، فمنذ عهد الأمير الحمدانى الذى قدرت

مكتبته التى وقفها بعشرة آلاف مخطوط ، إلى كتب جهابذة اللغة والأدب والشعر وأساطين العلماء والفلاسفة وغيرهم من رجال الفكر الذين عاشوا فى ظلاله ، إلى المخطوطات التى عدا عليها تيمورلنك ، إلى مكتبة الوزير جمال الدين القفطى التى قدرت بخمسين ألف دينار ، إلى مكتبات ابن الشحنة وابن العديم وابن الخشاب وغيرهم من أصحاب المواهب الذين دونوا وألفوا وكانت لهم مكتباتهم الخاصة والذين عاشوا فى مملكة حلب على مرّ العصور ، إلى المخطوطات التى امتدت إليها الأيدى العابثة من المستشرقين ومن غير المستشرقين — نعم ، لا يمكن إحصاء عددها الوفير ، ولا علينا أن نفترض — ولا مجال للمبالغة ، أن عددها قد جاوز المائة ألف مخطوط ، لم يبق منها غير بضعة آلاف ، ذهب أنفسها وأندرها إلى مكتبات لندن وليدن وباريس وبرلين وغيرها من مدن الشرق والغرب .

* * *

وبعد فأشعر أن الحديث لم ينته ، وسأعقبه بحديث آخر عن المخطوطات الباقية ، والتى هى الآن فى حوزة مكتبة الأوقاف الإسلامية ، وتضّم على قلتها الكثير من النفائس . .

التعريف بالمخطوطات

تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده

لأبي عبيدة معمر بن المثنى

تحقيق : الدكتور نهاد الموسى

بين يدي النشرة

أولا : مكتبة أبي عبيدة :

أبو عبيدة ثالث اثنين هما الأصمعي وأبو زيد ، من أعلام القرن الثاني الهجريّ ... يَمْثُلُون كالصّوى الخفّاقة في بيئة البصرة العلمية ، ويمثّلون ملامح ثقافتها الكلّيّة . . . في علوم العربية !

ويحوز أبو عبيدة من بينهم قصب السبق في كثرة التأليف ، وبعد مرامي التصنيف . . . حتى ليصحّ القول : أنّه « معلمة » القرن الثاني الهجري في آفاق الثقافة اللغوية . . . والعامّة . . .

ويتناقل أصحاب التراجم والطبقات أنّ مؤلفاته بلغت المائتين[1] ويلتقون على تعداد نصيب وافر منها يبلغون به مائة ونيّفاً من المصنّفات !

وأكبر الظن أن مؤلفاته كاملة كانت معروفة مسمّاة لدى أصحاب التراجم ، حتى القرن السابع ! فقد أحصى ابن خلّكان المتوفى (٦٨١ هـ) عديداً من مصنّفاته التي قال : إنّها تقارب المائتين . . . وأتبع ما أحصى بقوله

(١) ياقوت : معجم الأدباء ١٩/١٦٢ وابن خلكان : وفيات الأعيان ٤/٣٢٦

« .. وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الإطالة لذكرت جميعها[1] » .

بيد أنّ الذى بلغنا من هذه المؤلفات ، وتيسر له النشر ، قليل لايتجاوز ثلاثة[2] من مائتى مؤلّف !

ولذا فما تزال صورة أبى عبيدة العلمية مغيّبة عن الذين يرجون أن يتلمسوها فيما صنّف . . . إلاّ بالقدر الذى تسعف فيه هذه القلة القليلة من مصنفاته التى سلمت لنا أو سلمت للنشر . . . وتلك النتف المتناثرة المنساحة فى أطواء كتب التراث تتفشّى فيها تفشّيا متوافراً لا ينحصر .

ومن الحقّ أنّ هذه النتف المتناثرة المنساحة قد تنفع فى تكوين صور كليّة أو جزئية عن مصنفات من مؤلفات أبى عبيدة التى لم تبلغنا . . . إذا فُرِّغَ لها جهد جاهد مستوعب يستغرق الشطر الأكبر من مادّة « التراث » ويعمل على تخريج « نصوص أبى عبيدة وتحقيقها من أطواء هذه المادة . . . ثم يصنفها ويجمعها فى أضاميم كل تنتسب إلى كتاب له مذكور . . أو مقدّر ... فإنه ليس كل مؤلفاته مذكوراً ... والأمل الكبير أن تتكشف الأيام المقبلة عن هذه الحتميقة[3] وإنّ لها مثالا فيما بين أيدينا ، اليوم من هذا الكتاب .

---

(١) الوفيات ٤/٣٢٦

(٢) وهذا بيانها مرتبة حسب تواريخ النشر : ١ — الحيل ، طبع فى حيدر آباد ١٣٥٨ هـ بتحقيق المستشرق كرنكو . ٢ — مجاز القرآن ، نشر فى القاهرة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٤ بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين . ٣ — العققة والبررة ، نشر فى نوادر المخطوطات (المجموعة السابعة . . . القاهرة ١٣٧٤ — ١٩٥٥) بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . أما كتاب « النقائض بين جرير والفرزدق » الذى حققه بيفان وطبع فى ليدن ١٩٠٥ فليس خالصا لأبى عبيدة — فيما نرى — وإن يكن فيه شطر كبير من رواية أبى عبيدة وشرحه نصّ عليه صراحة ، وهو الشطر الذى نطمئن أنـه لأبى عبيدة .

(٣) فنقف على مؤلفات للرجل مما أغفل أصحاب التراجم والطبقات ذكره .

ولـكن هذه الأضاميم تخرَّج من هذه النتف ، مهما يبلغ الجهد فى استقصائها وتحقيقها ، ليست تغنى غناء النصوص الـكاملة لمؤلّفات الرجل فى تمثيل صورته العلمية بأبعادها الحقيقية ، ووصف طريقته فى الثقافة اللغوية . . . هذه الطريقة التى تمثّل صفحة ناصعة فى تاريخ هذه الثقافة ، فى القرن الثانى ، وتفسّر هذا الاتجاه الثقافى الموسوعى (الأخبارى) وبواعثه تفسيراً شافياً .

وتظلّ مكتبة أبى عبيدة بحاجة إلى نشر النصوص الـكاملة لمؤلفاته فهى فيما تقتضى الدراسة العلمية الموضوعية الشاملة ، أنفع وأدقّ وأشفى !

ثانياً : نسبة الـكتاب إلى أبى عبيدة .

لا يجـد الباحث فيما تحصى كتب الطبقات والتراجم والفهارس من تصانيف أبى عبيدة ذِكْرَ هذا الـكتاب .

لـكن إغفال ذكره فى مصنّفات أبى عبيدة لا يَضير نسبته إلى الرجل — فيما أرى — فقد أسلفنا أن كتب الطبقات والتراجم تذكر أنّ له مائتى مصنّف . . . ثم لا تحصى منها غير مائة ونيف . . . بل وجدنا بعضها يُقصِر عن ذكر جميع مؤلفاته خشية الإطالة .

وأوّل اليقين أن هذا الـكتاب مما أغفل أصحاب التراجم ذكره بين كثير من كتب الرجل النافعة التى لم يسموها ! فان الأثبات التى كانوا يعقبون بهـا على ترجمتهم لأبى عبيدة . . . إنما يوردونها للتمثيل على مؤلفاته الـكثيرة . . ويصرحون ، إذ يعرضون لإحصائها ، أنهم يعدّون بعضها أو جانباً منها . . ويظل عدد وافر من مؤلفاته لا يظفر حتى بالذكر والتسمية . . . ونظن أن هذا العدد الوافر غير المسمى مظنة يرد إليها كل مؤلَّف للرجل تنكشف عنه الأيام ولم يذكره أصحاب التراجم ، شأن هذا الـكتاب .

وأبو عبيدة صاحب التصانيف الكثيرة رجل ذو شخصية موسوعية . وتدل التصانيف المعينة التى تذكرها له كتب الطبقات والتراجم على حقيقة قوية بينة ، تلك أن الرجل لم يحدّه لون من ألوان التخصص ولم يقصر على ميدان بعينه من ميادين الثقافة ، إنما يحيط بألوان الثقافة ويضطرب فى ميادين التخصص جميعاً ، يملى فى أيام العرب ويروى شعرهم ويصطنع الشرح اللغوى ، ويذهب فى النحو مذاهب يخالف بها النحويين ويؤلف فى تاريخ الجاهلية والإسلام ، ويقف إلى تفاصيل من أخبار قبائلهم وشعرائهم ، ويعمل على تفسير القرآن ، ويسبق إلى التأليف فى غريب الحديث ، وكأنما أفرغ فى محفوظه علم القرن الثانى وثقافته العربية ، فكان أكمل القوم وأوعبهم ، يعدّ مع أصحاب كلّ علم وفنّ ، وهو مع ذلك متخصص عميق التخصص فى هذه العلوم والفنون جميعاً يحسب من يفتشه عن أىّ منها أنه لا يحسن غيره ، لسعة إحاطته وعمق معرفته بكلّ العلوم والفنون !

وكان الحديث ، وهذا الكتاب شىء منه وأمر من أمره ، علماً من العلوم التى أحاط بها ، بل هو فيما يحكى ابن الأثير فى مقدمة النهاية أول المؤلفين فى غريبه ، ونحن هنا لا نعتد بهذه الأولية إنما نستدل بما يحكيه ابن الأثير على اشتغال الرجل بالحديث ، ثم هو قد روى الحديث وأسنده إلى هشام[1] ابن عروة كما روى عن عبد الوهاب الثقفى عن يحيى بن سعيد[2] وهو يسند

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق (المخطوط بدار الكتب الظاهرية) ٢٢/١٧ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٤٦/١٠ وابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٢٣/٤ .

(٢) انظر أوائل كتاب الحيل لأبى عبيدة وخاصة ص ٦ .

إلى هشام بن عروة ويسند إلى عبد الوهاب فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا ينضاف إلى هذا أن كتب رجال الحديث تصفه بالصدوق وأنه كان من أثبت الناس[١] .

ليس من المستغرب أن يكون أبو عبيدة مؤلفا فى أزواج النبي ﷺ وأولاده إذا كان هذا شأنه فى الحديث ، وإذا كان ذلك شأنه فى سعة الإحاطة والكمال والموسوعية .

ويقع لنا فى ثبت مؤلفات أبى عبيدة كتاب فى « تسمية من قتلت بنو أسد[٢] » ونحسب أن عنوان الكتاب الذى يماثل عنوان هذا الكتاب في « تسمية أزواج النبى ﷺ وأولاده » بينة أخرى توثق نسبة الكتاب إليه ، وتتسق مع هذه الموسوعية التى كان يتسم بها أبو عبيدة وما كان يقصد معها إلى حصر الموضوعات بصورة مركزة وجيزة .

ونسبة الكتاب إلى أبى عبيدة على صفحة العنوان وفى قرارة الإسناد صريحة صريحة ، وقد رواه عنه أبو محمد عبد الله بن الفضل بن منجوف السدوسى وهو أحد من ذكر ابن النديم[٣] أنهم رووا عن أبى عبيدة .

ثم إن الذين رووا هذا الكتاب بإسناده الصريح إلى أبى عبيدة كلهم من العلماء الثقات . . . الجلة الأثبات[٤] . . . وبينهم ابن السراج (عالى الطبقة

---

(١) ابن حجر : تقريب التهذيب ٥٠٢ وتهذيب التهذيب ٢٤٨/١٠ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ٥٤ وابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ (المخطوط بدار الكتب الظاهرية) ٢٥٧/٣ و .

(٣) الفهرست (تصوير مكتبة خياط) ص ١٠٩ .

(٤) انظر حواشى هذه النشرة على إسناد رواية الكتاب فى الصفحات الثلاثة الأولى .

في الحديث)[1] والحافظ السلفى العالم المتقن المتثبّت[2] ، وأبو الحسين ابن سمعون الزاهد الواعظ « الناطق بالحكمة »[3] ، وهو إسناد متسق متوافق فى إشارته الزمانية والمكانية مع تواريخ هؤلاء الرجال ووقائع حيواتهم[4] ، ثم هو إسناد موثّق صحيح لم يداخله أيًّا منهم فيه ريب وهم من هم فى التثبت والتحرّى ، والكتاب فى تسمية أزواج النبى ﷺ وذلك أمر من أمر سيرته ﷺ والأمر دين .

ولعلّ هذا الإسناد العالى المتصل إلى أبى عبيدة أن يكون وحده دون ما سبقه ، وما يتلوه ، كافياً فى توثيق نسبة الكتاب إلى الرجل وتوكيدها .

ولكن دليلا آخر لا يقلّ عن هذا الدليل قوة فى تصحيح نسبة الكتاب للرجل ، ذلك أن مادة الكتاب تدور فى تواليف من أعقبوا أبا عبيدة من مؤلّفى السير والتواريخ منسوبة إلى أبى عبيدة صراحة . . . مطابقة لما فى الكتاب الذى بين أيدينا مضموناً وشكلا .

وقد حرصت أن أتعقب المقبوسات من الكتاب فى تآليف التاريخ والطبقات مما أعقبه ، ورصدت قدراً كبيراً بإشارتى إليه فى حواشى نشرتى للنّص ، ومع هذا فإنى أوثر أن أعود إلى فضل بيان فى هذا الأمر لا تكثراً

---

(١) انظر : بغية الوعاة ٢١١ .

(٢) انظر : شذرات الذهب ٤/ ٢٥٥ — والأعلام ١/ ٢٠٩ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد ١/ ٢٧٤ وما بعدها .

(٤) أرصد هذا التوافق والانسجام بملاحظة التراجم الوجيزة لهم فى حواشى النشرة من حيث تواريخ وفياتهم وتوثيقهم وعلاقات الرواية والتلمذة فيما بينهم وإن شئت المزيد من التثبت فى هذه السبيل فتعقبه فى مصادر الحواشى المشار إليها .

ولا تزيّداً ، وإنما قصداً خالصاً إلى هذا التوثيق الذى أنا شديد الاطمئنان إليه فى نسبة الكتاب للرجل . . .

يذهب أبو عبيدة إلى أنّ جملة من تزوج ثمانى عشرة امرأة وقد روى هذا عنه ابن كثير(١) .

ونقل عن أبى عبيدة تواريخه فى : وفاة خديجة ، وزواج النبي من سودة وزواجه من عائشة ، وزواجه من حفصة ، وزواجه من زينب بنت جحش ، وزواجه من أمّ حبيبة ، بصورة مطابقة لما نجد فى هذا الكتاب : ابنُ عبد البر وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن سيّد الناس ، وابن حجر .

بل نجد ابن عبد البر ينقل عنه معظم خبر ميمونة . . . وصفيّة ... وسناء السلمية بصورة مطابقة أو مقاربة(٢) ! . . .

وفى مقبوسات كثيرة ... منقولة عن أبى عبيدة ... نلقى الإشارة صريحة إلى الكتاب باسمه على نحو لا يحتمل شكّا ولا يعتريه لبس .. ومادة هذه المقبوسات ماثلة فى الكتاب ... ويبدو أنّها بَعْضُ ما انفرد بروايته أبو عبيدة .

يقول ابن الأثير فى ترجمة « هند بنت يزيد بن البرصاء من بنى أبى بكر ابن كلاب » : « هكذا ذكرها أبو عبيدة فى أزواج النبي صلى الله عليه وسلّم(٣) ».

---

(١) البداية والنهاية ٥/ ٢٩٨ .

(٢) انظر الاستيعاب ٤/١٨٦٥ ، ١٨٧١ .... وقارن بنصٍّ الكتاب !

(٣) أسد الغابة ٥/٥٦٤ .

وكذلك لا يزيد ابن حجر إذ يترجم لها قائلا : « هند بنت زيد الكلابية المعروفة بابنة البرصاء . سمّاها أبو عبيدة وذكرها فيمن تزوّجها النبيّ صلى الله عليه وسلّم[١] » .

وكلّ الذى أورده ابن حجر فى ترجمة فاطمة بنت شريح هو : « فاطمة بنت شريح الكلابية ، نقل ابن بشكوال عن أبى عبيدة أنّه ذكرها فى زوجات النبيّ صلى الله عليه وسلّم[٢] » .

وقال ابن سيّد الناس فيها : « فاطمة بنت شريح ، قال ابن الأمين ، ذكرها أبو عبيدة فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم »[٣] .

وجدير بالالتفات أن طبيعة هذه المقبوسات تكوّن دليلا آخر على صحة نسبة الكتاب إلى الرجل ، فإن هذه المقبوسات ، وإن تكن فى بعض الحين نقلا وافياً لفقرات برمّتها عن الرجل فى كتابه هذا ، تتركّز فى نقل التواريخ المتصلة بتزويج النبي منْ نسائه ، وتسميات هؤلاء الأزواج وبخاصة أولئك اللواتى يُختَلَف فى أمرهن وأسمائهنّ .

وظاهر أن السمة القوية لهذا الكتاب تتمثّل فى القصد إلى تحقيق التواريخ ، وتعيين الأسماء ، بأكثر مما تقصد إلى استيعاب الأخبار والإحاطة فى رواياتها ، ومن هنا فإن طبيعة المقبوسات تماثل طبيعة الكتاب وتلتقى معه فى روح منهجه !

---

(١) الإصابة ٤/٤١١ ... وانظر ما داخل اسمها من التغيير على أن المصدر واحد ولعله يشير إلى تعدد نسخ الكتاب كما نرى .

(٢) الإصابة ٤/٣٧٠ .

(٣) عيون الأثر ٢/٣١٠ .

وأكبر الظن أن أبا عبيدة إنّما قصد إلى التأليف فى هذا الموضوع لما رآه موضوعاً مختلفاً فيه ... وما أكثر الخلاف بين أصحاب السير والطبقات فى تسمية أزواج من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ... وما أوسع التباين بينهم فى التواريخ المتصلة بزواجه منهن .. ومن هنا كان وكد الرجل إلى التحقيق ... فى هذا الشأن ... والترجيح الذى ينتهى به إلى آراء خاصة فى شأن التسميات والتواريخ تناقلها عنه أصحاب التراجم والسير والتاريخ .

ويستثير هذا الدليل دليلا منهجياً آخر .. فإن أبا عبيدة الرواية — فيما تبين لنا — ينحو نحواً من الاجتهاد يجعله لا يستسلم لمادة الرواية بين يديه ... بل ينظر فيها ويمعن النظر ... ثم يتخذ لنفسه موقف القبول... أو الترجيح بين الروايات . ويبلغ به الأمر أن يرفض ما لا يطمئنّ إليه .. وهو يلجأ إلى الاستدلال على ما يعتقده صواباً ... ويتّخذ ثقافته اللغوية ... ويتخذ معارضة الوقائع ومحا كمتها عمدة فى المناقشة والاستدلال والترجيح بين الروايات والآراء !

ومنهج الراوية المجتهد هذا هو أصل الكتاب فيما نحسب ... والنظر إلى مضمون هذا الكتاب فى إطار التواليف الأخرى حوله يؤكّد هذه الحقيقة ... فإن من يقرأ حديث أزواج النبى فى تواليف الذين سبقوا أبا عبيدة وأعقبوه من أصحاب السير والتراجم يكتشف هذا المنهج الاستقلالى الاجتهادى لأبى عبيدة الراوية .

ومنهج أبى عبيدة الراوية المتثبت الذى ينظر فى الراويات نظرة إمعان واستيثاق ويحاكمها على ضوء ثقافته اللغوية .. وعلى أساس من معارضة الوقائع

التاريخية ومحاكمتها ، واضح ثابت فى الكتاب[1] .

وهناك دليل نحوىّ ، من داخل الكتاب ، يقوم حجة توثيق أخرى — فيما أحسب — تؤكد أن الكتاب لأبى عبيدة .

وهذه الحجة تمثل فى رواية أبى عبيدة قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة : « أما إنّى لا أنقصك مما أعطيت أختك فلانة شيئاً : جرّتين ورحاتين ووسادة من أدم حشوها ليف » ... فإن هذا المثنى (رحاتين) مفرده رحاة ... والمفرد الذى تعرفه المعاجم هو رحى .. والتثنية الشائعة ، فى معاجم اللغة ، هى على (رحيان ، رحيين ، رحوان ، رحوين) ... والتثنية التى تتناقلها كتب الطبقات فى رواية هذا الحديث هى على (رحيين) ... وكل ذلك على أن المفرد رحى ... أما إيراده على رحاة وتثنيته على (رحاتين) فهو مذهب أبى عبيدة فى تجويزه دخول تاء التأنيث على ألفه المقصورة خلافاً للنحويين[2] ...

ومع الاطمئنان الثابت إلى صحة نسبة الكتاب إلى الرجل ، هذا الاطمئنان الذى يستند إلى الأدلة الوثيقة البيِّنة التى سلفت ، أجد أمانة البحث تقتضينى أن أسجِّل إحساساً خلّفته فى نفسى متابعة مقبوسات المؤلفات اللاحقة من كتاب أبى عبيدة هذا . فإننى أحسب أنّه كان لهذا الكتاب غير نسخة .. وأن بعض نسخه كان فى الأندلس ، وعنها نقل ابن عبد البر وابن

---

(١) انظر ، على سبيل التمثيل ، تدليله على أن عبد مناف ولد فى الجاهلية .. وعلى توقيت زواج النبي من حفصة . .

(٢) انظر مجالس العلماء للزجاجى ص ٥١ والخصائص لابن جنى طبعة دار الكتب ٣/٣٠٩ .

الأمين وابن بشكوال . وعلى أن النسخة التى بين أيدينا فيما يدلّ إسنادها وتداولها وخطها مشرقية إلاّ أن المرجّح وجود نسخة أخرى ، على الأقل ، من هذا الكتاب كانت متداولة فى المشرق ... وعنها نقل النووى وابن حجر! والظاهر أن تعدّد النسخ وما تهيّأ لها من سعة التناقل والرواية أوجد بينها فروقاً قليلة طفيفة ... لكنّها لم تَضِر أصل المضمون فى شىء ...

فالتفصيل الأزيد الذى نجده لدى ابن عبد البر فى خبر ميمونة هو فضل بيان للأنساب وتوضيح العلائق الاجتماعية بين شخوص الرواية ... ولكن أصل المضمون متفق بين ما يروى ابن عبد البر عن أبى عبيدة فى خبر ميمونة وما نجده فى متن هذا الكتاب ...

وكذا نجد توفية تفصيلية فى حديث صفية أوردها النووى نقلا عن أبى عبيدة ، تلك : أنّها ماتت سنة خمسين ... وتاريخ وفاتها هذا ليس فى الأصل المخطوط بين أيدينا .

كما نجد ابن حجر ينقل فى خبر سناء السلمية عن أبى عبيدة قوله : وهى عمّة عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت أمير خراسان ... وهذه القرابة لم تثبت فى نصّ النسخة التى ننشرها .

ثالثاً — هذه النسخة المخطوطة وعملى فى نشرها :

الأصل المخطوط الذى أنشره لكتاب تسمية أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأولاده موجود بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤٥١٤ — عام .

وهى نسخة كاملة فيما ينْبِئ مبدؤها ومنتهاها ...

فعلى الصفحة الأولى نجد عنوانها على هذا النحو :

الجزء فيه

تسمية أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأولاده

تصنيف أبى عبيدة معمر بن المثنى

من رواية أبى عبد الله الحسين بن عمر بن العلاّف وأبى الحسن على بن ابراهيم المالكى جميعاً عن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن سمعون المذكور[1]، وعنهما[2] الشيخ الإمام الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد بن محمد السِّلَفى الأصبهانى رضى الله عنه .

ونجد أسفل هذا بخط ابن المحبّ ... ثبت السند الذى استقى عن طريقه عِلْمَ النسخة وروايتها .

وسند ابن المحب ، فى رواية الكتاب ، يلتقى مع السند الوارد فى متن هذا الكتاب عند أبى الفضل أحمد بن عبد الله بن سليمان الورّاق ويتخذ بعد الورّاق طريقا مختلفا لإسناد يتصاعد متصلا إلى ابن المحبّ . . . ولعلّ فى هذا دليلا على ما أسلفنا من القول بسعة رواية الكتاب وتعدّد نسخه فى المشرق والأندلس !

ويبدو لنا أنّ ابن المحب هذا هو آخر من انتهى إليه علم النسخة وتملّكها . . . وقد كتب ثبت سنده فى تحصيلها بالغريّة من أعمال حوران سنة تسع وخمسين وسبعمائة . . . ثم حملها إلى دمشق حيث مات بسفح قاسيون . . . ولعلّ هذا يفسّر لنا كيف استقرّت النوى بهذه النسخة فى دمشق وكيف آلت إلى دار الكتب الظاهرية .

---

(١) مذكور فى ظهر الورقة الأولى .

(٢) بتقدير « رواية » قبل الشيخ .

ونظنّ ظنا أن إطلاقَ اسمِ الجزءِ عليها أمرٌ من أمرِ عصرٍ صار يعرف أمثال هذه الرسائل بالأجزاء . . . أو يجعلها فى أجزاء من مجلدات تضمّ عددا من مثل هذه الرسائل فى كلّ منها . . . وقال ابن الجزرى فى محمد بن عبد الله ابن أحمد بن المحب أستاذه صاحب النسخة الذى انتهى إليه علمها وتملّكها أنّه : « سمع مالا يحدّ ولا يوصف من الكتب والأجزاء . . . وانتهى إليه الحفظُ فى زمانه رجالا ومتنا ومعرفةُ الأجزاء ورواتها »(١) .

وعلى الصفحة الأخيرة يطالعنا :

« آخر الجزء

والحمد لله وحده وصلواته على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وغفر الله لمن كتبه ولمن قرأه ولجميع المسلمين » .

ولسنا نجد اسم كاتب هذه النسخة . . .

والذى نجده على صفحة العنوان ، مما كتب ابن المحبّ سنة ٧٥٩ هو تاريخ قراءته إيّاها . . . على حين كانت مكتوبة قبل ذلك بزمن فيما تدلّ صفحة الإسناد التالية لصفحة العنوان . . .

وفى صفحة الإسناد نجد أن تاريخ المخطوطة يعود إلى سنة ٦٥١ وهى آخر تواريخ تناقلها . . . ولعلّها كتبت بعد هذا التاريخ بزمن قصير .

والمخطوطة فى عشر ورقات من القطع الصغير قياسها ١٨ × ١٣ سم . وخطّها نسخىّ معتاد قديم . . . مهمل فى كثير من الكلم . . . خال من الشكل والضبط إلاّ فى بعض الكلمات القليلة . . .

وجدير بالإشارة أنّ الشكل والضبط على قلّتهما يداخلهما الخطأ فى بعض المواطن وقد أشرت إلى مواضع من مواضع هذا الخطأ فى نشرتى للنصّ !

---

(١) انظر فى ترجمة ابن المحب : غاية النهاية ٢/١٧٤ — ١٧٥ .

أما السطور فهى سبعة عشر فى الصفحة ٩ و، وخمسة عشر فى الصفحة ١١ وفى سائر الصفحات تسعة عشر سطرا .

وقد تخرّمت الأرضة أبعاضا صغيرة من صفحات المخطوطة ... لكن ذلك لم يَضِر صورة الكتابة فيها إلا فى كلمات معدودات !!

ومهما يكن من الأمر فإن النسخة بيّنة الكتابة ... مقروءة ... لكن ناسخها على وضوح خطّه وبيانه قد أسقط أثناء الكتابة كلمات قدّرتها ونبّهت عليها فى حواشى نشرتى هذه . وهى كلمات متعيّنة لا تحتمل غير وجه واحد بدليل من السياق النصى . ولقد ميزت ما قدّرت أنّ سقط من أصل المخطوطة بوضع اللفظة المقدرة بين قوسين معقفين هكذا [ ] .

ولعلّ من النافع أن أشير إلى منهج الناقل أو الناسخ فى الكتابة فإنّه على ما أسلفت من سلامة خطّه وبيانه قد يسقط أبعاضا من الكلمات فيكتب جويرية : جويرة ... ولا يلزم نهجا واحدا فيما يكتب فهو حينا يظهر الألف فى ثلاث والسلام خطا وحينا يلغيها : ثلث ... السلم ، بل هو فى بعض الحين يلغى ألف « يا » النداء ... فيكتب برسول بدلا من يا رسول برغم أنّه فى مواطن أخرى يكتبها على الوجه : يا رسول ... يا نبىّ ... وحينا يثبت ألف هؤلاء ... كما يسقط ألف ابن ، حينا ، حيث يجب أن تثبت ... الخ

ولكن أمرين آخرين التزمهما عند الكتابة لم يخالف عنهما : هما قصر الألف الممدودة وتسهيل الهمزة ...

وقد آثرت أن أثبت ما قصره على أصله من المدّ ... فهو الأفصح فيما تشهد نصوص اللغة الموثّقة وأصولها المعتمدة !

أما تسهيل الهمزة فعلى أنّى أحسبه صورة من تأثّر أبى عبيدة بولائه

إذ هو مولى تيم قريش . . . ومشهور ما يؤثر عن قريش فى تسهيل الهمزة . . . إلاّ أننى آثرت أن أحقّق الهمزة وأختار النبر وهو الظاهرة اللهجية التى اصطفاها أعلام اللغة والنحو من لهجة تميم وقدّموها على طريقة قريش فى نطق الهمزة بالتسهيل .

وقد جهدت أن أخرّج من المخطوطة أقرب صورها إلى الحقّ وأشبهها به . . . تتبّعت نصّها . . معرّفا برجال سنده . . معينا ما خالطه من الشكل الخاطىء والسقط القليل . . . متثبتا من صحة الأنساب الواردة . . منبّها على وجوه مخالفتها عن المأثور فى النسب حين تقع مخالفة !

وعملت على التحقق من توجيه النصوص المهمَلة الملبِسة بمعارضتها على الأمهات من كتب السيرة والتاريخ والأنساب واللغة حريصا فى ذلك كلّه على وصف الأصل عندما يعرض لى وجه من الترجيح أو التصويب . . . فصورة الأصل بكلّ ما فيها من الدلالة بيّنة بين يدى القارئ . . . وعملى فى الوصول بالنصّ إلى صورة الحقّ المصحّحة بين محدّد متعين أرصده خطوة خطوة فيما يرى القارئ بأمّ عينه .

وقد عرّفت بالأماكن الواردة فى النصّ تعريفا وجيزا . . وعينت للآيات الواردة فيه مكانها من السور . . . كما رددت رواياته إلى مظانها قبل أبى عبيدة وبعده .

وآثرت أن أحيل القارئ عندما يعرض موضوع من موضوعات الكتاب إلى مصادر الموضوع لتكون هذه النشرة فهرسا أو ما يشبهه فى دراسة مسائل الكتاب وموضوعاته وقضاياه . . . ولأضع كلّ مسألة فى مكانها من المصادر السابقة واللاحقة .

وإذ وجدت، أنّ للمسائل التاريخية التى يتناولها الكتاب موضوع اختلاف بين أصحاب السير والطبقات والتاريخ رأيت أن لا أقحم نفسى فى هذا الخلاف . . . برغم ما يجد القارئ من محاولتى إلقاء الأضواء على بعض المسائل المستغربة التى ألفيتها لدى أبى عبيدة .

ثم عمدت إلى تفقير النصّ . . . وإثبات علامات الترقيم فى أماكنها ليكون شكل النصّ أعون على بيان معناه . . . فإنّى أرى الكاتب لا يثبت من ذلك إلاّ علامة نهاية الفقرة وهى دائرة فى وسطها نقطة . . . أو حرف الهاء .

وقد أثبتّ على صفحات هذه النشرة أرقام صفحات المخطوطة فارقا بين وجه الورقة وظهرها بأن رمزت للوجه بحرف « و » وللظهر بحرف « ظ » . . وهكذا . . و ٣ ظ مثلا تأتى فى بداية ظهر الورقة الثالثة . . . و ٤ و تأتى فى مفتتح وجه الورقة الرابعة وتدل عليه . . . وأثبتّ أرقام الصفحات بين قوسين . . . هكذا [ ] .

وأختتم عملى المتواضع فى نشر هذه المخطوطة وأنا أحس أنّ بينها وبين ما أنشد من الكمال مدى بعيدا . . . والكمال لله وحده . . . وحسبى أنّى أخلصت لعملى فيها الجهد والسعى . . . ورجائى أن تكون حقّقت بعض ما أمّلت من وراء تحقيقها فى إحياء مكتبة أبى عبيدة ونشرها على الدارسين .

وأسأل الله أن يغفر لى ما قد يكون خالط عملى من سهو أو زلّة فإنّى لم أتحرّ غير الحق . . . والله ولىّ التسديد والهدى .

نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلواته على سيدنا محمد نبيه الكريم

أخبرنا الفقيه الإمام العدل شرف الدين أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمي[1] قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وستمائة بالإسكندرية المحروسة ،

أخبرنا الشيخ الفقيه الثقة الأمين المحدّث الفاضل أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني[2] وفقه الله ونفع به قراءة عليه وأنا أسمع بمدينة قوص[3] حرسها الله يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة وستمائة قال :

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام الحافظ شيخ الإسلام أوحد الأنام فريد العصر

---

(١) السفاقسي الأصل ، الإسكندراني . عاش بين ٥٧٣—٦٥٤ هـ . له ترجمة في شذرات الذهب ٥ / ٢٦٦ وحسن المحاضرة للسيوطي ١ / ١٧٧ ، ١٧٨ والنجوم الزاهرة ٧/٤٠ .

(٢) الإسكندراني التاجر المحدّث ، سمع من السّلفي فأكثر ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٦١٤ هـ عن سبعين عاماً . شذرات الذهب ٥/٦٠ .

(٣) قال فيها ياقوت : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، قصبة صعيد مصر . . معجم البلدان (نشر صادر) ٤/٤١٣ .

أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السِّلَفى (١) الأصبهانى رضى الله عنه فيما أجاز لى قراءة عليه وأنا أسمع فى يوم السبت الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائه قال :

أخبرنا الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن السرّاج (٢) بقراءتى عليه ببغداد من أصل سماعه سنة أربع وتسعين وأربعمائة ،

أنا الشيخان أبو عبد الله الحسين بن عمر بن محمد بن العلّاف المصرى (٣) وأبو الحسن على بن إبراهيم المالكى (٤) بقراءة والدى عليهما سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة قالا :

أنا أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون (٥) ، ثنا أبو الفضل

---

(١) رحل يطلب العلم فأكثر من السماع وطوّف بآفاق العالم الإسلامى واستوطن الإسكندرية دهراً ، وبنى له العادل (وزير الظافر العبيدى) بها مدرسة ... ثقة ورع متقن متثبّت .. عمر طويلا وتوفى سنة ٥٧٦ هـ .
شذرات الذهب ٤/٢٥٥ ، والأعلام ١/٢٠٩ .

(٢) القارئ اللغوى ، قال ابن عساكر : كان عالى الطبقة فى الحديث والقراءة والنحو واللغة والعروض . ولد سنة سبع عشرة أو أول سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ببغداد ودخل مكة والشام ومصر ، وعاد . روى عنه السلفى وقال : فى شيوخه كثرة توفى فى صفر سنة خمسمائة وقيل إحدى وخمسمائة وقيل اثنتين وخمسمائة . بغية الوعاة ٢١١ .

(٣) كان ثقة ، ولد سنة ٣٤١ وتوفى سنة ٤٢٦ هـ . وانظر : تاريخ بغداد ٨/٨٣ .

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدى من المصادر .

(٥) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون . بغدادى ، زاهد واعظ ، كان يلقب الناطق بالحكمة . ولد سنة ٣٠٠ وتوفى سنة ٣٨٧ هـ . وانظر : تاريخ بغداد ١/٢٧٤ وما بعدها ووفيات الأعيان ٣/٤٣١ — ٤٣٢ ، والأعلام للزركلى ٦/٢٠٤ .

أحمد بن عبد الله بن سليمان بن عيسى الورّاق[1]، ثنا أبو الحسين أحمد ابن محمد بن عبد الله بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدى[2] قال :

قرأ علينا أبو محمد عبد الله بن الفضل بن شقيق بن (٢ و) منجوف السدوسى عَبُّويه[3] قال :

قال أبو عبيدة معمر بن المثنّى :

تسمية[4] من تزوّج النبى صلى الله عليه وسلّم فى الجاهلية والإسلام ،

الأبكار منهن ،

والثيبّات[5]

---

(١) روى عنه أبو الحسين بن سمعون .. وكان ثقة . تاريخ بغداد ٢٣٣/٤ .

(٢) فى تاريخ بغداد ٤٢/٥ — ٤٣ : أبو الحسن ... صاحب أخبار وحكايات .. حدّث عنه العباس بن الفرج الرياشى ومحمد بن عبادة الواسطى ... وروى عنه أبو بكر بن الأنبارى ومحمد بن يحيى الصولى .. ثقة ... توفى سنة ٣٠٧ هـ .

(٣) فى الأصل: أبو محمد عبيد الله (بضمّ العين على هيئة التصغير .. وكسر الدال ، وهو فى الدال خطأ نحوياً) ... عبّويه ... بالعين المهملة والباء المشددة ... وفى الفهرست ص ١٠٩ : عبد الله بن الفضل بن سفيان بن منجوف السدوسى ويكنى أبا محمد ... أخبارى روى عن أبى عبيدة ... وهو فى الفهرست غنويه أما عَبْويه وهى صورة أخرى محتملة فتقال فى ترخيم اسم مثل عبد الرحمن أو عبد الرحيم ... وانظر اللسان والتاج (عبا) .

(٤) فى أسماء أزواجه (ﷺ) انظر : السيرة لابن هشام (بتحقيق السقا وآخرين) القسم الثانى ص ٦٤٣ . وفى أسمائهن وعددهن انظر : الطبقات ١٥٩/٨ وما بعدها والاستيعاب ٤٤/١ وما بعدها .

(٥) صورة الكتابة فى الأصل ، على هيئة الثيائب ، وليست صيغة جمع للثيّب فى المعاجم التى بين يدىّ .

وسنهن ،

وعددهن ،

وتحت مَنْ كُنّ قبله ،

ومن ولد له منهنّ ،

ومن دخل بها ،

ومن لم يدخل بها ،

ومن طلّق منهن قبل أن يدخل بها ،

ومن طلّق وقد دخل بها ،

ومن طلّق منهنّ ثم راجعها ،

ومن مات منهنّ عنده ،

ومن قبض صلّى الله عليه وسلم وهى عنده ،

ومن تزوّج منهنّ بمكة ،

ومن تزوّج منهنّ بالمدينة وبغيرها من البلدان ،

ومن تزوّج منهنّ من بطون قريش ،

ومن تزوّج من سائر العرب ،

ومن تزوّج من بنى إسرائيل ،

ومن خطب ولم يتزوّجها ،

ومن همّ بتزويجها[1] ولم يخطبها ،

---

(١) كذا فى الأصل ، وتأويله بعيد غير سائغ . . . والأقرب أن يقال : بتزوّجها . فإن قال قائل : لعله قدر أن يكون التعبير : ومن همّ بتزويجها من نفسه أو بأن يزوّجها أحد منه تزويجاً ، قلنا إن الأزهرى فى التهذيب يذهب إلى أن ذلك ليس من كلامهم فليس يصحّ أن يقال زوّجت منه امرأة . وانظر اللسان (زوج) .

وأوقات تزويجه إياهن ،

ومن اتخذ من السرارى من الإماء[1] .

فجملة من تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة امرأة ، منهن سبع من أفخاذ قريش ، وواحدة من حلفاء قريش ، وتسع من سائر قبائل العرب ، وواحدة من بنى إسرائيل من بنى هارون بن عمران ، فذلك سبع عشرة امرأة من قبائل العرب ، وواحدة من بنى إسرائيل ، فجميع ذلك ثمانى عشرة امرأة[2] .

وجملة من اتخذ من الإماء ثلاث[3] ، فاتخذ اثنتين من العجم فولدت له

---

(١) نجد هذا التصنيف ، وفى الحديث عن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، بصورة جزئية فى سيرة ابن هشام ٢/٦٤٧ ، ٦٤٨ . وانظر الروض الأنف ٢/٣٦٨ .

(٢) فى الأصل : ثمانية عشرة . وهو خطأ بيّن !

وقد نقل عدد زوجات النبى صلى الله عليه وسلم هذا ، عن أبى عبيدة ، ابن كثير فى البداية والنهاية ٥/٢٩٨ .

(٣) فى الكلام الموسّع اللاحق على كل زوجة يعرض أبو عبيدة لوليدتين اثنتين هما مارية القبطية ، أم ولده إبراهيم ، وريحانة (وقال بعضهم رُيحة) ولعله لم يفرد الثالثة بالذكر والبيان فى هذا التأليف لأنه صنّفه فى (تسمية أزواج النبى صلى الله عليه وسلم) ، والتحقيق فى الوقائع والتواريخ التى لابست زواجه منهن ... وهذه الثالثة غير مسماة !

وحين يروى ابن الجوزى والمحب الطبرى وابن سيّد الناس وابن قيم الجوزية وابن كثير عن أبى عبيدة أنه كانت للنبى أربع ولائد (سرارى) : مارية وهى أم ولده إبراهيم ، وريحانة ، وجارية أخرى جميلة أصابها فى بعض السبى ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . . . لا نجد ذلك منافياً لما ورد فى هذا التاليف ، ذلك أن اثنتين من هؤلاء الأربع ، فيما تروى هذه المصادر جميعاً ، =

واحدة منهما ولم تلد الأخرى، وأعتق واحدة من العرب حين همّ أن يبتنى بها .

فأول من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منهن من قريش خديجة[1] بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى[2] ، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة . وذلك قبل الوحى إليه بخمس عشرة سنة ، لأنه أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة ، صلى الله عليه وسلم .

ولم يتزوج فى الجاهلية غير خديجة (٢ ظ) وكانت قبله[3] عند عُتَيّق[4]

=عن أبى عبيدة ، لاتسمّيان... وإذا كان وكد الكتاب هو (التسمية) فلابأس فى أن تسقط غير المسماة . . . ثم إن أبا عبيدة يقصد هنا إلى من (اتخذ) النبى من هؤلاء له زوجاً . . . ولا يفيد نص الرواية ، فى المصادر المذكورة جميعاً ، هذا المعنى . . . وإذن لا يكون فى عداد الأزواج وفى نص الكتاب إلا من سمّى أبو عبيدة . . . ولا تناقض . . . وانظر : صفة الصفوة ٧٧/١ ، السمط الثمين ١٣٩ ، وعيون الأثر ٣١١/٢ ، وزاد المعاد ٥٨/١ والبداية والنهاية ٣٠٩/٥ . بل إنه يستدل بنقول هذه المصادر عن أبى عبيدة على صلته العميقة الواسعة بهذا الموضوع : سيرة النبى ، وأزواجه ، وإمائه . . . وأنه لم يكن يفيض بما لديه دون ضابط أو قاعدة ، بل يلتزم ، إلى حد كبير ، بغاية الكتاب ومنحاه !

(١) انظر فى زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة : سيرة ابن هشام ١٨٧/١ ، ٦٤٣/٢ والمحبر ٧٧ ، والاستيعاب ١٨١٧/٤ ، وتهذيب النووى ٢/١/ ٣٤١ والبداية والنهاية ٢٩٣/٢ ، وامتاع الأسماع ص ٩ ، ١٠ وفى ترجمتها انظر : الطبقات ٧/٨ وما بعدها ، وأسد الغابة ٤٣٤/٥ والسمط الثمين ١١ ، وجلاء الافهام ١٥٤ والإصابة ٢٧٣/٤ .

(٢) انظر نسبها وهو مطابق لما هنا : فى سيرة ابن هشام (بهامش الروض الأنف) ١٢١/١ ، وجوامع السيرة ٣١ .

(٣) هناك خلاف فى أيهما كانت عنده أولا : عتيّق أم هند ؟ وانظر : أسد الغابة ٤٣٤/٥ ، ٤٣٥ . والإصابة ٢٧٣/٤ .

(٤) هكذا ضبط فى الأصل . وهو كذلك فى السيرة (لابن هشام) بتحقيق السقا ٦٤٤/٢ .

ابن عابد[1] بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ثم خاف عليها بعد عتيق هند بن زرارة بن نبّاش بن حبيب بن صُرَد بن سلامة بن غُوَى بن جِرْوَة بن أُسَيْد[2] ابن عمرو[3] بن تميم ، وكنيته أبو هالة ، فولدت هند بن هند . قال يونس : فرّ هند بالبصرة مجتازا فمات بها فلم تُقِم[4] سوقا ولا كَلاّء[5] ، قالوا : أخو فاطمة .

ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هند بن زرارة فولدت له

(١) هذا العلم مجرّد ، فى الأصل ، من الضبط والإعجام . وهو ، على ما أوردنا ، فى الطبقات الكبير لابن سعد ١٥٦/٨ ، أما فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٤١ — ٢٤٢ فهو عائذ . وأوردته شتيتر فى تحقيقها المحبر على الوجهين (انظر المحبر ص ٧٨ ، ٤٥٢) . وقد فرّق أبو ذر الخشنى بينهما تفريقاً دقيقاً فقال : كل ما كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد بالباء والدال المهملة ، وكل ما كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائذ . جوامع السيرة ٣١ حاشية ٥ . فالصواب ما أثبتّ ، وانظر عيون الأثر ٥١ .

(٢) فى توجيه الضبط على هذا النحو انظر : ذيل المذيل للطبرى ٢٣٥٦/٣ وجمهرة الأنساب ٢١٠ وجوامع السيرة ٣٢ .

(٣) فى الأصل : عمر ، والتصويب من ذيل المذيل ٣ / ٢٣٥٦ ، وجمهرة الأنساب ٢١٠ .

(٤) آثرنا هذا الضبط ليستقيم نصب « سوقا » الذى ورد فى الأصل المخطوط . وفى رواية الخبر نفسه عن أبى عبيدة فى ذيل المذيل ورد الفعل على صورة المضارع المجزوم من قام . . . على هذا النحو : فلم تقدم يومئذ سوق . . وانظر ذيل المذيل ٢٣٥٦/٣ .

(٥) ورد فى الأصل مقصوراً ، وقصر الممدود أمر من أمر هذه المخطوطة كما قدمت ، وقد رجحت له المد اعتماداً على الطبرى وابن منظور . والكلاّء : مرفأ السفن بالبصرة . وانظر : اللسان (كلأ) وذيل المذيل ٢٣٥٦/٣ .

فى الجاهلية جميع بناته[1] الأربع : زينب ، وهى أكبرهن ، ثم رقيّة ، ثم أم كلثوم ثم فاطمة وهى أصغرهن[2] .

والدليل على وقت تزويجه خديجة ، وعلى أنها ولدت له بناته هؤلاء فى الجاهلية ، أنه زوج زينب أبا العاص بن الربيع من عبد شمس ، فلما أسلمت ولم يسلم منعه النبي صلى الله عليه وسلم منها . ثم هاجرت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يسلم . ثم أسلم فتركهما على نكاحهما . فلو كانت ولدت بعد الوحى لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليزوجها كافراً ، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة بعد هذا الوقت الذى فى صدر الكتاب ما بلغت ابنتها زينب ما بلغ النساء[3] ولا التزويج فى الجاهلية . وكذلك أيضاً تزويجه رقيّة وأمّ كلثوم عتيبة وعتبة ابنى[4] أبى لهب وهما مشركان . فلو كانتا ولدتا فى الإسلام لم يكن ليزوج بناته وهن مسلمات للمشركين .

وكذلك أيضاً ولدت الذكور من (٣ و) أولاد[5] النبى صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية غيرَ القاسم — وبه كان يكنّى — فإنه ولد فى الإسلام ، وعاش حتى مشى ، ثم مات . وولدت فى الجاهلية عبد مناف والطّيب وهو

---

(١) فى ذكر بناته صلى الله عليه وسلم انظر : الطبقات ٨/١١ والمحبر ٥٢، ٥٣ . وانظر لوناً من الخلاف فى الترتيب الزمنى لأعمارهن وترجيح ابن عبد البر ترتيب أبى عبيدة هذا ، دون أن يسمّيه فى الاستيعاب ١/٥٠ .

(٢) انظر : الإصابة ٤/٣٦٥ .

(٣) فى الأصل : ما بلغ النسا . والأقرب : مبلغ .

(٤) فى الأصل : ابن ، وليس يصحّ .

(٥) انظر فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم من خديجة : السيرة لابن هشام (بتحقيق السقا . . .) ١/١٩٠ ، ١٩١ .

عبد الله ، مات رضيعا ، والطاهر [1] . فذلك أربع بنات وأربعة [2] بنين [3] .

والدليل على ذلك أن عبد مناف لو كان ولد فى الإسلام لم يسمّه عبد مناف . والدليل أيضاً على أن مولدهم فى الجاهلية أن بناتها هؤلاء الأربع أدركن الاسلام وهنّ مدركات فأسلمن ، وأن خديجة قالت : يارسول [4] الله ! أطفالى منك ، أين هم ؟ قال : فى الجنة . قالت : يانبى الله ، بغير عمل ؟ قال : قد علم الله ما كانوا عاملين . فقالت : يا نبى الله ، أطفالى من المشركين : أين هم ؟ قال : فى النار [5] . قالت : يا نبى الله ، بغير عمل ؟ قال : قد علم الله ما كانوا عاملين ، وإن شئت دعوت الله عز وجل فأرا كم وأراك منازلهم وأسمعك أصواتهم أو نحو هذا ، فقالت : بل أصدّق الله ورسوله .

فهذا الحديث يدل على أن الذكور غير القاسم ولدوا فى الجاهلية ، ولو كانوا ماتوا فى الإسلام لم تكن لتسأل النبى صلى الله عليه وسلم : أين هم ؟ ولم تكن لتسأل عن بناتها هؤلاء وهنّ أحياء [6] .

---

(١) فى المحبّر (٥٣) أنّ عبد الله والطيب والطاهر ولد واحد . وانظر الاستيعاب ١٨١٨/٤ وأسد الغابة ٥ / ٤٣٦ وتهذيب النووى ٢٦/١/١ .

(٢) فى الأصل : أربع ، وهو خطأ بيّن .

(٣) انظر فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم المحبر ٧٩ والروض والسيرة بهامشه ١٢٣/١ وتهذيب النووى ٢٦/١/١ .

(٤) فى الأصل الخطى وصلت الياء بالراء وحذفت الألف من « يا » .

(٥) انظر مسند أحمد الحديث ١١٣١ (بشرح أحمد شاكر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة) .

(٦) فى الأصل : احيا .

ولم تلد له فى شبابه غير خديجة . ولم يتزوج فى الجاهلية غيرها . وهى أول من أسلم من النساء[1] .

ثم ماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بخمس[2] سنين . والدليل على ذلك قول عائشة : ما غرت على[3] امرأة للنبى صلى الله عليه وسلم (٣ ظ) غيرتى على خديجة ، وقد ماتت قبل أن يتزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث[4] سنين . وكان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة قبل الهجرة بسنتين ، وهى بنت ست سنين ثم بنى بها بالمدينة بعد الهجرة بسنة ، وعائشة بنت تسع سنين .

فهذا الحديث يدل على أن خديجة ماتت قبل الهجرة بخمس سنين .

---

(١) فى الأصل : النسا .

(٢) روى هذا التاريخ لوفاة خديجة ، عن أبى عبيدة ، ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/١٨٢٥ ، ١٨٨٢ وابن الأثير فى أسد الغابة ٥/٤٣٩ .

وانظر فى موتها البداية والنهاية ٣/١٢٧ .

(٣) كذا (غرت على) فى الأصل . . والغيرة على . . . تكون فى معنى غير هذا ، تكون فى غيرة الرجل على امرأته وغيرة المرأة على بعلها (اللسان : غير) أما فى علاقة الضرة وفى الذى يفهم من السياق فهى غيرة منها لا عليها ! ولكن لعل الحديث بهذا النص يشهد بجواز استعمال (غرت على) فى مكان (غرت من) .

(٤) وهذه الرواية فى صحيح البخارى ٢/٢١٦ من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقد أخذت بعد هشام طرقا ثلاثا من الإسناد ، وفى متن الطرق الثلاث كلها تأتى العبارة على هذا النحو : ما غرت على امرأة للنبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة . . . ما غرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة . . . ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة . . . .

فتزوّج عليّ بن أبي طالب فاطمة فولدت له حسنا بعد وقعة أحد [بسنتين][1] . وبين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة [ووقعة أحد][1] سنتان وسبعة أشهر ونصف . فمولده لأربع سنين وسبعة أشهر ونصف من التاريخ . وبين وقعة بدر ووقعة أحد سنة ونصف شهر . ثم ولدت فاطمة حسينا بعد مولد حسن بسنة وعشرة أشهر ، فمولده لست سنين وخمسة أشهر ونصف من التاريخ . ثم قتل يوم عاشوراء[2] لعشر مضين من المحرم ، أوّل سنة إحدى وستين ، وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنة ونصف سنة ونصف شهر . ثم ولدت[3] أم كلثوم تزوّجها عمر بن الخطاب في خلافته ، فولدت له زيدا فهلكا في ليلة واحدة ، فصلى عليهما سعيد بن العاص عامل معاوية على المدينة فجعل زيدا بينه وبين أمّ كلثوم . وقالوا : قال الحسين بن علي بن أبي طالب ، حين مات زيد وأم كلثوم ، لعبد الله بن عمر : تقدم فصلّ على أمّك ، وعلى أخيك ، فتقدم فصلّى عليهما .

وتزوج أمّ كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم عتيبة بن عبد العزى

---

(١) ما بين القوسين المعقفين زيادة قدرناها ليتسق التعبير ويستقيم ويصحّ ، وقد اعتمدت في تقدير هذه الزيادة على مقتضى السياق ومصادر التاريخ . فقد كانت الهجرة في ربيع الأول (الاستيعاب ١/٤١) وكانت غزوة أحد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة (المغازي) ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ وانظر أيضا عيون الأثر ٢/٢ والبداية والنهاية ٤/٩ والمغازي ٣٦ وما بعدها .

(٢) في الأصل : عاشورا .

(٣) يعني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم . وانظر في ترجيح قرينة السياق ، هنا ، بأنها فاطمة : المحبّر ٥٣ وجوامع السيرة ٤٠ وأسد الغابة ٥/٦١٤ وتهذيب النووي ١/٢/٣٥٣ والسمط الثمين ١٦٤ .

ابن عبد المطلب (٤ و) ، وبه كان يكنّى وبأبى لهب . وتزوّج أخوه عتبة ابن عبد العزى رقيّة بنت النبى صلى الله عليه وسلم . وأمّ عتبة وعتيبة أمّ جميل ابن حرب بن أمية . ولم يكن ابتنى بها . فبعث النبىّ صلى الله عليه وسلم فسألت رقية فبُعِث النبىّ صلى الله عليه وسلم أن تُطلَّق ، فسأل النبىّ صلى الله عليه وسلم زوجها أن يطلّقها . فقالت أمه أمّ جميل ، حمالة الحطب : طلّقها يا بنىّ ، فإنّها قد صبأت . فأنزل الله عزّ وجلّ : (تبَّت يدا أبى لهب)[1] . وقال [أبو][2] لهب لابنيه : عتبة وعتيبة : وجهى من وجوهكما حرام إن لم تطلّقا ابنتى محمد ، فطلّقاها .

ثم جاء[3] عتبة إلى النبىّ صلى الله عليه وسلّم ، فقال : كفرت بدينك وفارقت أو طلّقت ابنتك ، لا تحبنى ولا أحبّك . وشق قميص النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثم توجّه إلى الشام . فقال النبى صلى الله عليه وسلّم : أما أنّى أسأل الله أن يسلّط عليك كلبه . فلما نزلوا بالزرقاء[4] من بعض بلاد الشام أطاف بهم الأسد ليلا ، فقال عتيبة : يا ويل أمّى ! هو والله آكلى كما دعا محمد علىّ ! أقاتلى ابن أبى كبشة[5] ، وهو بمكة وأنا بالشام ؟ فعدا عليه الأسد فضغم رأسه

---

(١) سورة المسد ، الآية ١ .

(٢) سقطت من الأصل المخطوط كلمة (أبو) .

(٣) فى الأصل : جا .

(٤) فى الأصل : الزرقا .

(٥) ابن أبى كبشة كنية الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر : إمتاع الأسماع ١ / ٧٧ ، ١٥٨ وانظر قصة نسبة النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى كبشة فى المحبرّ ١٢٩ .

فقدعه[1] من بين القوم[2] .

وذكر عن هشام بن عروة[3] عن أبيه عروة بن الزبير أنه لما أطاف بهم الأسد انصرف عنهم ، فأناموا عتيبة فى وسطهم وناموا حوله فتخطاهم الأسد حتى أخذ برأسه فضغمه ضغمة قدعه[4] .

ثم تزوّج عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أميّة برقيّة ، فماتت فدفنت

---

(١) كذا فى الأصل . وفى رواية المحب الطبرى من طريق قتادة : ففدغه (ذخائر العقبى ص ١٦٤) . وهى بالفاء والغين على هذا الوجه فى اللسان (فدغ) ولدى النويرى فى نهاية الأرب ١٨ / ٢١٥ .

وفدغه أرجح فى هذا السياق إذ الفدغ شدخ شيء أجوف مثل حبّة عنب ونحوه كرأسه إذ أخذ به فضغمه أما القدع فهو الكف والكبح أو هو ضرب الأنف أو هو القتل وعلى هذا المعنى الأخير قد تستقيم رواية (قدعه) .

وانظر فى هذا كله اللسان : فدغ ، قدع .

(٢) هذا الحديث بنصّ مطابق أو مقارب رواه المحب الطبرى عن طريق قتادة فى ذخائر العقبى ص ١٦٤ .

(٣) أخرجه البيهقى عن عروة . انظر حجة الله على العالمين ليوسف النبهانى (طبعة بيروت ١٣١٦ هـ) ص ٥٩٣ .

(٤) فى هامش الأصل المخطوط ، تلا (قدعه) بإشارة إحالة مستدركة موقّعة ( ) : قال رحمه الله : الذى أكله الأسد عتيبة ، وكان يكنى أبا واسع . وهو الصواب . وبعد هذا توقيع أظنه لأحد (المقادسة) من أساتذة المدرسة العمرية بسفح قاسيون . وقال الجاحظ : يروى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لعتيبه بن أبى لهب : أكلك كلب الله . ثمار القلوب للثعالبى ص ١٩ . ويؤيد هذا القول بأنّ عتيبة هو الذى أكله الأسد أن كتب الطبقات والسيرة تحكى أن عتبة أسلم وأنه من الصحابة . وانظر القاسمى (محمد جمال الدين) فى محاسن التأويل ص ٦٢٩٢ .

يوم جاء[1] البشير بفتح بدر إلى المدينة (٤ ظ) وهم على قبرها يدفنونها. وتفسير حديث موتها فى موضع بعد هذا. ولم تلد له. ثم خلف عثمان على أختها أمّ كلثوم فماتت عنده ولم تلد له.

وتزوّج أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلّم فلم يسلم، فلمّا هاجرت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم أسلم[2] أبو العاص فتركهما النبيّ صلى الله عليه وسلم على نكاحهما. وولدت له أمامة فتزوجها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة فلم تزل عنده حتى قتل عنها[3].

مضت خديجة

ثم تزوّج النبيّ صلى الله عليه وسلّم بمكة بعد موت خديجة[4] بسنة وذلك قبل الهجرة بأربع سنين، سودة[5] بنت زمعة بن قيس بن الأسود من بنى عامر

---

(١) فى الأصل: جا. وحديث دفنها هذا بنصّه، دون إسناد، فى الاستيعاب ٤/١٨٤٠.

(٢) انظر شطراً من حديث إسلامه فى رواية ابن هشام عن أبى عبيدة فى الروض الأنف ٢/٨٣.

(٣) انظر جوامع السيرة ٣٩ والروض الأنف ٢/٨٠.

(٤) روى هذا التاريخ لزواج النبى من سودة، عن أبى عبيدة، ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/١٨٦٧ وابن الأثير فى أسد الغابة ٥/٤٨٤، ٤٨٥ والنووى فى التهذيب ١/٢/٣٤٨ والمحب الطبرى فى السمط الثمين ١٠١. وانظر البداية والنهاية ٣/١٣٣.

(٥) انظر فى زواج النبى صلى الله عليه وسلم من سودة السيرة لابن هشام (بتحقيق السقا..) ٢/٦٤٤ والطبقات ٨/٣٥ وما بعدها، والمحبر ٧٩ والاستيعاب ٤/١٨٦٧ وأسد الغابة ٥/٤٨٤ والسمط الثمين ١٠١ وجلاء الأفهام ١٥٥ والبداية والنهاية ٣/١٣٠ والإصابة ٤/٣٣١.

ابن لؤى ، ثم بنى بها بمكة . وكانت قبله عند السكران بن عمر وأخى سهيل ابن عمرو[1] من بنى عامر بن لؤى .

مضت سودة بنت زمعة

ثم تزوج على سودة بمكة عائشة[2] بنت أبى بكر عبد الله بن عثمان ابن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة قبل الهجرة بسنتين[3] ، وهى بنت ستّ سنين يومئذ . ولم يتزوّج بكرا غيرها . ثمّ بنى بها بالمدينة سنة إحدى وهى يومئذ بنت تسع سنين . ثمّ توفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة[4] سنة[5] .

---

(١) فى الأصل : سهيل بن عمر . وانظر فى التصويب الذى أثبت جوامع السيرة ١٥٢ والدُرر ٦١ .

(٢) انظر فى زواج النبى صلى الله عليه وسلم من عائشة : سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا..) ٢/٦٤٤ والطبقات ٨/٣٩ وما بعدها والروض الأنف ٢/٣٦٦ . وفى ترجمتها : أسد الغابة ٥/٥٠١ والسمط الثمين ٢٩ وجلاء الأفهام ١٥٦ — ١٥٨ والبداية والنهاية ٣/١٣٠ والإصابة ٤/٣٤٨

(٣) نقل هذا التأريخ لزواج النبى صلى الله عليه وسلم من عائشة ، عن أبى عبيدة ، ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/١٨٨١ وابن الأثير فى أسد الغابة ٥/٥٠١ والنووى فى التهذيب ١/٢/٣٥١ .

(٤) فى الأصل : ثمانية .. وهو خطأ .

(٥) فى عمر عائشة إذ تزوج بها النبى صلى الله عليه وسلم وحين دخل بها ، وعندما توفى عنها . . . رواية مطابقة لما هنا أوردها ابن سعد (الطبقات ٨ / ٤١) من طريق أبى عبيدة ، وأخرى (الطبقات ٨ / ٤٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وأورد البخارى رواية مماثلة ، فى المضمون ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى صحيحه ٣ / ١٧٨ .

فقالت عائشة : دخل عليّ وإن لى بنات ألعب بهن[1] ، تعنى اللعب . وزعموا أن جبريل قال له : هذه امرأتك ، قبل أن يتزوّجها ، فتزوّجها[2] .

فهؤلاء ثلاث من قريش تزوّجهن بمكة : خديجة فى الجاهلية ، ثم سودة بعدها فى الإسلام ، ثم عائشة بعد سودة .

مضت عائشة

ثم تزوّج بالمدينة ، قبل وقعة بدر فى سنة اثنتين[3] من التاريخ أمّ سلمة[4] واسمها هند (٥ و) بنت أبى أميّة ، زاد الراكب ، بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم[5] . وكانت قبله عند أبى سلمة وهو عبد الله ابن عبد الأسد بن هلال المخزومى .

وذكر[6] عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن ابن عمر بن أبى سلمة

---

(١) انظر هذه الرواية بطرق مختلفةعن عائشة فى الطبقات ٨/٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ .

(٢) هذا جزء من رواية أوردها ابن سعد عن طريق عائشة فى الطبقات ٨ / ٤٣ .

(٣) هذا التاريخ لزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم سلمة مروى عن أبى عبيدة فى ذيل المذيل للطبرى ٢٤٤٣ .

(٤) فى زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها انظر : سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا . . . .) ٢/ ٦٤٤ ، ٦٤٥ والطبقات ٨/٦٠ وما بعدها والمحبر ٨٣ الاستيعاب ٤/١٩٢٠ .

وأسد الغابة ٥/٥٦٠ والسمط الثمين ٨٦ وجلاء الأفهام ١٦٨ والإصابة ٤/٤٠٧ ، ٤٣٩ .

(٥) انظر فى نسبها جوامع السيرة ٣٣ ، ٥٦ وإمتاع الاسماع ٣٨ .

(٦) هذا الحديث من مبدئه إلى منتهاه ، بالإسناد نفسه ، فى الطبقات ٨/٦٢ ، ٦٣ وبالإسناد نفسه عن أبى سلمة فى مسند أحمد (الطبعة الأولى)٦/٣١٣.

عن أبيه عن أمّ سلمة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أصابت أحدكم مصيبة فَلْيَقُلْ : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فَأْجُرْنى فيها وأبدلنى منها خيرا .

فلما احتضر أبو سلمة بن عبد الأسد قال : اللهم اخلفنى فى أهلى بخير منّي. فلمّا قُبِض قلت . إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، اللهمّ عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها . وكنت إذا أردت أن أقول : اللهمّ أبدلنى بها خيرا منها قلت : ومن خير من أبى سلمة ؟ قالت : فلم أزل حتى قلتها .

فلما انقضت عدّتها خطبها أبو بكر فردّته ، ثم خطبها عمر فردّته . ثم بعث إليها رسول الله صلىّ الله عليه وسلم فخطبها ، فقالت : مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبرسوله . أقرئْ رسول الله السلام وأخبره أنّى امرأة غَيْرى وأنّى مُصْبِيَة ، وأنّه ليس أحد من أوليائى شاهدا . فقال لها رسول الله(١) صلى الله عليه وسلّم : أمّا قولك : إنّك غيرى ، فإنّى سأدعو الله فيذهب غيرتك ، وأمّا قولك : إنّى مصبية فإنّ الله سيكفيك صِبْيانك(٢)

---

(١) فى الأصل : رسول الله رسول الله . . . .

(٢) فى الأصل : صَبَيَانك بضبطها على هيئة المصدر وهو وجه محتمل بالنظر إلى الدلالة اللغوية لقولها مصبية هذا الوصف الذى يحتمل أنها تصبي كما يحتمل أنها ذات صبية . بل إن نص الرواية عندما يرد على مثل هذا الوجه فى السياق الكلّى ويكون جواب النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله سيكفيك صبيانك يظلّ ملبسا يحتمل الوجهين : أن يكفيها مؤنة الصبية وأن يكفيها صَبَيَانها . . . لكن نص الرواية من وجوه أخرى يرجح ما أثبتنا إذ يكون جواب النبي صلى الله عليه وسلم على أنها مصبية : العِيال .. أوهم إلى الله ورسوله ولعل مما يؤيد ما نذهب إليه هذا الذى تتواتر به الروايات : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها وهى ترضع ابنتها زينب فإذا جاءها أخذت طفلتها فى حجرها ترضعها ، أقول : ربما ظل فى نفسها ما ردت به عليه أول الأمر . . . أنها ذات صبية يشغلونها عن أن تقوم بحق الزوج . =

وأمّا أولياؤك فانّه ليس أحد منهم شاهد ولا غائب[1] إلا سيرضى بى .

فقالت : قم يا عمر فزوج رسول الله فزوّجها . فقال رسول الله ﷺ : أما إنّى لا أنقصك مما أعطيت أختك فلانة شيئاً[2] (٥ ظ) جرّتين ورحيين[3] ووسادة من أدم حشوها ليف .

وكان رسول الله ﷺ يأتيها وهى ترضع ابنة أبى سلمة ، وكانت إذا جاء[4] رسول الله ﷺ أخذتها ووضعتها فى حجرها ترضعها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييّا كريماً . ففطن لها عمّار بن ياسر ، وكان أخاها من الرضاعة ، قال : فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيها ذات يوم ، فجاء عمّار فنشط[5] زينب من حجرها ، وقال : دعى هذه المقبوحة المشقوحة التى قد آذيت بها رسول الله .

= وانظر مسند أحمد (الطبعة الأولى) ٦/٣٢٠ ، ٣٢١ .

(١) فى الأصل : غايب .

(٢) فى الأصل : شيا .

(٣) فى الأصل : رحاتين . وهى ، على ما أثبتّ ، فى الطبقات ٨/٦٣ ومسند أحمد (الطبعة الاولى) ٦/٣١٤ . والمشهور الشائع فى معاجم اللغة : رحى وتثنيتها رحيان ورحوان ، وليس فيها رحاة . وانظر : أساس البلاغة (رحى) واللسان والتاج فى هذه المادة . ولعلّ هذه التثنية على « رحاتين » القائمة على أن الأصل : رحاة ، هى من مذهب أبى عبيدة فى تجويز دخول تاء التأنيث على ألف التأنيث المقصورة خلافا للنحويين .

وانظر مجالس العلماء للزجاجى ٥١ .

(٤) فى الأصل : جا .

(٥) فى الطبقات ، فى الموطن السالف : « فانتشطها من حجرها » . . . وفى اللسان (نشط) : « فنشط زينب من حجرها ، ويروى فانتشط » .

فدخل صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقلّب بصره فى البيت ويقول : أين زُناب ؟ ما لى لا أرى زناب ؟ ! أين زناب ؟ قالت : جاء عمّار فذهب بها . فبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهله ، وقال لها إن شئت أن أسبّع لك ، يعنى كما سبّعت للنساء[1] .

مضت أمّ سلمة .

ثم تزوّج صلى الله عليه وسلم بالمدينة فى اثنتين[2] من التاريخ ، فى عقب بدر ، بعدما رجع إلى المدينة ، حفصة[3] بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حذافة بن الغيداق السهمى[4] .

---

(١) نص الحديث بهذا الإسناد فى الطبقات (٨ / ٦٢) : إن شئت أن أسبّع لك سبعت للنساء . وفى مسند أحمد ٦/٢٩٥ بالإسناد نفسه : إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت لنسائى . وفى الاستيعاب ٤/١٩٢١ وفى أسد الغابة ٥ / ٥٦٠ : إن شئت سبّعت عندك وسبعت لنسائى وإن شئت ثلّثت ودرت فقالت : ثلّث .

(٢) نقل هذا التاريخ لزواج النبى صلى الله عليه وسلم من حفصة ، عن أبى عبيدة ، ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤ / ١٨١١ وابن الأثير فى أسد الغابة ٥/٤٢٥ والنووى فى التهذيب ١ / ٢ / ٣٣٨ والمحب الطبرى فى السمط الثمين ٨٤ وابن حجر فى الإصابة ٤/٢٦٥ .

(٣) فى زواج النبى منها انظر : سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا . . .) ٢/٦٤٥ والطبقات ٨/٥٦ وما بعدها والمحبر ٨٣ ومسند أحمد (الطبعة الأولى) ٦/٢٩٥ والاستيعاب ٤ / ١٨٨١ والروض الأنف ٢/٣٦٧ وأسد الغابة ٥ / ٤٢٥ والسمط الثمين ٨٣ وجلاء الأفهام ١٥٨ وإمتاع الأسماع ١١٣ والإصابة ٤ / ٢٦٤ .

(٤) انفرد أبو عبيدة بذكر الغيداق فى نسب خنيس بن حذافة . وانظر هذه المصادر والمواطن التى يعرض أثناءها نسب خنيس وذكره فيها : سيرة ابن هشام ١ / ٢٥٦ ، ٣٢٨ ، ٣٦٧ ، ٢٦٨ ، ٤٧٦ والطبقات ٨ / ٥٦ =

والدليل على وقت تزويجه إياها أنه تزوجها بعد وفاة رقيّة بنت النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم خلّف عثمان بالمدينة، حين غزا بدراً لمرض رقيّة، فلذلك قسم له قسمة من شهد بدراً، ولم يقسم لأحد لم يشهد بدراً غيره، فماتت فدفنت يوم أتى أهل المدينة البشير بفتح الله على رسوله ببدر وهم على قبرها (٦ و). فلمّا قدموا المدينة رأى عمر عثمان مغتما فسأله عن غمّه فشكا إليه اغتمامه لانقطاع الصهر بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم. فقال له عمر: ألا أزوّجك ابنتي؟ فلم يجبه، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه ذلك. (إذ ظن عمر أن تزويجه ابنته ومصاهرته إياه يذهب عنه غمّ ما دخل عليه من وفاة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانقطاع صهر ما بينه وبين النبي عليه السلام) فقال له النبي عليه السلام: بل يزوّجك الله خيراً من ابنة عمر وتتزوّج ابنة عمر خيراً منك[1]. فزوجه النبي

= والاستيعاب ٤ / ١٨٨١ والمحبر ٥٤، ٨٣ وصحيح البخارى ٣/١٧٦ وجوامع السيرة ٣٣، ٤٨، ٦٢، ٦٦، ٨٨، ١٢١ والدرر ٤١، ٥٣، ٦١، ٨٣، ١٠٠، ١٢٤ وأسد الغابة ٥/٤٢٥ والبداية والنهاية ٥/٢٩٤.

فليس فى تفصيل نسب خنيس فيها ذكرُ الغيداق ... والغيداق فى الأصل مهملة الغين والياء وقد ترجّح لنا هذا الوجه من الاعجام لأن صورة الكتابه لا تحتمل غيره بالنظر إلى أسماء الأعلام عند العرب فصورة الكتابة تحتمل العبداق والعبذاق والغبداق والغبذاق والغيداق ... ولا يرد فى كتب الأنساب من هذه الصور المحتملة الكثيرة غير الغيداق ناهيك بأن اشتقاقه من الغدق هيأ له سعة فى الاستعمال فى لغة العرب فالغيداق: اسم، والشاب الغيداق الناعم والغيداق الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية ... الخ مما يرجح أن العرب تسمى به وترغب فى إطلاقه على أبنائها (وانظر اللسان غدق).

(١) هكذا جاء النص من: فقال له عمر: ألا أزوّجك ابنتى؟... حتى قول النبي صلى الله عليه وسلم وتتزوج ابنة عمر خيراً منك. ولعل النص لو اتخذ =

صلى الله عليه وسلم أمّ كلثوم بنت محمد ، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة . فهذا دليل .

وزعم بعضهم أن عثمان خطب إلى عمر فردّه فشكا ذلك إلى النبي عليه السلام ، فقال له النبي عليه السلام تلك المقالة .

مضت حفصة .

فهؤلاء خمس من قريش تزوّجهن بمكة وبالمدينة .

ثم تزوج صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث(1) من التاريخ من حلفاء(2) قريش

= هذه الصورة التالية كان أكثر انسجاماً . « فقال له عمر : ألا أزوّجك ابنتي ؟ إذ ظن عمر أن تزويجه ابنته ومصاهرته إياه يذهب عنه غمّ ما دخل عليه من وفاة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطاع صهر ما بينه وبين النبي عليه السلام . فلم يجبه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه ذلك ، فقال له النبي عليه السلام : بل يزوّجك الله خيراً من ابنة عمر ، وتتزوّج ابنة عمر خيراً منك » .

لكنى التزمت بايراد النص على أصل وروده فى المخطوطة حفاظاً على أمانة النشر . هذا وفى النص على أصل وروده دلالة على طريقة أبي عبيدة ومجالسه ؛ فهو فى إملاله الشفوى تتداخل المعانى لديه وتتسابق فليست تتسنى له المنطقية التنسيقية الدقيقة عند التعبير شأن من يعد دروسه مكتوبة ، وقد وضعت الفقرة التى أحس أن مكانها الصحيح غير مكانها فى المخطوطة كما أثبت بين قوسين لتدل على الفكرة أو الخاطر الذى استدرك به أبو عبيدة على ما تقدم من حديثه شأن الأستاذ المشافه يفلت منه الخاطر فى مكانه فيورده مستدركا فى أقرب مكان يتيسر . وهذا أمر يألفه من اعتاد المدارسة المشافِهة .

(1) نقل قول أبى عبيدة هذا ، فى تاريخ زواج النبى صلى الله عليه وسلم منها ، ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤ / ١٨٤٩ وابن الأثير فى أسد الغابة ٥ / ٤٦٣ والنووى فى التهذيب ١/٢/٣٤٥ وابن كثير فى البداية والنهاية ٤/ ١٤٥ .

(2) فى الأصل : حلفا .

زينب[1] بنت جحش بن رئاب[2] بن يَعْمَر من بنى غَنْم بن دودان بن أسد ابن خزيمة ، وأمّها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

وكانت قبله عند زيد بن حارثةَ بن مروة[3] مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

وكانت حين خطبها النبيّ عليه السلام[4] على زيد مولاه أبت . فأنزل الله

---

(١) فى زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها ، انظر : سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا ...) ٦٤٤/٢ والطبقات ٧١/٨ وما بعدها والمحبر ٨٥ والروض الأنف ٣٦٧/٢ والاستيعاب ١٨٤٩/٤ وأسد الغابة ٥ / ٤٦٣ وتهذيب النووى ٣٤٥/٢/١ والسمط الثمين ١٠٥ وجلاء الأفهام ١٧٠ والبداية والنهاية ١٤٥/٤ والإصابة ٤/ ٣٠٧، ٣٠٨ .

(٢) بتحقيق الهمزة فى رئاب ، وقد اصطفينا هذا الوجه انسجاماً مع النهج الذى حكنا من تحقيق الهمزة . وهى كذلك فى السيرة لابن هشام ٢٥٧/١ أما فى جمهرة الأنساب ١٩٠ ، ١٩١ فهى رياب ، بالتسهيل . وهذا الاختلاف بين تحقيق همزتها وتسهيلها هو شأن كتب الطبقات والسيرة والتاريخ .

(٣) فى الأصل : مروة وليس فى المصادر التى عرضت لنسبه . وانظر نسبه، على سبيل التمثيل فى المحبر ٧٠ ، ٧١ ، ٨٥، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ٢٨٧ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٩٠ وجوامع السيرة ١١٤ . وانظر خبر زيد وتبنى الرسول له فى الروض الأنف ١ / ١٦٤ .

(٤) فى الأصل زيادة « و » قبل النبي . . . وفى الهامش : رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعد « خطبها » إشارة إحالة (ـ) إلى الحاشية المشار إليها فى الهامش ... ولو قد أوردنا النص على الأصل ملفقاً من المتن والحاشية لكان : « وكانت حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي عليه السلام على زيد مولاه أبت » ولسنا نرى ذلك مستقيماً فى المعنى . فالمأثور أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها على زيد (الطبقات ٧١/٨) ... ولا أجد لتوجيه النص على صورته الملفقة من الأصل والحاشية تأويلا معقولا . وتقديرى أن الذى طرأ على النص

عزّ وجلّ : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة (٦ ظ) من أمرهم)(١) حتى تنتهى إلى آخر الآية . فقالت : يارسول الله ! أمرى إليك فاصنع ما أحببت . فأنكحها زيداً .

فكان زيد لا يزال يشكوها إلى النبيّ عليه السلام لشىء يكون بينهما وقد كانت نفس النبيّ عليه السلام تتبعها ، وكان يخفى ذلك ، فإذا شكاها يقول له النبيّ : اتق الله وأمسك عليك زوجك . فطلّقها زيد .

فلما انقضت عدّتها أتاه جبريل بأن الله عز وجلّ قد زوجه إياها . وكانت تفخر بذلك على سائر(٢) أزواج النبي عليه السلام . فأنزل الله عزّ وجلّ فى تتبّع نفسه إيّاها : (وإذ تقول للّذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه : أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحقّ أن تخشاه)(٣) فقالت عائشة : لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من الوحى كتم هذه الآية . قال : (فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجنا كها) إلى آخر الآية . فقالت يهود : تزوج محمد(٤) امرأة ابنه ، وكان يدعى زيد بن محمد فأنزل الله عزّ وجلّ (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)(٥) إلى قوله : (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدت قلوبكم)(٥) . فكان بعد هذه الآية يقال : زيد مولى رسول الله عليه السلام .

بزيادة « رسول الله صلى الله عليه وسلم » إقحام خارجى لعله من صنع الناسخ أو أحد من ملك النسخة أو قرأها تبركا ! ويرجح هذا أن الخط مختلف فى الحبر والنوع بين المتن والحاشية و«الواو» قبل النبي — لاشك — من زيادة الناسخ .

(١) الأحزاب ، الآية ٣٦ .

(٢) فى الأصل : ساير . (٣) الأحزاب ، الآية ٣٧ .

(٤) فى الأصل : محمداً (بالنصب) وهو خطأ . . . امرأةَ . . .

(٥) الأحزاب : الآيتان ٤ ، ٥ .

مضت زينب .

ثم تزوّج فى سنة خمس[1] من التاريخ من سائر العرب جويرية[2] بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية ، هم[3] من بنى عمرو بن خزاعة . وكان سباها يوم المُرَيْسيع ، وكانت عند صفوان بن ذى الشُّفْر الخزاعى[4] ، وهو الذى يقول يوم المُرَيْسيع وهو يقاتل (٧ و) :

أنا ابن ذى الشفر وحدّى مبدول

رمحى ذو الطُّول وسيفى مسلول

قد علمت نفسى بأنّى مقتول[5]

---

(١) نقل ابن عبد البر هذا التاريخ لزواج النبى صلى الله عليه وسلم من جويرية عن أبى عبيدة فى الاستيعاب ٤/١٨٠٥ .

(٢) فى الأصل : جويرة بنت الحرث . المشهور ما أوردنا . وانظر : الطبقات ٨ / ٨٣ وجمهرة الأنساب ٢٣٩ . وانظر فى زواج النبى صلى الله عليه وسلم منها : سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا . . .) ٢ / ٦٤٥ ، ٦٤٦ والطبقات ٨/٨٣ وما بعدها والمحبر ٨٩ والاستيعاب ٤ / ١٨٠٤ والروض الأنف ٢١٩/٢ ، ٣٦٧ وأسد الغابة ٥ / ٤١٩ وتهذيب النووى ١/٢ ، ٣٣٦ والسمط الثمين ١١٦ وجلاء الأفهام ١٧١ وإمتاع الأسماع ١١٩ .

(٣) انظر ابن دريد فى الأشتقاق ٤٧٧ . . . وهيئة الكتابة فى الأصل تشبه ثم ، لكنى قدرتها على هذا الوجه بالنظر إلى طريقة الكاتب فى رسم الهاء وبالالتفات إلى طريقة أبى عبيدة الشفوية فى الإملاء ! وانظر جمهرة الأنساب ٢٣٩ .

(٤) يؤيد توجيه الضبط على هذا الشكل : الطبقات ٨ / ٨٣ ، وذيل المذيل ١ / ١٧٧٢ ، ٣ / ٢٤٥٠ .

(٥) كذا فى الأصل المخطوط ، ولم أجد هذه الأشطار فى المصادر التى بين يدى .

فقتل يومئذ ، فوقعت جويرية فى سهم ثابت(1) فجاءت(2) إلى عائشة لتـكلّم لها رسول الله عليه السلام يعينها(3) فى فدائها . وكانت حلوة حُسّانة(4) عتيقة . فـكلّمته فقال لها : ألا خير من ذلك ؟ أعتقك وأتزوجك وأجعل صداقك عتقك . فقالت : بلى . فلما رأى ذلك المسلمون أعتقوا ما فى أيديهم من سبايا بنى المصطلق ، وقالوا : أصهار رسول الله .

مضت جويرية :

ثم تزوّج فى سنة ست(5) من التاريخ من قريش أمّ حبيبة(6) بنت أبى

(1) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى . الطبقات ٨٣/٨ .

(2) فى الأصل : فجات .

(3) فى هامش هذه الصفحة من الأصل : يعنها ، ومن فوق حرف يحتمل أن يكون (ج) على أن يكون علامة تصويب . . . والذهاب إلى فهم هذا الحرف (ج) على أن المقصود به (الجزم) وكذلك الذهاب إلى أنه إشارة تصويب لحالة الجزم (يعنها) . . . وجه مرجوح .

(4) وهى تفوق الحسنة فى الاتصاف بالحسن (اللسان : حسن) قال الشماخ :

دار الفتاة التى كنا نقول لها يا ظبية عطلا حسانة الجيد

وانظر إصلاح المنطق تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ص ١٠٨ (طبعة دار المعارف) .

(5) نقل هذا التاريخ لزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة ، عن أبى عبيدة ، ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٨٤٥/٤ والنووى فى التهذيب ٣٥٩/٢/١ وابن كثير فى البداية والنهاية ٤ / ١٤٤ . ونقله ابن سيد الناس فى عيون الأثر ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧ ورده قائلا : وليس بشىء .

(6) فى زواج النبى منها انظر : الطبقات ٦٨/٨ وما بعدها والمحبر ٨٨ والاستيعاب ١٨٤٣/٤ والروض الأنف ٢ / ٣٦٧ وأسد الغابة ٤٥٧/٥ والسمط الثمين ٩٦ وجلاء الأفهام ١٠٩ والبداية والنهاية ١٤٣/٤ والإصابة ٢٩٨/٤ وإمتاع الأسماع ٣٠٩ .

سفيان بن حرب بن أمية . وكانت قبله عند عبيد الله[1] بن جحش بن رئاب ابن يعمر من بنى عمرو بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وكان هاجر بها إلى أرض الحبشة مع من هاجر إليها ، ثم تنصّر بالحبشة ، وأبت أمّ حبيبة أن تتنصر فمات عنها نصرانيا . وأتمّ الله عز وجلّ لأم حبيبة الإسلام والهجرة ، حتى قدمت المدينة فخطبها النبيّ عليه السلام ، زوّجها إيّاه عثمان بن عفّان . وزعم بعضهم أنّ النبي عليه السلام كتب إلى النجاشى فزوّجها إيّاه ، فساق عنه أربعين أوقية ، فقدمت عليه المدينة قبل فتح خيبر قدم بها عليه عمرو[2] ابن أميّة الضمرى فبنى بها قبل قدوم جعفر وأصحابه لأنّ (٧ ظ) جعفرا كان آخر من قدم من الحبشة فقدم عليه وهو بخيبر حين فرغ من فتحها . وفتح خيبر فى سنة سبع وغزا النبى عليه السلام خيبر ، وأم حبيبة عنده .

مضت أم حبيبة .

وتزوّج النبيّ عليه السلام من بنى إسرائيل فى سنة سبع أيضاً صفيّة[3] بنت حُييّ بن أخطب من بنى النضير من بنى هارون ، فكانت مما أفاء الله على

---

(١) عبيد الله بالتصغير فى الأصل . . . وكذا فى سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا ...) ٦٤٥/٢ والطبقات ٦٨/٨ والمحبر ٨٨ والإصابة ٢٩٨/٤ . وفى إمتاع الأسماع ٣٠٩ : عبد الله .

(٢) فى الأصل : عمر . والتصويب من المحبر ٨٨ وجمهرة الأنساب ١٨٥ والبداية والنهاية ٤ / ١٤٣ وإمتاع الأسماع ٣٢٥ .

(٣) انظر فى زواج النبى صلى الله عليه وسلم من صفية : سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا . . .) ٢ / ٦٤٦ والطبقات ٨ / ٨٥ وما بعدها ، والمحبر ٩٠ والاستيعاب ٤/ ١٨٧١ ، والروض الأنف ٢/ ٢٤٠ ، ٣٦٧ وأسد الغابة ٥ / ٤٩٠ والسمط الثمين ١١٨ ، وجلاء الأفهام ١٧١ ، والبداية والنهاية ١٩٦/٤ والإصابة ٣٣٧/٤ وإمتاع الأسماع ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .

رسوله يوم خيبر . وكان فتح خيبر فى رمضان سنة سبع فأعتقها وتزوّجها وجعل عتقها مهرها[(١)] . وكانت قبله عند سلاّم بن مِشكَم[(٢)] ثم خلف عليها كنانة بن أبى الحقيق ، فقتله النبيّ عليه السلام يوم خيبر[(٣)].

ثم لمَّا فرغ النبي عليه السلام من خيبر وتوجّه معتمراً سنة سبع قدم جعفر فخطب عليه ميمونة[(٤)] بنت الحارث الهلالية . فأذِنَتْ وجعلت أمرها إلى العبّاس فأنكحها إياه والنبي عليه السلام مُحرِم . فلمّا أراد الرجعة أمر

---

(١) أخرج رواية مهر صفية عن أنس البخارىّ فى صحيحه ٣ / ٣٥ ، ١٧٢ ، ١٨٢ .

(٢) انظر فى تحقيق اسمه على ما أثبت : الطبقات ٨ / ٦٨ والمحبر ٩٠ والاستيعاب ٤ / ١٨٧١ فان كاف مشكم وردت فى الأصل على هيئة اللام وهذا منهج الكاتب فى رسمها ! وانظر فى ضبط مشكم : الطبقات ١ / ٢ ، ١٨٣ وتاريخ الطبرى ١ / ١٣٦٥ ، ١٤٤٩ ، ١٥٨٣ ، ١٧٧٣ — ٢٤٥٢/٣ .

(٣) روى ابن عبد البر معظم خبر صفية وزواج النبى صلى الله عليه وسلم منها ، عن أبى عبيدة ، فى الاستيعاب ١٨٧١/٤ . ونقل النووى فى ترجمته لصفية عن أبى عبيدة أنها ماتت سنة خمسين. وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٢، ٣٤٩ وتأريخ وفاتها هذا زيادة ليست فى متن المخطوطة . والذى يبدو لى أنها سقطت من الناسخ فان اضطرابا وتداخلا واضحين يعتريان حديث صفية وميمونة إذ يتداخلان ويختتمهما أبو عبيدة بجملته التقليدية : مضت ، ولكنه يقول وبرغم انتهائه من حديث صفية وميمونة معا : مضت صفية !

(٤) فى زواج النبى صلى الله عليه وسلم منها انظر : سيرة ابن هشام (بتحقيق السقا . . . .) ٣٧٢/٢ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ والطبقات ٦٤/٨ والاستيعاب ١٩١٤/٤ والروض الأنف ٢٥٥/٢ ، ٣٦٧ وأسد الغابة ٥/ ٥٥٠ والسمط الثمين ١١٣ وجلاء الأفهام ١٧٢ والإصابة ٣٩٧/٤ وإمتاع الأسماع ٣٣٩، ٣٤١.

أبا رافع[1] فحملها إليه ، فبنى بها بِسَرِف[2] . ثم ارتحل سائراً إلى المدينة . ثم توفيت بعد وفاة النبيّ عليه السلام بسرف . وكانت قبله عند أبى رُهم بن عبد العزّى من بنى عامر بن لؤىّ أو عند سخبرة[3] بن أبى رهم[4] فلقيت[5] من سفهاء[6] أهل مكّة أذى يوم حُمِلت .

---

(١) هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وانظر المحبر ٩٢ ، ١٢٨ ، ٤٠٦ .

(٢) ضبطه أن يكون بالسين المهملة مفتوحة والراء المهملة مكسورة . وهو موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثنى عشر . . . وانظر معجم البلدان : سرف فى ٢١٢/٣ (نشر صادر) . وفى الطبقات ٩٤/٨ أنه على عشرة أميال من مكة .

(٣) هذا الاسم فى الأصل مخروم الأول ، والصورة المكتوبة المتبقية أقرب إلى ما أثبتنا . وهو سخبرة أيضا فى أسد الغابة ٥ / ٥٥٠ وتهذيب النووى ٢/١ ، ٣٥٦ والإصابة ٣٩٨/٤ . أما فى جمهرة الأنساب ١٦٩ فهو سبرة . . . وهو كذلك سبرة فى الاستيعاب ١٩١٦/٤ نقلا عن أبى عبيدة .

(٤) فى ترجمة ابن عبد البر لميمونة بنت الحارث الهلالية قطعة رواها عن أبى عبيدة وهى مطابقة أو مقاربة نصا لما نجده من خبر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة فى المخطوطة التى بين أيدينا . ونحن نرى فى هذه القطعة توثيقا لنسبة الكتاب إلى أبى عبيدة وصورة قوية من حياة هذا الكتاب فى تآليف من أعقبوا أبا عبيدة تنضاف إلى مرويات متناثرة عن أبى عبيدة فى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم نرجح أنها من هذا الكتاب إذ هى مطابقة لمضمونه بل نصه . وقد أثبتنا شطراً غير قليل من هذه الروايات .

وانظر هذه القطعة التى أسلفنا إليها الإلمح فى الاستيعاب ٤ / ١٩١٦ . وقد روى شطرا منها عن ابن عبد البر بالإسناد إلى أبى عبيدة المحب الطبرى فى السمط الثمين ١١٤ .

(٥) انظر فيما لقيت : المحبر ٩٢ وإمتاع الأسماع ٣٤١ .

(٦) فى الأصل : سفها .

مضت صفيّة .

ثم تزوّج النبي عليه السلام فاطمة بنت شريح[1]، وكانت وهبت نفسها للنبيّ عليه السلام ، وأنزل الله عزّ وجلّ : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبيّ إن أراد النبي أن (٨ و) يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين[2]) .

مضت فاطمة .

ثمّ تزوّج زينب بنت خُزيمة[3] ، وهي أمّ المساكين ، وهي إحدى نساء[4] بني عامر بن صعصعة . وكانت قبله عند طفيل بن عبّاد بن الحارث ابن المطلب . فلم تلبث عند[5] النبي عليه السلام إلاّ يسيراً حتى ماتت عنده .

وبعث أبا أسيد بن عديّ بن مالك الأنصاري من بني ساعدة يخطب

---

(١) نقل القول بزواج النبي صلى الله عليه وسلم منها ، عن أبي عبيدة ، ابن الأمين وابن بشكوال وابن سيد الناس وابن حجر ، وانظر عيون الأثر ٢/ ٣١٠ والإصابة ٤/ ٣٧٠ ، وانظر فيمن نقل عن أبي عبيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج بها : البداية والنهاية ٥ / ٢٩٩ .

وجدير بالالتفات أن ابن حجر في الموطن المشار إليه (الإصابة ٤ / ٣٧٠) يجتزئ بنقل القول بزواج النبي صلى الله عليه وسلم منها مما نقل ابن بشكوال عن أبي عبيدة ، لا يزيد على ذلك شيئا في كل ما ترجم لها .

(٢) الأحزاب ، من الآية ٥٠ .

(٣) في زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها انظر : الطبقات ٨/ ٨٢ والمحبر ٨٣ والاستيعاب ٤/ ١٨٥٣ والروض الأنف ٢ / ٣٦٨ وأسد الغابة ٥ / ٤٦٦ والسمط الثمين ١١٢ وجلاء الأفهام ١٧٠ ، ١٧١ وإمتاع الأسماع ١١٣ ، ١٩٤ .

(٤) في الأصل : نسا .

(٥) هذا التعبير إلى غايته بنصه عند ابن عبد البر دون إسناد . الاستيعاب ٤ / ١٨٥٣ .

عليه عند بنت يزيد من القرطاء[١] من بنى أبى بكر بن كلاب . زوّجها النبىّ عليه السلام فقدم بها عليه فلما ابتنى بها النبىّ عليه السلام ، ولم يكن رآها رأى بها بياضاً[٢] فطلقها وردها إلى أهلها وأعطاها الصداق . وزعم بعضهم أنّها هذه الكلابية[٣] .

مضت زينب[٤] .

وتزوج رسول الله عليه السلام من أهل اليمن أسماء[٥] بنت النعمان من بنى الجون من كندة ، فلما أدخلت عليه دعاها إليه ، فقالت : تعال أنت ، وأبت أن تجىء ، فطلّقها[٦] .

---

(١) فى الهامش : القرطى (بالألف المقصورة) مع علامة تصويب . وفى الطبقات ٢/١٩٦١ : القرطاء . وفى الاستيعاب ٤/١٩٢٣ وأسد الغابة ٥/٥٦٤ والإصابة ٤/٤١١ وعيون الأثر ٢/٣١١ نقلا عن أبى عبيدة : البرصاء . واجتزأت هذه المصادر فى ذكرها بنقل (زواج النبى صلى الله عليه وسلم منها) عن أبى عبيدة .

(٢) فى الطبقات ٨/ ١٠٢ والمحبر ٩٦ أن التى طلقها لبياضها عمرة بنت يزيد ابن عبيد بن رواس بن كلاب (من بنى عامر) . . بعث أبا أسيد الساعدى يخطبها عليه .

(٣) انظر الروايات المتغايرة الكثيرة حول الكلابية فى الطبقات ٨/١٠٠ — ١٠٢ .

(٤) واضح أنه بهذه الجملة التقليدية قد اندغم خبر هند بخبر زينب دون أن يستقل كل منهما بجملة الإنهاء !

(٥) فى الاصل : اسما . وانظر خبرها فى الطبقات ٨/١٠٢ وما بعدها .

(٦) هذا القول فى قصة فراق النبى صلى الله عليه وسلم لأسماء مروى عن أبى عبيدة فى ذيل المذيل للطبرى ٢٤٥٩ وأورده ابن عبد البر عن أبى عبيدة فى الاستيعاب ٤/١٧٨٥ ، ١٧٨٦ والمحب الطبرى فى السمط الثمين ١٢٦ .

وقال آخرون[1] : بل كانت أجمل النساء[2] فخافت نساؤه أن تغلبهن عليه ، فقلن لها : إنّه يجب إذا دنا منك أن تقولى : إنّى أعوذ بالله منك . فلما دنا منها قالت له[3] ، فقال ، قد عذت بمعاذ ، وإن عائذ الله عزّ وجلّ أهل (أن)[4] يجار وقد أعاذك الله منّى فطلّقها ، وأمر الساقط بن عمرو الأنصارى فجهزّها ثم سرّحها إلى قومها . فكانت تسمّى نفسها الشقيّة[5] .

وقال آخرون : بل رأى بها ما رأى بالعامرية[6] ففعل بها ما فعل بتلك[7] (٨ ظ) .

وزعم آخرون أن التى[8] عاذت بالله من سبى بنى العنبر بن عمرو يوم

---

(١) الرواية بهذا الإسناد إلى « آخرين » فى الاستيعاب ١٧٨٦/٤ .

(٢) فى الأصل : النسا .

(٣) فى التى استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم روايات متكاثرة فمن قائل : إنها أسماء بنت النعمان (الطبقات ١٠٣/٨ ، ١٥٨) ، ومن قائل إنها مليكة بنت كعب الليثى (الطبقات ١٠٦/٨) ومن قائل إنها فاطمة بنت الضحاك (الطبقات ١٠١/٨) ومن قائل إنها الجونية الكندية وليست بأسماء بنت النعمان (المحبر ٩٥) وقد انتفع المحب الطبرى بما أورد أبوعبيدة هنا ونقل بالإسناد إليه أن أسماء بنت النعمان هى المستعيذة . السمط الثمين ١٢٦ .

(٤) سقطت « أن » فى الأصل ، وصورة التعبير تقتضيها .

(٥) هناك خلاف وروايات متغايرة فيمن كانت تلقب بالشقية . وانظر : الطبقات ٨ / ١٥٨ حيث أطلقت هذا اللقب على نفسها فاطمة بنت الضحاك ابن سفيان . وفى الطبقات ١٩١/٨ أنها الكلابية .

(٦) يقصد بالعامرية هند بنت يزيد . . . . من أبى بكر بن كلاب . انظر الطبقات ١٠٢/٨ .

(٧) أورد هذه الرواية ، عن أبى عبيدة ، المحب الطبرى فى السمط الثمين ١٢٦ .

(٨) فى الأصل : الذى . . .

ذات الشقوق ، وكانت جميلة فأراد النبي عليه السلام أن يتخذها فلما قالت ما قالت أعتقها(١) .

مضت .

ثم تزوّج رسول الله عليه السلام حين قدم وفد كندة عليه قتيلة(٢) بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فى سنة عشر . ثم اشتكى فى النصف من صفر . ثم قبض عليه السلام يوم الاثنين ليومين مضيا من شهر ربيع الأول ، ولم تكن قدمت عليه ولا دخل بها .

ووقّت بعضهم تزويجه إيّاها ، فزعم أنّه تزوّجها قبل وفاته عليه السلام بشهرين ، وزعم آخرون أنّه تزوّجها فى مرضه . وزعم بعضهم أنّه أوصى بقتيلة أن تخيّر إن شاءت أن تضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، ويجرى عليها ما يجرى على أمهات المؤمنين ، وإن شاءت فلتنكح من شاءت . فاختارت النكاح ، فتزوّجها عكرمة بن أبى جهل بحضرموت ، فبلغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال : قد هممت أن أحرّق عليهما . وقال عمر :

---

(١) الرواية بهذا الإسناد « وزعم آخرون » فى الاستيعاب ٤ / ١٧٨٧ ويظهر أن أصحاب السير والتاريخ اتفقوا بمضمون هذه الروايات فى شأن المستعيذة فنقلوا عن أبى عبيدة جواز أن تكونا تعوذتا منه . وانظر مثلا : الاستيعاب ٤ / ١٧٨٦ .

(٢) فى زواج النبى صلى الله عليه وسلم من قتيلة انظر : الطبقات ٨/١٠٥، ١٠٦ وقد أورد ابن عبد البر الشطر الأكبر من خبر قتيلة مطابقا لما هو هنا وكذا فعل ابن الأثير . وانظر الاستيعاب ٤ / ١٩٠٣ وأسد الغابة ٥ / ٥٣٣ . وروى ابن كثير معظم خبرها مع النبى صلى الله عليه وسلم عن أبى عبيدة فى البداية والنهاية ٤ / ٢٩٨ .

ما هي من أمهات المؤمنين ، ما دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا ضرب عليها حجابا . وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص فيها بشيء وأنّها ارتدّت . واحتجّ عمر على أبي بكر في مقالته إنّها ليست من أزواج (٩ و) (النبي)[١] صلى الله عليه وسلم بارتدادها فلم تلد لعكرمة إلا مخبلا .

مضت قتيلة .

وتزوّج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أمّ شريك[٢] من بني النجار ، ثم قال : إنّي أحبّ أن أتزوّج من الأنصار ولكني أكره غيرتهن ، فلم يدخل بها[٣] .

وزعم عبد القاهر بن السريّ وحفص بن النضر أنه تزوّج بسناء[٤] بنت أسماء[٥] بن الصلت الحرامية من بني سليم ، فماتت قبل أن يبتنى بها[٦] .

---

(١) قدرت هذه الكلمة وأثبتها ، وليست فى الأصل . ولعلها أن تكون سقطت أثناء الكتابة . فالكلمة التى قبلها خاتمة صفحة والكلمة التالية لها فاتحة صفحة لاحقة ! واستيفاء التعبير يقتضى إثباتها .

(٢) انظر الروايات المتكاثرة المتغايرة فى نسبها وخبرها فى الطبقات ٨/١١٠ — ١٢٢ . وقد أورد ابن عبد البر خبر أم شريك الأنصارية مطابقا لما هنا دون إسناد صريح . الاستيعاب ٤ / ١٩٤٣ . وكذا أورده ابن الأثير فى أسد الغابة ٥/٥٩٥ .

(٣) انظر فى غيرة نساء الأنصار ما رواه النسائى عن أنس فى سننه ٦/٦٩.

(٤) فى الأصل : بسنا . وانظر وجوه رواية اسمها فى الإصابة ٤/٣٢٨ .

(٥) فى الأصل : أسما .

(٦) حديث سناء منقول عن أبى عبيدة بإسناده هذا فى الاستيعاب ٤/١٨٦٥ وأسد الغابة ٥/٤٨٢ والإصابة ٤/٣٢٨ . وزاد صاحب الإصابة : =

فجميع من تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم من قريش سبع نسوة :
أوّلهنّ خديجة ، ثم سودة ، ثم عائشة ، ثم أمّ سلمة ، ثم حفصة ، ثم أم حبيبة ، ثم فاطمة ، وواحدة من حلفاء قريش . فذلك ثمان .

وجميع من تزوّج من سائر[1] العرب تسع نسوة : جويرية ، ثم ميمونة ، ثم زينب أم المساكين ، ثم الكلابية ، ثم عمرة الغفارية[2] ، ثم أسماء[3] بنت الجون ، ثم قتيلة بنت قيس ، وأم شريك النّجارية ، وسناء[4] السلمية ، فذلك تسع . وصفيّة بنت حييّ من بني إسرائيل . فذلك عشر[5] .

وكانت له (٩ ظ) صلى الله عليه وسلم وليدتان : إحداهما مارية القبطية ، وكان المقوقس صاحب الإسكندرية بمصر قد بعث بها إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، فولدت له إبراهيم[6] ، فأوصى بالقبط خيراً ، وقال : هم أصهارنا ، وقال : لو بقي إبراهيم ما سبيت قبطيّة .

= وقال (أبو عبيدة) : هي عمة عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت أمير خراسان . وانظر في هذه الزيادة : المحبر ٩٣ . وانظر فيمن نقل عن أبي عبيدة أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم تزوّجها : البداية والنهاية ٥/٢٩٩ .

(١) في الأصل : ساير

(٢) هي عمرة بنت يزيد الغفارية إحدى نساء بني كلاب (البداية والنهاية ٤/٢٩٦) . وقد ذكرها ابن كثير ثانية اثنتين لم يدخل بهما . وانظر البداية والنهاية ٥/٢٩٢ والسمط الثمين ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٣) في الأصل : أسما

(٤) في الأصل : سنا

(٥) في الأصل : عشرة .

(٦) انظر حديث إبراهيم وأمّه مارية في : الطبقات ٨/١٥٣ وما بعدها والمحبّر ٩٨ والاستيعاب ٤/١٩١٢ . والروض الأنف ١/١٢٤ وأسد الغابة ٥/٥٤٣ وإمتاع الأسماع ٣٠٨ ، ٤٣٣

مضت مارية القبطية .

وكانت له ريحانة بنت زيد بن شمعون من بنى حنافة من بنى النضير[1] . وقال بعضهم : رُبيحة[2] القرظية إحدى[3] نساء[4] بنى حُنافة[5] . وكانت تكون فى نخلة بالعالية[6] ، وكانت تقيل عندها أحياناً إذا ماجاء[7] النخل . وزعموا أنّ النبىّ ، صلى الله عليه وسلم ، ابتدأه أوّل وجعه الذى توفِّى فيه عندها . سباها فى شوال سنة أربع .

تسمية من طلق النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه[8]

طلق حفصة بنت عمر فأتاه جبريل فقال له : راجعها ، فإنها صوامة قوامة ، وهى فى الجنة ، فراجعها[9] .

---

(١) فى الطبقات ٨/٩٢ : بنت زيد بن عمرو بن حنافة بن ممعون من بنى النضير . وانظر خبرها فى الاستيعاب ٤/١٨٤٧ وأسد الغابة ٥/٤٦٠ . وقد نقل ابن كثير شطرا من حديث ريحانة هذا عن أبى عبيدة فى البداية والنهاية ٥/٣٠٩ .

(٢) بالتصغير — ابن الأثير : أسد الغابة ٥/٤٦١ وابن سيد الناس : عيون الأثر ٢/٣١١ وابن حجر : الإصابة ٤/٣٠٣ .

(٣) فى الأصل : أحد

(٤) فى الأصل : نسا .

(٥) فى هامش الصفحة من الأصل المخطوط : حنيفة ، يعلوها ظ .

(٦) العالية . . . من أعمال المدينة . . . أرض ماء ونخيل . . . انظر : الطبقات ١/١ ، ٨٦ ، ٢/١٢١ ، ٣/١ ، ١٣٨ ، ٨/١٥٣ .

(٧) فى الأصل : جا

(٨) فى الأصل : نسايه .

(٩) الرواية فى الطبقات ٨/٥٨ ، ٥٩ من أكثر من طريق .

وطلق سودة بنت زمعة فقعدت له قبل صلاة الصبح ، فلما مرّ قالت له : إنه ليس لى فى الرجال أرب ، ولكنى أحب أن أبعث فى أزواجك فراجعنى ، واجعل يومى لمن أحببت من نسائك . فراجعها وجعل يومها لعائشة[1] .

وزعم (١٠ و) سعيد عن قتادة قال : مات النبى صلى الله عليه وسلم عن تسع[2] ، خمس منهن من قريش ، ثلاث من سائر[3] العرب ، وواحدة من بنى هارون : عن عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أبى أمية . فهؤلاء خمس من قريش . ومن سائر العرب ميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت جحش ، وجويرية بنت الحارث ، ومن بنى إسرائيل صفيّة بنت حيىّ .

تسمية من خطب النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج

خطب جمرة[4] بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرّى[5] إلى أبيها

---

(١) انظر طلاق النبى صلى الله عليه وسلم زمعة ومراجعته إياها فى الطبقات ٣٦/٨ ، ٣٧ بروايات متقاربة متكاملة من طرق شتىّ .

(٢) انظر ابن حبيب فى المحبّر ص ٩٨ ، فإن روايته مقاربة .

(٣) فى الأصل : ساير

(٤) فى الأصل : حمزة . ولعله وهم من الناسخ ، فلست أجد أن العرب يسمون بحمزة غير الرجال . وهى كذا (حمزة) فى البداية والنهاية ٣٠٢/٥ وليس بشىء ، فان طبعته كثيرة التحريف . والتصويب من الطبرى ١٧٧٧/١ وعيون الأثر ٣٠٩ . وهى جمرة أيضا فى التاج — جمر .

(٥) فى الأصل : المزنى ، وهو خطأ من الناسخ . وانظر إمتاع الأسماع ٢١٩ وتاج العروس (جمر)

فقال : إن بها سوءاً . ولم يكن بها شيء[1] ، فرجع إليها أبوها وقد برصت . فهي أم شبيب بن البرصاء[2] الشاعر .

وخطب أم حبيب[3] بنت العباس بن عبد المطلب ، فوجد أباها العباس ابن عبد المطلب أخاها من الرضاعة ، أرضعتهما أمة اسمها ثويبة ، أمة كانت لأبي صيفيّ بن هاشم[4] .

---

(١) في الأصل : شيئا ، وهو وجه مرجوح ، وتوجيهه هنا بعيد.

(٢) في الأصل : البرصا

(٣) كذا في نسب قريش ٢٧ وهو أشهر (الإصابة ٤٢٢/٤) وفي الطبقات ٢/٤ : أم حبيبة . وانظر في خطبة النبي إياها : الطبري ١٧٧٧/١ والبداية والنهاية ٣٠٢/٥ .

(٤) برغم ما يرد في الطبري والبداية والنهاية من القول بخطبة النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيب (انظر المصدرين المذكورين في الموطنين المشار إليهما آنفا) . إلا أن الأعرف في الأمهات من المصادر أن أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ،من أبناء عبد المطلب ، وهو حمزة . وليس يرد العباس أخا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (الطبقات ٦٧،١/١ ، ذخائر العقبى ٢٥٩ ، ٢٦٠) . فثويبة وهي مولاة كانت لأبي لهب ، أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم بلبن ابنها مسروح وأرضعت أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي وحمزة (الاشتقاق ١٠٢ والطبقات ٦٨،٦٧،١/١ والبداية والنهاية ٩٠،٨٩/٤). ومن إخوة النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أبو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب ، أرضعتهما حليمة (ذيل المذيل ٢٣٠٨/٣) .

ثم إن العباس أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، ومستبعد أن يكون شركه فترة الرضاعة . ذيل المذيل ٢٣١١/٣ والطبقات ١/٤ ، والذي يتواتر في الطبقات هو عرض ابنة حمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس بين الروايات واحدة عرض فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ابنة العباس . ويورد ابن حجر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان نوى أن يتزوج أم حبيب=

وقال العباس للنبيّ صلى الله عليه وسلم : أراك تزوّج من نساء[1] قريش ها هنا وها هنا ، فما يمنعك من بنت حمزة ؟ قال : إن أباها رضيعي[2] .

وعرض عليه الضحاك بن سفيان[3] ، أحد بنى أبى بكر ، ابنته ، ووصف جمالها . ثم قال : ومع ما وصفت لك من جمالها أنّها لم تُصدَع قطّ . فقال : لا حاجة لى (١١) بها[4] .

وذكر عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى[5] قال : سمعت يحيى بن سعيد[6] يقول : أخبرتنى عمرة[7] أن حبيبة بنت سهل كان رسول الله صلى الله

= إن تبلغ وهو حىّ (الإصابة ٤/٤٢٢) ... ولكنه قبض (صلى الله عليه وسلم) قبل أن تبلغ (الاستيعاب ٤/١٩٢٨ وأسد الغابة ٥/٥٧٢) وانظر فى إخوة النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة : سيرة ابن هشام ١ / ١٦١ وإمتاع الأسماع ص ٥ ، ٦ .

(١) فى الأصل . نسا .

(٢) الحديث فى الاستيعاب ١/٢٩ .

(٣) صحابى ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فى سرية إلى بنى كلاب . انظر تهذيب النووى ١/١ ، ٢٤٩ ، وعيون الأثر ٢/ ٢٠٦

(٤) روى هذا بنصه ابن عبد البر دون إسناد . الاستيعاب ٤/١٩٠٠ . وأخذه عنه ابن الأثير فى أسد الغابة ٥/٥٢٤ والمحب الطبرى فى السمط الثمين ١٢٩ وفى الطبقات ٨/١٠١ ، ١٥٩ والسمط الثمين ١٢٩ وإمتاع الأسماع ٤٣٣ : أنه تزوجها . . .

(٥) « أبو محمد ، ولد سنة ثمان ومائة . وتوفى بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة . » ابن قتيبة : المعارف ٥١٤ .

(٦) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة . . . من بنى النّجار . . . ولى القضاء لأبى جعفر (الاشتقاق ٤٥١ وما قبلها) .

(٧) هى عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة من بنى مالك ابن النجار ، أمّ حبيبة بنت سهل . الطبقات ٨/٣٢٦ . وتهذيب النووى ١/٢/٣٣٧ .

عليه وسلم همّ بها أن يتزوجها ، وأن ثابت بن قيس تزوجها . قالت عمرة : وكان رجلا شديد الخلق فضربها فأصبحت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغلس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآها فقال : من هذه ؟ قالت : أنا حبيبة . قال : ما شأنك ؟ قالت : يارسول الله[1] لا أنا ولا ثابت . قال : فأتى ثابت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ منها ، فأخذ منها . فقالت : أى رسول الله ، عندى والله كل شىء أعطانيه . قالت عمرة : فأخذ منها وقعدت عند أهلها[2] .

آخر الجزء

والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وغفر الله لمن كتبه ولمن قرأه ولجميع المسلمين .

---

(١) لفظ الجلالة هنا ليس فى الأصل المخطوط ، والتقدير أنه سقط أثناء الكتابة .

(٢) انظر هذه الرواية من طريق يحيي بن سعيد وغيره فى الإصابة ٤/٢٦٢ .

المراجع والمصـــادر

(أ) مراجع تحقيق

كتاب تسمية أزواج النبي

(١) ابن الأثير — عز الدين ، أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (— ٦٣٠ هـ)

أسد الغابة فى معرفة الصحابة .

طهران ١٣٧٧ هـ .

(٢) البخارى — محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ — ٢٥٦ هـ)

صحيح البخارى

القاهرة ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م

(٣) البغدادى — أبو بكر ، أحمد بن على (— ٤٦٣ هـ)

تاريخ بغداد أو مدينة السلام

الطبعة الأولى — القاهرة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣١ م

(٤) الثعالبى — أبو منصور ، عبد الملك بن محمد (— ٤٢٩ هـ)

ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب

القاهرة ١٣٢٦ هـ — ١٩٠٨ م

(٥) ابن الجزرى — شمس الدين ، محمد بن محمد (— ٨٣٢ هـ)

غاية النهاية فى طبقات القراء .

عنى بنشره ج . برجستراسر . وطبع لأول مرة بنفقة الناشر ومكتبة الخانجى بمصر ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م ، وأعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد .

(٦) ابن الجوزى — عبد الرحمن بن على بن محمد (— ٥٩٧ هـ)

صفة الصفوة .

الطبعة الأولى — الهند ١٣٥٥ هـ

(٧) ابن حبيب — أبو جعفر ، محمد (— ٢٤٥ هـ)

المحبَّر (رواية أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى)

اعتنت بتصحيحه الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر

حيدر آباد ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م .

(٨) ابن حجر — أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ)

الإصابة فى تمييز الصحابة

المكتبة التجارية — القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م

(٩) ابن حزم — أبو محمد ، على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ — ٤٥٦ هـ)

ا — جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق عبد السلام هارون .

دار المعارف بمصر ١٣٨٢ — ١٩٦٢

ب — جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد ومراجعة الأستاذ أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر .

(١٠) ابن خلكان — أبو العباس ، أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٠٨ — ٦٨١هـ)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
القاهرة ١٣٦٧ — ١٩٤٨

(١١) ابن دريد — أبو بكر ، محمد بن الحسن (— ٣٢١ هـ)
الاشتقاق ، بتحقيق عبد السلام هارون .
الخانجي ١٣٧٨ — ١٩٥٨

(١٢) الزجاجي — أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحق (— ٣٤٠ هـ)
مجالس العلماء ، بتحقيق عبد السلام هارون .
الكويت ١٩٦٢

(١٣) الزمخشري — أبو القاسم جار الله ، محمود بن عمر (— ٥٣٨ هـ)
أساس البلاغة ، بتحقيق عبد الرحيم محمود
صور بالأوفست — القاهرة ١٣٧٢ — ١٩٥٣

(١٤) ابن سعد — محمد ، كاتب الواقدي (— ٢٣٠ هـ)
كتاب الطبقات الكبير ، بتصحيح إدوارد سخو
نشرته مؤسسة النصر بطهران مصوراً عن طبعة ليدن ١٣٢١

(١٥) السهيلي — أبو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٠٨— ٥٨١هـ)
الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية
لابن هشام وبهامشه « السيرة النبوية » لابن هشام .
القاهرة ١٣٣٢ — ١٩١٤

(١٦) السيوطى — جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد (— ٩١١ هـ)
بغية الوعاة ، الطبعة الأولى ، مصر ١٣٢٦ هـ

(١٧) ابن سيِّد الناس — أبو الفتح ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله
(٦٧١ — ٧٣٤ هـ)
عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير
القاهرة ١٣٥٦ هـ

(١٨) الطبرى — أبو جعفر ، محمد بن جرير (٢٢٤ — ٣١٠ هـ)
تاريخ الرسل والملوك ملحقاً به (المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين له) . بتحقيق دى غويه .
صورته مكتبة خياط ببيروت عن طبعة أوروبا .

(١٩) ابن عبد البر — أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (٣٦٨ — ٤٦٣ هـ)
ا — الاستيعاب فى معرفة الأصحاب
بتحقيق على البجاوى
القاهرة مكتبة نهضة مصر
ب — الدرر فى اختصار المغازى والسير بتحقيق الدكتور شوقى ضيف
القاهرة ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .

(٢٠) ابن العماد الحنبلى — أبو الفلاح ، عبد الحى (١٠٨٩ هـ)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
بيروت

(٢١) القلقشندى — أبو العباس ، أحمد (٧٥٦ — ٨٢١ هـ)

نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب . بتحقيق إبراهيم الإبيارى

القاهرة ١٩٥٩ م .

(٢٢) ابن قيم الجوزية — أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (٦٩١ — ٧٥٢ هـ)

ا — جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام

إدارة الطباعة المنيرية ١٣٥٧ هـ

ب — زاد المعاد فى هدى خير العباد . بتحقيق محمد حامد الفقى

القاهرة ١٩٥٣

(٢٣) ابن كثير — إسماعيل بن عمر (— ٧٧٤ هـ)

البداية والنهاية فى التاريخ .

الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م .

القــاهرة

(٢٤) المحب الطبرى — أحمد بن عبد الله (— ٦٩٤ هـ)

ا — ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى

القاهرة ١٣٥٦ هـ

ب — السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين

نشره محمد راغب الطباخ بحلب ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨ م

(الطبعة الأولى)

(٢٥) مصعب الزبيرى — أبو عبد الله ، المصعب بن عبد الله (١٥٦ — ٢٣٦ هـ)

نسب قريش ، بتحقيق ليفى بروفنسال .

دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .

(٢٦) المقريزى — تقى الدين ، أحمد بن على (٧٦٦ — ٨٤٥ هـ)

إمتاع الأسماع . صححه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر

القاهرة ١٩٤١ م .

(٢٧) ابن منظور — أبو الفضل جمال الدين ، محمد بن مكرم بن على (— ٧١١ هـ)

لسان العرب — بيروت ١٣٧٤ — ١٩٥٥ م .

(٢٨) ابن النديم — محمد بن إسحاق (— ٤٣٨ هـ)

الفهرست

صورته مكتبة خياط — بيروت عن نشرة فلوجل .

(٢٩) النووى — أبو زكريا ، محيي الدين بن شرف (— ٦٧٦ هـ)

تهذيب الأسماء واللغات

عن طبعة إدارة الكتب المنيرية .

(٣٠) النويرى — شهاب الدين ، أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ — ٧٣٣ هـ)

نهاية الأرب فى فنون الأدب .

دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

(٣١) ابن هشام — أبو محمد ، عبد الملك . . (٢١٣ هـ)
السيرة النبوية — بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين

(٣٢) الواقدى — أبو عبد الله ، محمد بن عمر (— ٢٠٧ هـ)
مغازى رسول الله

القاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

(٣٣) ياقوت — أبو عبد الله ، شهاب الدين — ياقوت بن عبد الله (— ٦٢٦ هـ)
معجم البلدان
طبع دار صادر — دار بيروت .

الكتاب العربى المخطوط

فى نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجرى

بقلم الدكتور عبد الستار الحلوجى

كتابة الشعر الجاهلى والمعلقات :

لو صحت القصة التى تقول إن النعمان بن المنذر (المتوفى سنة ٦٠٢ م) أمر فنسخت له أشعار العرب فى الطنوج (وهى الكراريس) ثم دفنها فى قصره الأبيض ، فلما كان المختار بن أبى عبيد (حوالى سنة ٦٧ هـ) قيل له إن تحت القصر كنزاً فاحتفره فأخرج تلك الأشعار(١) ، لكانت هذه المدونات أول مخطوطات عربية عرفها التاريخ . ولكننا لا نستطيع أن نبنى حقائق العلم على دعاوى لا تستند إلى أى أساس تاريخى . فالثابت يقينا أن الكتابة فى العصر الجاهلى كانت محصورة فى أناس معدودين ، وأن أدواتها لم تخرج فى معظمها عن العسب واللخاف وعظام أكتاف الإبل وأضلاعها ، وأن الكراريس لم تعرف فى هذا العصر على الإطلاق ، بل إن لفظ الطنوج هذا لم يرد فى غير تلك الرواية التى تنسب إلى حماد ، وهو رجل متهم مشكوك فى رواياته . وهو هنا يزيدنا تشكيكاً فى نفسه حين يعقّب على تلك القصة بقوله : « ومن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة » . فى ذلك تحيز واضح لموطنه الكوفى .

وكما ابتدع حماد قصة كتابة الشعر الجاهلى للنعمان ، ابتدع قصة أخرى

---

(١) الخصائص ، طبعة دار الكتب ج ١ ص ٣٨٧

ترددت كثيراً فى الكتب القديمة وهى قصة كتابة المعلقات بماء الذهب وتعليقها على أستار الكعبة تخليداً لها وتمجيداً لقائليها . ولقد أثارت تلك الأسطورة جدلا طويلا واختلف حولها القدماء والمحدثون على السواء . فبينما يثبتها صاحب العقد الفريد وصاحب العمدة ، وينفيها أبو جعفر أحمد بن النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨ هـ)(١) لا نجد لها ذكراً أو حتى مجرد إشارة فى كتابات الجاحظ والمبرد وأبى الفرج الأصفهانى . وما دامت القصة موضع خلاف منذ ظهرت . فأحرى بنا ألا ننحاز إلى صفوف المؤيدين أو المعارضين وأن نناقشها بعيداً عن أولئك وهؤلاء لعلنا ننتهى فيها إلى رأى نطمئن إليه .

وأول ما يلفت النظر فى قصة كتابة المعلقات وتعليقها فى الكعبة هو مصدر الرواية وتوقيتها . فحماد (المتوفى سنة ١٥٥ هـ) هو الذى جمع السبع الطوال وشهرها بين الناس ، وابن الكلبى (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) هو الذى زعم أنها علقت على الكعبة ، وكلاهما متهم مشكوك فى روايته . ولو صحت هذه الرواية لوجدنا تسمية المعلقات أو المذهبات فى أقدم المصادر التى عالجت موضوع الشعر العربى مثل المفضليات وجمهرة أشعار العرب ، ولما وجدنا صاحب الجمهرة يسمى تلك القصائد الجاهلية « السبع الطوال » ويقول إن المذهبات سبع قصائد للأوس والخزرج خاصة(٢) .

وفضلا عما فى مصدر الرواية وتوقيتها من بواعث الشك والريبة ، نلاحظ اختلافاً شديداً حول عدد هذه المعلقات وهل هى سبع أم تسع أم عشر . وحتى

(١) شرح المعلقات السبع لأبى جعفر بن النحاس ، ورقة ١٠٠ من مخطوطة دار الكتب رقم ٤٦٠ أدب .

(٢) جمهرة أشعار العرب ، طبعة بولاق ، ص ٣٤ — ٣٥

أصحاب الرأى الواحد يختلفون حول أصحاب تلك القصائد ، فبعضهم يعد الأعشى والنابغة منهم ، والبعض الآخر يسقطهما ويثبت مكانهما عنترة والحارث بن حلِّزة .

وإلى جانب هذا الخلاف ، هناك خلافات لا حصر لها فى رواية أبيات كل قصيدة من تلك القصائد الجاهلية . ولو أنها كتبت فعلا لما اختلف الناس حول عددها ولا حول أصحابها ولا فى رواية أبياتها .

فإذا أضفنا إلى ذلك كله أن الكتابة بماء الذهب لم تعرف فى الجاهلية وأن تلك القصائد ليس فيها ذكر للأصنام أو تمجيد لها بحيث تستأهل أن يضعها العرب فى الكعبة موطن مقدساتهم ومعتقداتهم ، وأن كتب التاريخ التى تحدثت عن فتح مكة ذكرت أن الرسول صلّى الله عليه وسلم قد وجد فى الكعبة أصناماً فحطمها ولم تذكر شيئاً عن قصائد معلقة أبقاها الرسول أو أمر بنزعها باعتبارها شعراً وثنيًّا يجب أن يتطهر منه بيت الله الحرام .

وإذا وضعنا فى اعتبارنا قلة الكُتَّاب وصعوبة الكتابة فى ذلك العصر وتعذُّر تعليق العسب والعظام واللخاف التى تتسع لمئات الأبيات من الشعر مع المحافظة على ترتيب أبيات كل قصيدة منها . أقول : إن كل هذه العوامل مجتمعة تؤكد حقيقة هامة وهى أن تلك القصائد الجاهلية لم تكتب ولم تعلق على الكعبة وإنما كانت تعيها الصدور ويتناقلها الرواة عبر المكان من قبيلة إلى قبيلة ، عبر الزمان من جيل إلى جيل .

أما ما يقال من أن بعض الشعراء كانوا يكتبون قطعاً من أشعارهم ويرسلونها إلى قبائلهم تحمل إليهم العتاب حيناً وتصف لهم أحوال الأسر حيناً آخر وتحذرهم من غزو الغزاة وطمع الطامعين فى بعض الأحيان ، فأغلب

الظن أن هذه الرسائل المنظومة كانت شفوية ولم تكن مكتوبة لسببين بسيطين أولهما أن معظم الشعراء فى ذلك العصر كانوا أميين لا يكتبون ، وثانيهما أن أدوات الكتابة وموادها لم تكن من السهولة واليسر بحيث يمكن أن تتوفر للأسير فى أسره أو للسجين فى سجنه .

وإذن فالعرب فى جاهليتهم لم يكتبوا كتباً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، ولم يكن لفظ الكتاب يتجاوز فى أذهانهم مفهوم الكتب السماوية . ولعل ذلك هو ما يفسر لنا إطلاق تعبير « أهل الكتاب » فى القرآن الكريم على أصحاب الديانات السماوية السابقة على الإسلام .

ولسنا بذلك ننفى معرفتهم بالكتابة أو استعمالهم لها ، لأن الكتابة كانت معروفة ومستعملة فى جزيرة العرب قبل الإسلام بزمن غير قصير ، ولكنها كانت محصورة فى نطاق ضيق محدود وفى أناس معدودين لم يتجاوزوا بها كتابة العهود والأحلاف وصكوك الدَّين ، ولم يتوسعوا فى استعمالها بحيث تشمل مختلف شئون الحياة التى يحيونها .

وإذن فقد كانت الكتابة فى العصر الجاهلى مغلولة الخطى ، وكان الإسلام هو الذى فك إسارها وانطلق بها على طريق التطور والنماء حين أخذ أصحابَه بتعلمها وممارستها فى مختلف شئون الحياة التى يحيونها « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدَين إلى أجل مسمًّى فاكتبوه . . . . . . ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ، ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا[١] » .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٨٢ .

المخطوط الأول :

ومع ظهور الإسلام بدأت طبقة جديدة من الكُتّاب تظهر فى المجتمع العربى وتدور فى فلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإلى جانب كُتّاب الوحى ، كان هناك كتاب يكتبون الرسائل التى يبعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شتى بقاع الأرض يدعو الناس فيها إلى الدخول فى دين الله ، وآخرون يكتبون للرسول صلوات الله وسلامه عليه حوائجه ، وغيرهم يختصون بالكتابة فى شئون المسلمين .

وسرعان ماانتشرت الكتابة بين أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى خشى عليهم أن يخلطوا القرآن بسواه فى تلك الفترة الأولى من تاريخ الدعوة ، فنراه يصدر أمره بألا يكتب المسلمون شيئاً سوى القرآن .

وهكذا نستطيع أن نقول إن عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته قد شهد تحرجاً من التوسع فى استعمال الكتابة ، ولكن هذا الحرج كان يزول مع الزمن شيئاً فشيئاً ، وكانت دواعى التدوين تفرض نفسها على العرب وتلحّ عليهم يوماً بعد يوم نتيجة لانتشار الروايات وتشعب الأسانيد وكثرة أسماء الرجال وكُناهم وأنسابهم مما جعل الحفظ أمراً عسيراً مجهداً . وتمخض ذلك كله عن حركة التدوين التى ظهرت مع أوائل القرن الثانى الهجرى .

أما فى القرن الأول فلم يكن لدى العرب كتاب يستأثر باهتمامهم غير كتاب الله .

فحينما استحرّ القتل بالقراء يوم اليمامة فزع عمر بن الخطاب إلى خليفة رسول الله يسأله أن يجمع القرآن خوفاً على ضياعه بمقتل حملته وحافظيه ،

فتردد أبو بكر فى أن يقدم على عمل لم يقدم عليه رسول الله ، وما زال عمر يراجعه حتى شرح الله صدره للذى شرح له صدر عمر ، فاستدعى زيد بن ثابت الذى كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بأن يجمع القرآن .

وهكذا جُمع المصحف مرتبَ الآيات غيرَ مرتب السور فى خلافة الصدّيق رضى الله عنه ، وظلت تلك الصحف عنده حتى توفاه الله ، فانتقلت الأمانة إلى خليفته عمر وظلت عنده حتى لقى ربه ، فآلت من بعده إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر ، وبقيت عندها إلى أن وقع الخلاف بين القراء حين التقى الشاميون بالحجازيين والعراقيين فى فتح أرمينية وآذربيجان سنة ٣٠ هـ حتى كفَّر بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض . ورأى حذيفة بن اليمان ذلك فلم يكد يعود إلى المدينة حتى مضى إلى عثمان يخبره بما رأى وما سمع ، ويقول له : « يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى »(١) . فأمر عثمان بنسخ الصحف التى كانت عند حفصة فى المصاحف ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . ومن المدينة المنورة خرجت أول مخطوطات عربية فى التاريخ متمثلة فى تلك المصاحف التى بعث بها عثمان إلى الأمصار ، والتى اختُلف فى عددها فقيل إنها أربعة، أرسل ثلاثة منها إلى الكوفة والبصرة والشام وأبقى الرابع بالمدينة . وأضاف البعض مصحفاً خامساً قالوا إن عثمان بعث به إلى مكة ، فى حين ذهب البعض إلى أنها كانت سبعة مصاحف أبقى الخليفة واحداً منها بالمدينة وبعث الستة الباقية إلى الكوفة والبصرة ومكة

---

(١) صحيح البخارى ، طبعة بولاق ، جـ ٦ ص ١٨٣ — ١٨٤ .

والشام واليمن والبحرين[1] . وكانت تلك المصاحف الأولى مكتوبة على الرق لكونه أبقى دواما وأكثر استيعابا للنص ، وكانت مجردة من النقط والشكل شأنها شأن كل ما بقى لنا من كتابات ذلك الزمان . وكانت مجلدة بأبسط صور التجليد وهو وضع كل منها بين لوحين بسيطين من الخشب المجرد من الحلى والزخارف .

خطوات على الطريق :

ومع أن الكتابة العربية قد بدأت تنتشر بين الناس فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين إلا إنها لم تتطور فى شكلها وصورتها وإنما ظلت كما كانت قبل الإسلام مجردة من الشكل والنقط اللذين استحدثا فى عصر بنى أمية . ففى هذا العصر بدأت بواعث الإشفاق من اللحن فى قراءة القرآن تظهر شيئاً فشيئا حتى فرضت على المسلمين أن يبدأوا بشكل آيات المصحف قبل أن يفكروا فى إعجام حروفها ، لأن القرآن لم يكن يحفظ من صحف مكتوبة وإنما كان يصل إلى عقول المسلمين وأفئدتهم بطريق السماع . ومن أجل هذا لم يكن يُخشى من التصحيف بقدر ما كان يخشى من أن يلحن فيه الأعاجم الذين دخلوا فى الإسلام بقلوبهم وعقولهم وألسنتهم .

ونتيجة لهذا قام أبو الأسود الدؤلى البصرى (المتوفى سنة ٦٩ هـ) بنقط المصاحف نقط إعراب فى عصر عمر أو فى عصر معاوية على خلاف فى الروايات . ومن البصرة انتقل النقط إلى المدينة ومنها إلى المغرب وبلاد الأندلس . وكان نقاط المدينة وأهل الأندلس يستعملون اللون الأحمر فى نقط الحركات

---

(١) انظر : كتاب المصاحف ، ص ٣٤ والإتقان فى علوم القرآن جـ ١ ، ص ٦٣ .

والسكون والتشديد والتخفيف ، ويجعلون اللون الأصفر للهمزات خاصة ، بينما كان بعض النقاط يستعملون الحمرة للحركات والخضرة للهمزات والصفرة للتشديد . بل إن بعض أهل العراق ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك فكانوا يدخلون الحروف الشواذ فى المصاحف وينقطونها بلون مخالف لنقط القراءة المشهورة[١] .

وكما ظهر نقط الإعراب أول ما ظهر فى بلاد الرافدين ، كذلك ظهر إعجام الحروف للتفريق بين المتشابه منها أول ما ظهر فى البصرة فى زمن عبد الملك بن مروان . ولعل السبب فى انفراد العراق بتطوير الكتابة العربية هو مجاورة أهله للسريان الذين كانوا ينقطون كتابتهم على هذا العهد .

ولكن اجتماع نقط الإعراب ونقط الإعجام فى الكتابة كان أمراً معقداً ومجهداً للكاتب والقارئ على السواء . ومن أجل هذا كان لابد من عملية تيسير للكتابة العربية قدِّر لها أن تتم على يد الخليل بن أحمد فى العصر العباسى الأول . وتتلخص مهمة الخليل فى إبدال النقط التى وضعها أبو الأسود بالحركات الإعرابية التى نعرفها اليوم .

وهنا ينبغى أن نلاحظ أن ظهور تلك العلامات لم يقض على شكل حروف المصحف بطريقة النقط القديمة ، فقد كان بعض الكتاب يتحرجون من إدخال أى تعديل على الكتابة بصورتها التقليدية . ونحن نلمس هذا الحرج الذى كان يخامر الصدور فى قول أبى عمرو الدانى : « وترك استعمال شكل الشعر وهو الشكل الذى فى الكتب الذى اخترعه الخليل فى المصاحف الجامعة من الأمهات وغيرها أولى وأحق ، اقتداء بمن ابتدأ النقط من التابعين واتباعاً للأئمة السالفين[٢] » .

---

(١) المحكم فى نقط المصاحف لأبى عمرو الدانى ، تحقيق عزة حسن ، ص ٢٠ .
(٢) المحكم ، ص ٢٢

حركة التأليف والترجمة :

ومع تطور الكتابة العربية نحو النضج والكمال ، ومع تحركها نحو الصورة النهائية التي استقرت عليها إلى اليوم ، كانت حركة التأليف العربية تشق طريقها إلى الوجود منذ عصر معاوية الذي يقال إنه كان ينام ثلث الليل ثم ينهض فيحضر دفاتر فيها سير الملوك ومكائدهم وأخبار حروبهم لتقرأ عليه[1] ، ويقال إنه استحضر عبيد بن شرية الجرهمي من اليمن وسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد وأمر بتدوين ذلك ونسبته إلى عبيد[2].

وتمضي حركة التأليف مسرعة في خطاها حتى لنجد رجلا كأبي عمرو بن العلاء (٧٠ — ١٥٤ هـ) يكتب عن العرب الفصحاء كتباً تملأ بيتاً له إلى قريب من السقف[3] ورجلا كعبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي (وكان في العصر الأموي) يتخذ بيتاً فيجعل فيه نادياً ثقافياً — إن جاز لنا أن نستعمل مصطلحات العصر الحديث — فيه شطرنجات ونردات ودفاتر « فيها من كل علم » على حد تعبير أبي الفرج الأصفهاني[4].

ولكن كتب القرن الأول وأوائل القرن الثاني لم تكن سوى مباحث مفردة لا يتجاوز كل منها حدود المسألة التي يناقشها إلى ما يتصل بها أو يدور حولها ، فكان الكتاب بمثابة فصل من فصول كتاب من الكتب

(١) مروج الذهب جـ ٥ ص ٧٨

(٢) الفهرست ، طبعة المكتبة التجارية ، ص ١٣٢

(٣) البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، جـ ١ ص ٣٢١

(٤) الأغاني ، طبعة دار الكتب ، جـ ٤ ص ٥٢

الحديثة . ومثال ذلك « مسائل نافع بن الأزرق » التى تنسب إلى ابن عباس ونشرها محمد فؤاد عبد الباقى ملحقة بمعجم غريب القرآن .

وبظهور حلقات الدرس ومجالس الإملاء فى القرن الثانى بدأ التأليف يتجاوز حدوده القديمة ، وأصبح العالم لا يلتزم بموضوع محدد وإنما يتعرض لأكثر من موضوع ويتناول أكثر من فن من فنون المعرفة فى المجلس الواحد ، يشجعه على ذلك ويغريه به أن المحاضرات أو حلقات الدرس لم تكن معدّة ولا مكتوبة وإنما كانت تخضع للارتجال والظروف .

وعلى الرغم من ذلك فقد بدأت بعض العلوم تنفصل عن غيرها وتستقل بنفسها منذ منتصف القرن الثانى على وجه التقريب . وكان طبيعيًّا أن يبدأ التأليف فى النحو والحديث والتفسير والمغازى قبل غيرها من العلوم لأنها تخدم النص القرآنى وتساعد على فهمه وتقريبه إلى الأذهان . وبعد ذلك تتابع التأليف فى مختلف فروع المعرفة ، وبدأ العرب يحسون بالحاجة إلى تدوين تراثهم وتاريخهم فظهرت فى المائة الثانية كتب اللغة والشعر والتاريخ متأثره فى أول أمرها بطريقة الإسناد التى كانت متبعة فى كتب الحديث .

وهكذا نستطيع أن نقول إن حركة التأليف الفعلية قد بدأت فى القرن الثانى الهجرى ، ولكنها لم تلبث أن ازدهرت ازدهارا رائعاً على أواخر هذا القرن وأوائل القرن التالى . ويعتبر الإمام الشافعى والمدائنى والواقدى وجابر بن حيان وهشام الكلبى وإسحق الموصلى ، ومن بعدهم الجاحظ والكندى والرازى نماذج رائعة لكثرة الكتب وضخامة حركة التأليف فى تلك الحقبة من التاريخ العربى [1] .

(١) راجع فهرست ابن النديم تجد فيه صورة حية لضخامة حركة التأليف فى القرنين الثالث والرابع على وجه الخصوص .

وكنتيجة طبيعية لازدهار حركة التأليف والترجمة وكثرة الكتب وتداولها بين الناس فى هذا العصر ، ظهرت على مشارف القرن الثالث الهجرى أول مكتبة ضخمة فى تاريخ العرب وهى بيت الحكمة أو خزانة الحكمة التى أنشاها الخليفة المأمون . ولم تكن تلك الخزانة مجرد مخزن للكتب كما يوحى اسمها بذلك ، وإنما كانت مركزا للثقافة بأوسع معانيها ، فكانت منتدى للعلماء وقاعة بحث للدارسين ومركزا للترجمة والنشر بتعبير العصر الحديث ، وكانت فوق ذلك كله نموذجا ومثالا احتذاه أولو العلم والمعرفة من ذوى السعة ، فبدأت خزائن الكتب الخاصة والعامة تظهر منذ منتصف القرن الثالث أو حتى قبل أن ينتصف هذا القرن ، ثم تُوِّجت الحركة المكتبية العربية فى القرن الرابع بظهور أعظم مكتبتين فى العصر الوسيط كله وهما خزانة كتب العزيز الفاطمى بمصر وخزانة الحكَم المستنصر الأموى بالأندلس . وفى الأندلس على وجه الخصوص ، كانت الكتب قد كثرت خلال هذا القرن وأصبحت موضع اهتمام الناس جميعا حتى لم تعد مظهرا من مظاهر العلم بقدر ما هى مظهر من مظاهر الترف والثراء ، تماما كما كان الحال فى بلاد الرومان فى القرنين الأولين من ميلاد السيد المسيح . وتلك ظاهرة مرضية لا شك فى هذا ، ولكنها مع ذلك تدل على كثرة الكتب والمصنفات وانتشارها فى ذلك العصر ، وتدل أيضا على أنه كان هناك سوق نشطة لتجارة الكتب .

ولم تكن كثرة الكتب هى الظاهرة الوحيدة الملفتة فى القرنين الثالث والرابع ، وإنما الذى يلفت النظر أكثر من ذلك أن كثيرا من تلك المؤلفات كان يقع فى مجلدات كبيرة حتى ليروى أن كتاب « غريب الحديث » لأبى بكر بن الأنبارى (المتوفى سنة ٣٢٧هـ) كان يقع فى خمس وأربعين ألف ورقة .

وكتاب ككتاب الأغانى الذى ألفه أبو الفرج الأصفهانى فى واحد وعشرين مجلدا ضخما ، أو كتاب مروج الذهب الذى ألفه المسعودى فى ثلاثين مجلدا ثم اختصره إلى الحجم الحالى ، يعطيانا صورة لضخامة المصنفات فى القرن الرابع الهجرى الذى أُلّف فيه الكتابان .

ولكن كثرة الكتب وضخامتها لا تكون مثاراً للإعجاب إلا إذا قابلها واقترن بهـا شغف شديد بالقراءة وحرص شديد على اقتناء الكتب يدفع عجلة التأليف ويمدها بأسباب القوة والانطلاق . وهنا ينبغى أن نسجل بالفخر والإعجاب أن هذا الشغف قد بدأ مع بداية حركة التأليف والترجمة ، أو إن شئنا الدقة قلنا إنه بدأ قبلها ومهّد لها وكان مسبّبا لهـا ودافعا قويا من دوافع وجودها ، ثم لم يلبث أن بلغ ذروته فى القرن الثالث . ويكفى أن نذكر الجاحظ والفتح بن خاقان وإسماعيل بن إسحق القاضى وابن الأعرابى كنماذج رائعة لهذا الشغف ، وكممثلين لروح العصر وطبيعته .

الوراقة والوراقون :

ونتيجة لحركة التأليف والترجمة التى ظهرت مع أوائل العصر العباسى وما استتبعها من كثرة المؤلفات وحرص الناس على تناقلها ، ونتيجة لتصنيع الورق فى بغداد فى الربع الأخير من القرن الثانى وما استتبع ذلك من سهولة الحصول عليه وتداوله بين الناس ، ظهرت صناعة الوراقة التى تفرغ لها قوم عرفوا فى كتب التراث العربى باسم الوراقين ، ومارسها إلى جانب هؤلاء المحترفين عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدثين والمفسرين واللغويين والنحاة.

والوراقة — كما يعرّفها ابن خلدون — هى عملية « الانتساخ والتصحيح

والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين[1] » ، « وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد ببغداد الوراق أيضا » كما يقول السمعانى[2] . وبتعبير العصر الحديث نستطيع أن نقول إن الوراقة هى عملية النشر والتحقيق بكل ما تستتبعه من تصحيح وتجليد وتوزيع ، أما حوانيت الوراقين فكانت تقوم مقام دور النشر فى عصرنا هذا ، وكانت تقوم إلى جانب ذلك بما تقوم به المكتبات الآن من بيع الورق والأدوات الكتابية كالمداد والأقلام ، وكانت متمركزة فى المراكز الحضارية وفى مقدمتها عاصمة الخلافة بغداد .

وهناك رأى يرجع بنشأة الوراقة إلى مالك بن دينار (المتوفى سنة ١٣٠هـ) ونحن نرجح أن لفظ الوراقة مشتق من الورق ، وطبيعى ألا تظهر تلك الصناعة إلا بعد أن يوجد الورق ويشيع بين الناس ويصبح فى متناول الجميع ، وذلك شىء لم يحدث إلا فى أواخر القرن الثانى الهجرى بعد أن صُنِّع الورق فى بغداد .

والواقع أنه فى أواخر هذا القرن الثانى كان كل شىء مهيئا لظهور الوراقة . فإلى جانب صناعة الورق التى ولدت على الأرض العربية ، وجد شريانان مهمان غذّيا حركة الوراقة وأمداها بدماء متدفقة متجددة وهما الحركة العلمية وما استتبعها من نشاط فى التأليف والترجمة ، ومجالس الإملاء وما نتج عنها من مؤلفات عرفت فى التاريخ العربى باسم الأمالى .

وهكذا التقت تلك الروافد الثلاثة لتغذى حركة الوراقة التى انتشرت حوانيتها فى شوارع بغداد حتى بلغت أكثر من مائة حانوت قبل أن يبلغ

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، ص ٩٦٢ .

(٢) الأنساب ، طبعة بريل ، ورقة ٥٧٩ ب .

القرن الثالث نهايته[1] . ولم تكن تلك الحوانيت مجرد أماكن لنسخ الكتب أو بيعها كما قد يتبادر إلى الذهن، وإنما كانت « مجالس للعلماء والشعراء » على حد تعبير ابن الجوزى[2] ، وكانت ملتقى الطبقات المثقفة فى المجتمع العربى ، وكان يقوم عليها رجال أولو فضل وعلم ، لعل من أبرزهم فى القرن الرابع محمد بن إسحق النديم وأبو حيان التوحيدى .

وخلال القرنين الثالث والرابع الهجريين كانت الوراقة صناعة رائجة وحرفة مجزية ، وكانت أسعار النسخ تتزايد باطراد لدرجة أنها ارتفعت إلى عشرة أضعاف فى خلال قرن واحد . فبينما نسخ وراقو الفراء كل عشر ورقات بدرهم فى القرن الثالث[3] ، نرى أبا العباس الأحول فى غضون هذا القرن يكتب مائة ورقة بعشرين درهما[4] . ثم تنشط سوق الوراقة وترتفع الأسعار ارتفاعا ملحوظا حتى أصبحت الورقة تنسخ بدرهم . فالخطيب البغدادى يروى أن القاضى أبا سعيد السيرافى (المتوفى سنة ٣٨٠) كان « لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس فى كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مئونته[5] » .

وكان بعض الوراقين يسعون إلى المؤلفين يحصلون منهم على ما يمكن أن نسميه « حقوق النشر » بمصطلح العصر الحديث ، ثم يمضون إلى العلماء وطلاب العلم يعرضون عليهم بضاعتهم من الكتب التى أعطى لهم مؤلفوها

---

(١) انظر : البلدان لليعقوبى ، طبعة النجف ، ص ١٣ .
(٢) مناقب بغداد ، تحقيق محمد بهجة الأثرى ، ص ٢٦ .
(٣) تاريخ بغداد جـ ١٤ ، ص ١٥٠ .
(٤) معجم الأدباء ، الطبعة الثانية ، جـ ١٨ ، ص ١٢٦
(٥) تاريخ بغداد جـ ٧ ، ص ٣٤٢

حق التوريق فيها ، فمن أراد نسخة من كتاب فما عليه إلا أن يتفق مع الوراق على السعر والوقت اللازم لعملية النسخ والمراجعة والضبط .

وبينما كان بعض الوراقين موظفين دائمين عند عِلْيَة القوم وسراتهم كأولئك الذين كانوا يورّقون فى خزانة الوزير أبى الفضل بن الفرات وفى دار الوزير أبى الفرج يعقوب بن كلس ، كان بعضهم الآخر يختصون بعلماء معينين فيلزمونهم كما كان الحال بالنسبة لوراق الفراء .

وكثيرا ما كان الوراقون يباشرون أعمالهم فى دور من يقومون بالوراقة لحسابهم ، وربما اضطروا إلى المبيت عند المؤلفين فى فترات التأليف كالذى يرويه الخطيب البغدادى من أن يعقوب بن شيبة السدوسى (المتوفى سنة ٢٦٢ هـ) « كان فى منزله أربعون لحافا أعدها لمن كان يبيت عنده من الوراقين لتبييض المسند ونقله (١) »

والشىء الذى لا شك فيه هو أن حركة الوراقة فى القرنين الثالث والرابع تعكس نشاطا فكريا رائعا ، وتمثل جانبا مضيئا لا نقول فى تاريخ الثقافة العربية فحسب ، وإنما فى تاريخ الحضارة الإنسانية كلها . فقد كانت عاصمة العباسيين فى ذلك الزمان البعيد تتمتع بثراء فكرى منقطع النظير ، وكانت سوق الوراقين مركزا للنشاط العقلى ، وكانت حوانيتهم مستودعا لكل ما أنتجته القريحة العربية فى شتى فروع المعرفة . وكانت كثرة هذه الحوانيت ورواج سوقها دليلا واضحا على خصوبة الفكر العربى واهتمام الناس فى ذلك الزمان بكل ما يلقى فى مجالس الإملاء ، وما يدون فى بطون الكتب من علوم الدنيا والدين .

ولكن الصورة المضيئة لم تكن تخلو من جوانب معتمة ، فقد كان بعض

---

(١) تاريخ بغداد جـ ١٤ ، ص ٢٨١

الوراقين يختلقون الأكاذيب ويزيفون الحقائق وينسبون المؤلفات إلى غير أصحابها ، فابن النديم يروى أن كتاب الأغانى الكبير الذى ينسب إلى إسحق بن إبراهيم الموصلى ليس من تأليفه وإنما وضعه وراق له يدعى سندى بن على(١) . ولكننا ينبغى ألا نبالغ ، فإن هذا الجانب المظلم لا يمس الصورة المشرقة إلا مسّا رفيقا ، لأنه يمثل قطاعا صغيرا لا يكاد يذكر إذا قيس إلى الصورة الكبيرة المشرقة التى لا نملك إلا أن ننحنى لها إجلالا وتقديرا .

صناعة المخطوط العربى :

والآن ، وبعد هذا العرض السريع لظروف النشأة وعوامل التطور التى أحاطت بالمخطوط العربى ، لا بد من وقفة أمام المخطوطات العربية الأولى فى محاولة لرسم صورة لصناعة المخطوط العربى فى تلك الفترة المبكرة من تاريخه .

وأول شىء ينبغى أن نلاحظه هو أن الكتاب العربى كان يكتب على الرق فى أول عهده بالوجود ، ثم لم يلبث أن وجد فى أوراق البردى المصرية مادة طيّعة له وذلك بعد الفتح الإسلامى لمصر وانتشار تلك المادة من مواد الكتابة فى دنيا العرب . فكانت المادتان تتلقيان الكتابة جنبا إلى جنب ، وكان لكل منهما استعمالاتها ومحبذوها ، فالرق أبقى دواما ولكنه أندر وجودا وأغلى ثمنا وأكثر تعرضا للتحريف والتبديل فى النص المكتوب ، والبردى أقل احتمالاً لعوامل البلى ولكنه أيسر تناولاً وأضمن لبقاء النص المكتوب عليه بغير تحريف أو تبديل لأنه لا يتحمل الكشط دون أن يتمزق أو على الأقل تظهر آثاره واضحة فيه .

ولقد ظل المخطوط العربى محصورا فى هاتين المادتين حتى ظهر الورق

(١) الفهرست ، ص ٢٠٣

مجلوبا من سمرقند أول الأمر ، ثم مصنوعا فى مراكز الحضارة العربية ابتداء من عصر الرشيد الذى يُروى أنه أمر ألا يكتب الناس إلا فى الورق « لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى محى منه فسد ، وإن كُشط ظهر كشطه[1] » .

ولكن ظهور الورق فى العالم العربى وصناعته فى بغداد منذ أواخر القرن الثانى لم تؤد إلى اختفاء البردى والرقوق وانعدام استخدامها فى الكتابة بين يوم وليلة ، فحتى عصر الجاحظ كانت الرقوق موجودة إلى جانب الورق إلا أنها كانت فى طريقها إلى الاختفاء والدثور لأنها — كما يقول — « جافية الحجم ثقيلة الوزن ، إن أصابها الماء بطلت ، وإن كان يوم لَثَق[2] استرخت ، وإن نديت — فضلا على أن تمطر وفضلا على أن تغرق — استرسلت فامتدت ، ومتى جفّت لم تعد إلى حالها إلا مع تقبُّض شديد وتشنُّج قبيح . وهى أنتن ريحا وأكثر ثمنا وأحمل للغش . يُغش الكوفى بالواسطى والواسطى بالبصرى ، وتعتق لكى يذهب ريحها وينجاب شعرها . وهى أكثر عقدا وعجرا وأكثر خباطا وأسقاطا . والصفرة إليها أسرع ، وسرعة انسحاق الخط فيها أعم . ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه فى سفره لما كفاه حمل بعير[3] » .

وعلى الرغم من كل هذه العيوب التى يأخذها الجاحظ على الرقوق فإنه يعترف بأنها أقوى صموداً لعوامل البلى « وأحمل للحك والتغيير وأبقى على تعاور العارية وعلى تقليب الأيدى ، ولرديدها ثمن ولطرسها مرجوع ،

---

(١) صبح الأعشى ج ٢ ، ص ٤٧٥ — ٤٧٦ (٢) أى كثير الندى .
(٣) رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج ١ ص ٢٥٢ — ٢٥٣

وللمعاد منها ينوب عن الجدد[1] » مما جعلها مادة صالحة لأن يكتب فيها حساب الدواوين وتسجل عليها الصكوك والعهود والشروط وصور العقارات ونماذج النقوش .

وهكذا نرى أن الرق ظل يستعمل إلى جانب الورق حتى النصف الأول من القرن الثالث ، وكان له من يفضله عليه وخاصة فى كتابة الأمور الحيوية التى يراد لها طول البقاء . وكذلك ظل البردى موجودا كمادة للكتابة وخاصة فى مصر ، ولكنه كان يقل تدريجيا حتى انعدم مع أوائل القرن الرابع للهجرة .

على هذه المواد الثلاث كتب العرب مخطوطاتهم الأولى بأقلام من السعف أو الغاب أو القصب ، وبمداد مجلوب من الصين أول الأمر ، ثم مصنوع فى بلاد العرب بعد ذلك ، إما من الدخان أو من العفص والزاج والصمغ . وكان حبر الدخان يناسب الورق ولا يصلح للجلود والرق لأنه — كما يقول ابن السيد البطليوسى — « قليل اللبث فيها ، سريع الزوال عنها[2] » بينما كان الحبر المطبوخ أو الحبر الرأس — كما كان يسمى فى ذلك الحين — هو المفضل فى الكتابة على الرق .

وكان الخط الكوفى هو الغالب فى كتابة القرآن والكتابات التذكارية لما يتميز به من طابع هندسى يضفى عليه من الجلال ما يتفق مع مكانة تلك الكتابات فى النفوس . أما سائر الكتابات العادية فكانت تكتب بخطوط تميل إلى الاستدارة . ولقد شهدت القرون الأربعة الأولى للهجرة جميع مراحل تطور الخط العربى ابتداء من قلم الطومار الذى وجد منذ أوائل

---

(١) رسائل الجاحظ ، ج ١ ص ٢٥٢ — ٢٥٣

(٢) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، تحقيق عبد الله البستانى ، ص ٦٨

العصر الأموى حتى خطوط ابن مقلة (٢٧٢ — ٣٢٨ ﻫ) التى كانت ترتفع عن الوصف وتجرى مجرى السحر على حد تعبير الثعالبى[١] . ثم جاء ابن البواب على مشارف القرن الخامس فهذب طريقة ابن مقلة ونقحها وكساها طلاوة وبهجة كما يقول ابن خلكان[٢] .

وكانت الكتابات الأولى خالية من النقط والشكل ، وحينما دخلت الكتابة العربية مرحلة الإعجام ظلت المصاحف على وجه الخصوص محتفظة بصورتها القديمة المجردة . وبينما وجدت الحركات الإعرابية فى بعض مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وفى مواضع اللبس على وجه الخصوص ، نجد أن المصاحف لم تتخلّ عن نقط الإعراب إلا فى فترات متأخرة[٣] .

وتدل أقدم المخطوطات التى بين أيدينا على أن العرب لم يعرفوا صفحة العنوان فى أول عهدهم بصناعة الكتب ، وأن العنوان كان يأتى فى المقدمة — إن وجدت — وفى نهاية المخطوط . وفى أول الأمر لم يكن العنوان الذى يرد فى المقدمة يتميز عن النص بخطه أو بلون مداده ، ثم رأوا بعد ذلك أن يميزوه بلون مخالف لمداد الكتابة فاستعملوا له اللون الأحمر فى أغلب الأحيان .

---

(١) ثمار القلوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٢١٠

(٢) وفيات الأعيان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج ٣ ص ٢٨

(٣) انظر على سبيل المثال مصحف مسجد سيدنا الحسين والمصحف رقم ٥٠ مصاحف طلعت بدار الكتب تجد فيهما نقط إعراب على أواخر الكلمات خاصة .

ونفس الشيء حدث بالنسبة لعناوين الفصول والعناوين الجانبية ، فلم تكن تفترق عن بقية النص في نوع الخط ولا فى حجمه ولا فى لون مداده ، ولم يكن يميزها إلا أنها تكتب فى وسط السطر كما هو الحال فى رسالة الشافعى رقم ٤١ أصول فقه م ومسائل أحمد بن حنبل رقم ٢٠٧٥٣ ب وكتاب سر النحو للزجاج رقم ١٤٩ نحو بدار الكتب بالقاهرة (وكلاهما من مخطوطات القرنين الثالث والرابع) . ثم بدأوا بعد ذلك يختصون العناوين بحروف أكبر وربما بخط مخالف ، وكان الخط الكوفى هو الخط المفضل عادة فى مثل تلك الحالات كما فى كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة المخطوط سنة ٣٧٩ هـ والمحفوظ بدار الكتب برقم ٦٦٣ تفسير . وكانت المرحلة التالية هى تمييز العناوين بلون مغاير للون المداد الذى كتب به النص ، وكان اللون الأحمر هو المفضل فى الكتب ، بينما كان الذهب هو المستحب عادة فى كتابة أسماء السور فى المصاحف .

وكان يطلب من الكاتب مراعاة أن تكون رءوس السطور وأواخرها متساوية ، وأن يكون تباعد ما بينها على نسبة واحدة تزاد عند الانتقال من فكرة إلى فكرة أو من موضوع إلى موضوع(١) .

وكوسيلة من وسائل ضبط نهايات السطور ، كانوا يستعملون المدّ أو المط فى الكتابة . وكان المد يستعمل عادة « إما لتحسين كلمة مثل محمـــد أو إزالة إشكال فى ســبع أو إتمام سطر نحو الـعلم » كما يقول ابن شيث القرشى(٢) . ومع هذا فقد كان يطلب إلى الكتاب أن يقتصدوا فى استعماله قدر الإمكان وألا يكرروه فى سطرين متتاليين وأن يتجنبوه فى أوائل السطور على وجه

---

(١) انظر فى ذلك : الاقتضاب ، ص ٦٨

(٢) معالم الكتابة ومغانم الإصابة ، ص ٥٩

الخصوص ، ولم يكن المد مستحبًا إلا فى الخط الذى تتقارب سطوره وفى الكلمات التى لا تقل عن أربعة أحرف(١) .

وليس بين أيدينا ما يدل على أنهم كانوا يسطرون الصفحات قبل أن يكتبوا فيها حتى يتحكموا فى عدد السطور ويضمنوا استقامتها ، ومع ذلك فنحن نرجح أنهم كانوا يفعلون ذلك فى المصاحف ذوات الأحجام الكبيرة ويغفلونه فى غيرها من المخطوطات العادية ، نرجح ذلك لسببين : أولهما تعذر استقامة السطور فى المساحات الكبيرة التى كانت تكتب عليها المصاحف بدون تسطير ، وثانيهما : ما نلاحظه من تباين عدد السطور فى المخطوطات من صفحة إلى صفحة ، وانعدام هذا التباين فى صفحات المصاحف .

والشىء الطريف حقًا أن العرب لم يحرصوا فى تلك الفترة المبكرة من تاريخهم على استقامة السطور فحسب ، وإنما حرصوا أيضاً على القيمة الجمالية للكتابة . وفى كتاب « الكُتاب » يرسم لنا ابن درستويه الطريق إلى تحقيق هذه الغاية فيقول : « ومما يعدَّل به السطور أن تجعل أعالى ألفاتها ولاماتها وكافاتها المنتصبة وطاءاتها متآزية على مقدار واحد غير متفاضلة ، وتجعل أسافل الحروف المعرَّقة كالصادات والسينات والنونات والياءات متساوية بمقدار واحد غير متفاوتة ، وكذلك أسافل المقعَّف كالجيمات والعينات فإنها تسلم بذلك من الاعوجاج(٢) » .

ولم يكن النساخون العرب فى القرون الأولى للهجرة يستعملون من علامات الترقيم إلا النقطة كأداة للفصل بين الجمل . وكانت فى أقدم صورها عبارة عن

---

(١) انظر كتاب الكتاب لابن درستويه ، ص ٦٩

(٢) الكتاب ، ص ٧٣ — ٧٤

دائرة صغيرة تطالعنا كأداة للفصل بين آيات المصاحف الأولى وكأداة للفصل بين الجمل فى الكتب ، مجردة تارة كما فى مخطوطتى كتاب الانتصار لابن الخياط وكتاب أخبار سيبويه المصرى لابن زولاق بدار الكتب[1] ، وبداخلها نقطة تارة أخرى كما فى مخطوطات سرّ النحو ومسائل الإمام أحمد ومشكل القرآن[2] .

ويفهم من كلام الإمام أبى زكريا النواوى أن الدائرة كانت ترسم مجردة دائماً ، وأن النقطة التى نراها أحياناً بداخلها كان يضعها قارئ النسخة أو صاحبها حين يقرأها على الشيخ أو يعارضها على النسخ الأخرى ليدل بها على الموضع الذى انتهى إليه فى مراجعته[3] .

وكانوا عادة يختزلون صيغ الإخبار والتحديث لتكرارها فى كتب الحديث والتاريخ على وجه الخصوص ، فيكتفون بكتابة « أنا » بدل أخبرنا و « ثنا » أو « نا » بدل حدثنا و « قثنا » بدل قال حدثنا . وفى نسخة الربيع من رسالة الإمام الشافعى[4] وجدت صيغة الإخبار مختصرة إلى « أرنا » . ولم نجد فى مخطوطات القرون الأربعة الأولى للهجرة اختصاراً لصيغة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان اسمه الشريف يذكر إما مقروناً بالنبوة أو الرسالة وإما متبوعا بالصلاة والسلام عليه دون اختصار .

---

(١) المخطوطة الأولى رقم ٨٥٢ توحيد بالدار ومؤرخة بسنة ٣٤٧ هـ ، والثانية رقم ٣٥٤ تاريخ وهى بخط مؤلفها المتوفى سنة ٣٨٦ هـ .

(٢) المخطوطات الثلاث موجودة بدار الكتب بالقاهرة بأرقام ١٤٩ نحو ، ٢٠٧٥٣ ب ، ٦٦٣ تفسير . والمخطوطة الأولى بآخرها سماع سنة ٣٥١ والثانية بآخرها سماع سنة ٢٦٦ ، أما الثالثة فمخطوطة سنة ٣٧٩ هـ .

(٣) تدريب الراوى ، طبعة الخيرية سنة ١٣٠٧ هـ ، ص ١٥٢ — ١٥٣ .

(٤) الموجودة بدار الكتب برقم ٤١ أصول فقه م .

وكان الناسخ إذا أخطأ وتنبه للخطأ فى حينه ضرب عليه (أى شطبه) وكتب الصواب بعده . وفضلا عن ذلك فإن بعض النساخين والطلاب كانوا يراجعون الكتب بعد الفراغ من نسخها لتصحيح ماعساه أن يكون قدوقع فيها من خطأ أو سهو أو تكرار . وكانت الطريقة المثلى للتصحيح هى الضرب على الخطأ وكتابة الصواب فوقه . أما الحك أو الكشط فقد كان مكروهاً لا سيا فى كتب الحديث « لأن فيه تهمة وجهالة فيما كان أو كتب ، ولأن زمانه أكثر فيضيع ، وفعله أخطر فربما ثقب الورقة وأفسد ما ينفذ إليه فأضعفها[1] » .

فإذا تكرر الحرف أو الكلمة سهواً من الكاتب أبطل الثانى إلا إذا وقعا فى آخر السطر ، ففى هذه الحالة يضرب على الأول ويستبقى الثانى . أما إذا وقع أحدهما فى آخر سطر والآخر فى أول السطر الذى يليه فالأولى أن يضرب على الذى فى آخر السطر . فإن تكرر المضاف والمضاف إليه أو الموصوف والصفة ونحوه روعى اتصالها وذلك بأن يضرب على الأول فى المضاف والموصوف ، وعلى الآخر فى المضاف إليه والصفة ، لأن مراعاة الفهم أولى من مراعاة تحسين الصورة فى الخط[2] » .

وكانت الكلمات المنسية تضاف أحياناً فى مكانها بين السطور إذا كانت لا تتجاوز كلمة أو كلمتين ، وأحياناً أخرى كانت تضاف فى مكانها وتذكر مرة أخرى فى الهامش الخارجى فى مقابل السطر الذى أضيفت فيه . أما إذا كان الكلام المنسى أكثر من أن تتحمله الفراغات الموجودة ، فقد

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٩٢

(٢) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ، ص ١٥٧

كان النظام المتبع فى مثل هذه الحال هو أن يضاف فى الحاشية أو الهامش الخارجى، وذلك بأن يخط من موضع سقوطه فى السطر خط صاعد معطوف بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الهامش، وهو ما يعرف بالتخريج على الحاشية أو اللَّحَق(١) .

وكانت نهاية المخطوط تميز عادة بعبارة تفيد تمامه أو إتباعه بأجزاء أخرى وبعد ذلك يأتى اسم الناسخ وتاريخ النسخ محدداً باليوم والشهر والسنة(٢) .

ولم تكن أوراق المخطوط فى القرون الأربعة الأولى للهجرة تخضع لأى نوع من الترقيم ، ولكى لا يضطرب ترتيبها أو تختلط على القارئ أو المجلد ، بدأوا منذ القرن الخامس يكتبون الكلمة الأولى من كل ورقة فى ذيل الورقة التى تسبقها تحت آخر كلمة من السطر الأخير فيها وهو ما يعرف بالتعقيبات . وبعد ذلك بدأ ترقيم الأوراق ثم ترقيم الصفحات .

وكان المخطوط لا يُقرأ ولا يُسمع ولا يُعارض ولا يُجاز للقراءة أو السماع أو النسخ إلا أثبت ذلك بأوله وآخره . وكثيرا ما كانت الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من المخطوطات لا تتسعان لاستيعاب كل السماعات والقراءات والإجازات والمعارضات والتمليكات وما قد يثبت عليها من فوائد أو نقول ، فكانت تلك البيانات تسجل على أوراق منفصلة تضاف فى أول المخطوط وآخره كما هو الحال فى نسخة دار الكتب من رسالة الشافعى . وكانت الإجازات تتضمن اسم المجيز واسم الكتاب وعدد أجزائه وتاريخ الإجازة

---

(١) انظر على سبيل المثال مخطوطة كتاب مشكل القرآن الموجودة بدار الكتب برقم ٦٦٣ تفسير .

(٢) من أفضل الأمثلة على ذلك خاتمة مخطوطة كتاب المشكل سالفة الذكر .

واسم كاتبها . أما السماعات فكانت تتضمن اسم القارئ وأسماء السامعين والقدر المسموع وتاريخ السماع واسم كاتبه[1] . ولهذه التمليكات والسماعات والقراءات والإجازات أهمية بالغة بالنسبة لمن يؤرخون للمخطوط العربى ، فهى تساعد أولاً على تحديد تاريخ المخطوط فى حالة عدم وجوده ، وهى بعد ذلك تكشف لنا عن قيمة المخطوط ومدى اهتمام الناس به فى عصره وبعد عصره بل ومدى الثقة به وبمؤلفه . وهى آخر الأمر تعطينا صورة للحركة العلمية ومدى انتشار الثقافة بل ومدى عمقها فى عصر من العصور .

وبانتهاء كتابة المخطوط يأتى دور اللمسات الفنية . وهنا تجدر الإشارة إلى أن العرب قد عرفوا الكتب المصورة عن طريق الفرس منذ أوائل القرن الثانى . فالمسعودى يحدثنا أن كتابا فارسياً فيه صور سبعة وعشرين من الملوك الساسانيين قد وجد فى خزائن ملوك فارس سنة ١١٣ هـ ونقل لهشام بن عبد الملك من الفارسية إلى العربية[2] . ولا شك أن هذا الكتاب وأمثاله من الكتب الفارسية المصورة التى عرفها العرب فيما بعد وعلى رأسها كتاب كليلة ودمنة قد فتحت أمامهم آفاقا جديدة لزخرفة الكتاب العربى وتزويده بالصور والرسوم .

وكتاب « كليلة ودمنة » بالذات يحمل فى سطوره ما يؤكد أنه كان مصوراً حين ترجمه عبد الله بن المقفع فى زمن أبى جعفر المنصور (المتوفى سنة ١٥٨) ، فنحن نقرأ فيه أنه « قد ينبغى للناظر فى كتابنا هذا ألا تكون

---

(١) انظر على سبيل المثال إجازة نسخ فى ختام رسالة الشافعى مؤرخة بسنة ٢٦٥ هـ ، وسماع فى آخر كتاب سر النحو مؤرخ بسنة ٣٥١ هـ .

(٢) التنبيه والإشراف ، ص ٩٣ .

غايته التصفح لتزاويقه» وأن من أغراض الكتاب « إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنساً لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة فى تلك الصور » ، و « أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة ، فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الأيام ، ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبداً[1] » .

وإذن فقد كان هذا الكتاب من أوائل الكتب المصورة فى اللغة العربية إن لم يكن أولها على الإطلاق . وقد ذكره ابن طولون الصالحى ضمن الكتب المصورة ، وأضاف أنه وقف على كتاب « العرس والعرايس » للجاحظ وكتاب « الديارات » للشابشتى مصورين[2] . والكتاب الأول يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث ، بينما يرجع الكتاب الثانى إلى القرن الرابع .

ولسنا نشك فى أن الكتب الجغرافية كانت هى الأخرى تحلى بالخرائط والرسوم ، ويكفى أن نقرأ فى كتاب « أحسن التقاسيم » للمقدسى (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ) أو كتاب « المسالك والممالك » لابن حوقل (وهو معاصر للمقدسى) لنتبين صدق ما نذهب إليه . فالمقدسى — مثلا — يقول فى مقدمة كتابه : « ولم نذكر إلا مملكة الإسلام حسب ، وقد قسمناها أربعة عشر إقليما ، وأفردنا أقاليم العجم وأقاليم العرب ، ثم فصلنا كُوَر كل إقليم ونصبنا أمصارها وذكرنا قصباتها ورتبنا مدنها وأجنادها بعد ما مثلناها ورسمنا

---

(١) كليلة ودمنة ، طبعة التجارية ، ص ١٤٠ ، ١٤٤

(٢) ذخائر القصر وتراجم نبلاء العصر ، ورقة ٣٥ ب من مخطوطة دار الكتب رقم ١٤٢٢ تاريخ تيمور .

حدودها وخططها ، وحررنا طرقها المعروفة بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وأنهارها المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ليقرب الوصف إلى الأفهام ويقف عليه الخاص والعام[1] » . ونمضى مع النص فتطالعنا من حين إلى حين عبارة « وهذا شكل الإقليم ومثاله » لتؤكد لنا من جديد أن المقدسى حين ألّف كتابه رسم لكل إقليم خريطة توضيحية فى موضع الحديث عنه ، وضاعت الخرائط وبقيت النصوص كشواهد القبور دليلا على شىء كان موجوداً ثم اندثر .

ولم تكن الكتب الجغرافية وحدها هى التى توضح بالخرائط والصور ، وإنما كانت كتب الهيئة هى الأخرى تشتمل على صور للكواكب والنجوم وكتاب « صور الكواكب » للصوفى وهو من علماء القرن الرابع يشير إلى تلك الحقيقة حتى من مجرد العنوان .

ونفس الشىء يمكن أن يقال بالنسبة لكتب الهندسة والبيطرة وعلوم النبات ، فلم تكن حاجة تلك الكتب إلى الصور أقل من حاجة كتب البلدان والفلك .

ويبدو أن الكتب العربية المصورة كانت قد كثرت ووجد لها معجبون يحرصون على اقتنائها قبل أن يبلغ القرن الرابع الهجرى نهايته . فالمقريزى يحدثنا أن الوزير اليازورى (فى النصف الأول من القرن الخامس) « كان أحب ما إليه كتاب مصوَّر أو النظر إلى صورة أو تزويق[2] » . وأكثر من هذا فلقد ظهرت فى المجتمع العربى طبقة جديدة هى طبقة المصورين

---

(١) أحسن التقاسيم ، طبعة بريل ، ص ٩

(٢) خطط المقريزى ، طبعة بولاق ، ج ٢ ص ٣١٨

أو المزوقين ، تمارس عملها فى الكتب وفى غيرها ، وبلغت تلك الفئة من الكثرة ومن اهتمام الناس بها إلى حد أن صنفت الكتب فى طبقات أصحابها ، فالمقريزى يذكر لنا فيما ينقله عن القضاعى (المتوفى فى القرن الخامس) كتابا بعنوان «ضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس[1]». وهذا الكتاب الذى لم يبق لنا منه إلا عنوانه يؤكد ما نذهب إليه من أن الصور قد عرفت طريقها إلى الكتب العربية قبل نهاية القرن الرابع الهجرى وإن لم يبق لنا الزمن منها شيئا نستطيع أن نخضعه للدراسة والبحث .

ولم يعرف العرب المصورات فحسب ، وإنما عرفوا المذهبات أيضاً منذ القرن الثالث الهجرى على أقل تقدير . ولكن فن التذهيب بصفة خاصة ارتبط منذ نشأته عندهم بالمصاحف[2] ، وظل هذا الارتباط قائما طوال القرون الأولى للإسلام ، فصاحب الخطط يحدثنا عن أعداد هائلة من المصاحف المذهبة كانت فى خزانة العزيز الفاطمى[3] .

ونتيجة لخلوّ المصاحف من الزخارف والرسوم كان تذهيبها عادة يتخذ صورة الكتابة بماء الذهب . أما فى الكتب فقد كانت الزخارف والرسومات فى الهوامش وبدايات الفصول هى الميدان الذى يمارس فيه المذهبون فنهم . وكان التذهيب لا يمتد إلى الخط إلا فى نطاق ضيق محدود لا يتجاوز كتابة العناوين .

ولم يقتصر عمل المذهبين العرب على تذهيب صفحات المخطوطات

(١) الخطط ، جـ ٢ ص ٣١٨

(٢) يذكر ابن النديم فى الفهرست ص ١٤ أسماء مذهبين للمصاحف بعضهم فى عصره و بعضهم الآخر قبل عصره .

(٣) خطط المقريزى ، جـ ١ ص ٤٠٨ ، جـ ٢ ص ٢٥٠

وإنما تجاوزها إلى تذهيب جلودها أيضاً ، وبلغوا فى هذا الفن مبلغاً عظيما من التفوق شهدت لهم به أوربا فى العصور الوسطى فمضت تترسم خطاهم وتسير على هداهم ، وكان فن التذهيب « أول الفنون التى تعلمها الإيطاليون من أساتذتهم المسلمون » كما يقول سفندال[1] .

وبانتهاء كتابة المخطوط وزخرفته يأتى دور التجليد وهو فن أخذه العرب فى صورته البسيطة عن الأحباش ، ثم وجدوا عند أقباط مصر رقيا وازدهارا فى هذا المضمار فلم يجدوا بأساً من أن يقتبسوا من فنهم وينسجوا على منوالهم بعد أن دخلت مصر تحت راية الإسلام وأقبل أهلها يدخلون فى دين الله أفواجا . ولقد تجلت مظاهر التأثر بالتجليد المصرى فى استعمال أوراق البردى المقوى فى تغليف المصاحف والكتب وخاصة ما كان منها صغير الحجم ، بينما ظل الخشب هو المادة التى لا غنى عنها فى تجليد المصاحف الكبيرة . وكانت ألواح الخشب هذه تحلى بألوان مختلفة من الزخارف وربما طعمت بالعظم والعاج .

وفى فهرست ابن النديم نجد ذكراً لسبعة من المجلدين على رأسهم ابن أبى الحريش الذى « كان يجلد فى خزانة الحكمة للمأمون[2] » . ومعنى هذا أن التجليد كان قد أصبح فى زمن المأمون فنا مستقلا عن غيره من فنون الكتاب ، وكان يحترفه رجال أولو خبرة ودراية .

ومع أن صناعة الجلود كانت موجودة ومزدهرة فى مناطق مختلفة من الأرض العربية وعلى رأسها اليمن وعدن ومصر والطائف ، إلا أن الجلد لم يدخل فى صناعة التجليد العربية إلا منذ أواخر القرن الثانى على وجه

---

(١) تاريخ الكتاب ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمى ، ص ١٣٣

(٢) الفهرست ، ص ١٤

التقريب ، فاستعملت شرائط منه فى لصق الكعبين أول الأمر ، ثم توسع فى استعماله وبدأ التفنن فى زخرفته بحيث يكتسب قيمة فنية فى حدّ ذاته وبصرف النظر عن مضمون الكتاب. ويكفى أن نشير هنا إلى ما يذكره الخطيب البغدادى من أن كتب أصحاب الحلاج التى جمعت فى أوائل القرن الرابع الهجرى كانت «مبطنة بالديباج والحرير ، مجلدة بالأديم الجيد[1]» .

بقيت كلمة أخيرة عن ترميم الكتب . وقد يبدو الحديث عن الترميم فى مثل تلك الفترة المبكرة من تاريخ الكتاب العربى شيئا غريبا للوهلة الأولى ، ومع ذلك فمن الطبيعى جدا أن توجد صناعة ترميم الكتب فى وقت لم تكن الطباعة قد عرفت فيه بعد ، ولم يكن استبدال نسخة بالية من الكتاب بنسخة أخرى جديدة أمراً هينا كما هو الحال فى عصر الطباعة . وعلى الرغم من أنه لم يبق لنا من آثار القرون الأربعة الأولى للهجرة دليل مادى على وجود تلك الصناعة ، إلا أننا نجد فى ميزانية دار الحكمة التى أنشأها الحاكم بأمر الله فى القاهرة سنة ٣٩٥ هـ بندا «لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها»[2] . ومعنى ذلك أنه قبل نهاية القرن الرابع كان الكتاب العربى قد بدأ يتعرض للتلف سواء من كثرة الاستعمال أو من عدم معرفتهم بأساليب حفظ الكتب وصيانتها ، وكان العرب من جانبهم قد فكروا جدّيا فى الأساليب التى يمكن أن يصلحوا بها بعض ماأفسده الدهر ، وأن يعالجوا بها ما تحدثه الحشرات وتقليب الأيدى فى الكتب من تمزّق وتآكل . وهذا فى حدّ ذاته دليل على وعى مكتبي ممتاز ، ومظهر لما كان يحتله الكتاب فى حياتهم من مكانة ، وما كان يحظى به من اهتمام كبير .

---

(١) تاريخ بغداد ، جـ ٨ ص ١٣٥

(٢) خطط المقريزى ، جـ ١ ص ٤٥٩

خاتمة :

وبعد :

فمن هذا العرض السريع للمخطوط العربى منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجرى يتبين لنا أن تلك الفترة الأولى — على رغم ما يكتنفها من غموض وإبهام — كانت فترة خصبة فى تاريخ المخطوط العربى . بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنها أخصب الفترات فى تاريخه على الإطلاق . وحسبها أنها شهدت جميع مراحل تطور الخط العربى والكتابة العربية حتى استوت فى صورتها النهائية ، وأنها شهدت حركة التأليف والترجمة منذ نشأتها إلى أن بلغت قمة مجدها ، وشهدت بعد ذلك تطور صناعة الكتاب العربى من أبسط صورها إلى أن بلغت درجة معقدة من النضج الفنى تجلت فيما كانت تتحلى به مخطوطات تلك القرون من صور وخرائط ، وما بلغته صناعة جلودها من دقة ومهارة وإبداع .

دراسة حول أقوال المؤرخين

عن أسباب الفتح الأيوبى لبلاد اليمن

بقلم محمد عبد العال أحمد

يعتبر تاريخ الأيوبيين فى اليمن من الموضوعات الهامة التى لم تحظ بنصيبها من الدراسة ، ولقد كان الفتح الأيوبى لليمن يمثل حلقة من حلقات توحيد الجبهة العربية وتخليصها من الانقسامات الداخلية لمجابهة القوى الصليبية فى الشام ، وقام صلاح الدين بدور كبير فى هذا المجال ، فبعد أن تم له القضاء على الخلافة الفاطمية فى مصر ، وجه جهوده لتوحيد الأمة العربية وتأمين حدودها ، تمهيداً لخوض معركة فاصلة ضد الصليبيين ، وكجزء من هذه الخطة جهز صلاح الدين أخاه تورانشاه فى حملة الاستيلاء على بلاد اليمن سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م .

ولقد اختلف المؤرخون فى بيان أسباب ودوافع الفتح الأيوبى لليمن ؛ فيذكر ابن الأثير(١) أن صلاح الدين كان متخوفا من نور الدين محمود ، ولهذا استقر رأيه على امتلاك بلاد النوبة أو اليمن لتكون ملجأ له ولأسرته إذا ما حاربهم نور الدين وطردهم من مصر ـ وقد نقل عن ابن الأثير كثير من المؤرخين(٢) ـ

---

(١) الكامل فى التاريخ جـ ١١ ص ١٧٣ ، ١٧٨

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب جـ ١ — ص٢٣٧ ، ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب ص ٣٣٩ ، ابن خلدون : العبر جـ ٥ ص ٢٨٦ ، العمرى : مسالك الأبصار — مخطوط — جـ ٢ ص ٤٩٢ ، ابن الوردى : تاريخه جـ ٢ =

ولكن هذا القول لايتفق مع ما ذكره ابن الأثير نفسه فى موضع آخر من كتابه[1] حيث ذكر أن صلاح الدين استأذن من نور الدين لفتح بلاد اليمن فأذن له، وإنه لمن المستبعد أن يستأذن صلاح الدين من نور الدين إذا كان قد قصد الخروج عن طاعته والوقوف ضده، ورغم ما يقال عما كان بين صلاح الدين ونور الدين من خلافات بسبب تأخر صلاح الدين فى القضاء على الدولة الفاطمية فى مصر، إلا أنه من غير المقبول أن يكون صلاح الدين قد لجأ إلى الاستيلاء على النوبة أو اليمن هرباً من نور الدين؛ ذلك أن صلاح الدين مشهود له بالشجاعة النادرة والتضحية فى سبيل الجهاد ضد الصليبيين عن عقيدة وإيمان « ولو علم نور الدين ماذا ادخر الله تعالى للإسلام من الفتوح الجليلة على يد صلاح الدين من بعده لقرت عينه، فإنه بنى على ما أسسه نور الدين من جهاد المشركين، وقام بذلك على أكمل الوجوه وأتمها[2] ».

= ص ٨٢، ابن تغرى بردى :النجوم الزاهرة جـ٦ص٦٩، المقريزى: السلوك جـ١ص٥٢، ابن بهادر المؤمنى. فتوح النصر فى تاريخ ملوك مصر — مخطوط — ص ١٥، ابن الشحنة: روض المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر ص ٥، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر جـ٣ ص ٥٧، الخزرجى: العسجد المسبوك — مخطوط — ص ١٧٦، الشرفى: اللآلى المضية جـ٢ ص ١٣٢ (أ)، الباز العرينى: مصر فى عصر الأيوبيين ص ٤٠.

(١) ابن الأثير: الكامل جـ١١ ص ١٧٨، ابن واصل: مفرج الكروب جـ١ ص ٢٣٧ هامش ٢، ابن العديم: زبدة الحلب ص ٣٤٠، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٦ ص ٦٩.

(٢) أبو شامة: الروضتين جـ١ ص ٢٢٨

ولهذا فإن قول ابن الأثير لايقبله المنطق وتنفيه الوقائع ، خاصة وأنه — فيما يبدو — متهم فى كثير من كتبه عن العلاقات بين نور الدين وصلاح الدين(١) ، وإذا ما سلمنا جدلا بصحة ما ذكره ابن الأثير لكان من المحتم أن يسحب صلاح الدين قواته من اليمن بعد زوال الأسباب التى ذكرها ابن الأثير ، وأعنى بذلك وفاة نور الدين عقب قيام حملة اليمن بقيادة تورانشاه ابن أيوب بوقت قصير(٢) ، وتَخَلُّص صلاح الدين مما كان يتهدده من مخاطر من قِبَل نور الدين .

ولكن بدلا من أن يستعيد صلاح الدين قواته من اليمن ليستفيد بها فى تدعيم موقفه ضد الصليبيين ، واصل إرسال المزيد من الإمدادات إليها ، ضمانا لاستمرار تبعيتها للدولة الأم التى أصبح مركزها مصر .

أما أبو شامة(٣) فينقل ما ذكره ابن أبى طى عن استغلال الشاعر اليمنى عمارة لصداقته بتورانشاه ، وإقناعه له بالاستيلاء على بلاد اليمن ، وإغرائه بخيرات تلك البلاد وكثرة أموالها مع ضعف حكامها ، مما يسهل مهمة الفتح ، وتستطرد الرواية وتذكر أن هذا الإغراء قد وجد صداه لدى تورانشاه ، لأنه كان كثير

(١) ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ ص ٢٣٧ هامش ٢ .

(٢) غادرت حملة تورانشاه الديار المصرية فى مستهل رجب سنة ٥٦٩ هـ / فبراير ١١٧٤ م وتوفى نور الدين فى ١١ شوال سنة ٥٦٩ هـ/١٥ مايو ١١٧٤ م .

(٣) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ٢١٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ ص ٢٣٨ ، النويرى : نهاية الأرب — مخطوط — ج ٢٦ ص ١١٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٧٤ ، العينى : عقد الجمان ج ٥٠ ص ٥٢٢ ، الدمشقى الدر الثمين — مخطوط — حوادث سنة ٥٦٩ هـ ، المقريزى : السلوك ج ١ ص ٥٢ ، الخطط ج ٣ ص ٥٩ .

النفقات ، ولم يكن إقطاعه بمصر[1] كافيا للوفاء بمتطلباته .

وليس هناك من شك فى أن عمارة استغل معرفته التامة بأحوال اليمن فى عصره للتأثير على تورانشاه ، وإغرائه بفتح اليمن تنفيذا للمؤامرة اشترك عمارة فى تخطيطها مع بقايا الفاطميين فى مصر للقضاء على الأيوبيين والعمل على إعادة الدولة الفاطمية[2] ، وقد اكتشفت المؤامرة بعد خروج الحملة إلى اليمن ، وتخلص صلاح الدين من مدبريها وعلى رأسهم عمارة اليمنى[3] .

---

(١) كان تورانشاه بن أيوب والياً على قوص قبل إسناد قيادة حملة اليمن ليه ، ويعتبر والى قوص من أعظم ولاة مصر وأجلهم . (ابن فضل الله العمرى: تعريف بالمصطلح الشريف ص ١٧٤) وقد أطلق له صلاح الدين خراج قوص لمدة سنة للصرف منه على الحملة ، وكانت عدتها مائتى ألف وستة وستين ألف دينار (انظر ، أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢١٧ ، العينى : عقد الجمان جـ ٥٠ ص ٥٢٢ ، الدمشقى : الدر الثمين حوادث سنة ٥٦٩ هـ ، المقريزى : الخطط جـ ٣ ص ٥٩ ، الذهب المسبوك ص ٧١) .

(٢) اتصل المتآمرون بآمورى ملك بيت المقدس ، ووليم الثانى ملك صقلية ، وسنان رئيس الحشيشية ، واتفقوا على أن تقوم قواتهم بغزو مصر وقت أن يكون صلاح الدين بعيداً عنها فى الشام ، وتورانشاه فى جزء من الجيش الأيوبى فى اليمن ، ومن ثم تسهل مهمة المتآمرين فى القيام بثورة فى القاهرة وقت الغزو الخارجى ، فلا تستطيع قوات الأيوبيين التصدى فى وقت واحد للعدوان الخارجى والثورة الداخلية (انظر ، أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٢١ ، ابن واصل : مفرج الكروب جـ ١ ص ٢٤٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٢ ص ٢٧٥ ، الدمشقى : الدر الثمين ، حوادث سنة ٥٦٩ هـ ، محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ص ٢٨ ، نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ص ٤٢ .

Lane - Poole : Saladin, p. p. 124 - 128, A History of Egypt, p. p. 197 - 198, Kay : Yaman; its Early Mediaeval History, p. VII.

(3) Derenbourg : Omara Du Yémen, vol. 2. p. 548.

هذا فيما يختص بدور عمارة فى دفع وتشجيع تورا نشاه على فتح اليمن ، أما فيما ذكر من أن إقطاع تورانشاه لم يكن كافيا لتغطية متطلباته ، فمع التسليم بكثرة نفقات تورا نشاه وإسرافه ، إلا أن ذلك ليس سببا مقبولا لتجهيز حملة تكلفت مبالغ طائلة ، وقد كان فى مقدور صلاح الدين أن يزيد من مخصصات أخيه إذا كان هدفه من الحملة تحقيق مكاسب ذاتية له ، هذا بالإضافة إلى أن صلاح الدين كان لا يزال تابعا لنور الدين وليس فى استطاعته أن يجهز هذه الحملة دون موافقة نور الدين واقتناعه بها ، هذا إلى جانب أن الظروف فى مصر كانت تحتم عليه عدم تشتيت قواته ، وبقائها للتصدى لبقايا الفاطميين فى مصر ، والمشاركة فى الوقوف ضد القوى الصليبية .

أما ابن شداد[١] فيذكر بأن سبب الفتح الأيوبى لليمن يرجع إلى ما كان من قوة عسكر صلاح الدين وكثرة إخوته وقوة بأسهم ، وما بلغ صلاح الدين من أمر ابن مهدى[٢] وتغلبه على الكثير من بلاد اليمن ، وإقامته الخطبة لنفسه دون بنى العباس ، وزعمه انتشار ملكه حتى يملك الأرض كلها[٣] .

---

(١) سيرة صلاح الدين ، المعروفة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، نشر الشيال ، ص ٤٦ .

(٢) قامت دولة بنى مهدى على أنقاض دولة بنى نجاح سنة ٥٥٤ هـ ، ومؤسسها على بن المهدى الحميرى ، وقد استمرت هذه الدولة حتى قضى عليها تورانشاه بن أيوب سنة ٥٦٩ هـ . (عن دولة بنى مهدى) انظر ، محمد عبد العال أحمد : دولة بنى أيوب فى اليمن — رسالة ماجستير لم تطبع — ص ٣٣ — ٣٥ ٣٨ — ٤١ — ٤٧ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٣ ، ج ٦ ص ١٦٤ — ١٦٥ ، أبوشامة : الروضتين ج ١ ص ٢١٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ =

وفيما يختص بالشق الأول مما ذكره ابن شداد ، فمن المؤكد أن صلاح الدين كان فى أشد الحاجة إلى كل جندى من جنوده ، ولم يكن يرمى إلى التخلص من إخوته بمدهم بقوات لفتح بلاد يُشغلون فيها ، لمجرد تفادى منافستهم له ، فى وقت يتحتم فيه وقوف إخوته إلى جانبه ومساندته ضد الصليبيين . وهكذا فإن إرسال حملة فى مثل هذه الظروف لابد وأن يكون لأسباب ودوافع هامة وقوية ، وليس لمجرد كثرة الإخوة وقوة البأس ، ولهذا نجد أن ما ذكر ابن شداد فى هذا الصدد ليس له ما يدعمه(١) . أما فيما ذكره من أمر ابن مهدى فإنه وإن كان من بين الأسباب ، إلا أنه لم يكن وحده كافيا للقيام بهذه الحملة .

ويذكر الخزرجى(٢) نقلا عن الجَنَدى أن رجلا من أهل اليمن يدعى ابن النسّاخ بعث برسالة إلى الخليفة العباسى فى بغداد يشكو له فيها من ابن مهدى ،

= ص٢٧٣ — ٢٧٤ ، العينى : عقد الجمان جـ ٥٠ ص٥٢٢ ، الخزرجى : طراز الزمن فى طبقات أعيان اليمن جـ ٢ ص ٤٤٠ ، المسجد المسبوك ص ١٧٤ — ١٧٥ ابن الديبع : قرة العيون ص ٩٧ ، بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد ص٩ ب .

Marin : Histiore de Saldin, Tome I. p. 221.

(١) بدأ ابن شداد فى ملازمة صلاح الدين اعتباراً من سنة ٥٨٤ هـ ، ولهذا كانت كتاباته عن صلاح الدين بعد ذلك التاريخ على أساس من المشاهدة (سيرة صلاح الدين المقدمة ص ١١) . أما الأحداث التى أوردها ابن شداد عن الفترة السابقة ، فقد نقلها عن مصادر أخرى ، ولم يورد ابن شداد من أحداث الأيوبيين فى اليمن سوى هذا السبب المتعلق بحملة توارنشاه على اليمن .

(٢) المسجد المسبوك ص ١٧٥ — ١٧٦ ، ابن الديبع : قرة العين ص ٩٧ .

وقبح سيرته وسوء عقيدته ، فلما وصلت الرسالة إلى الخليفة ، طلب من صلاح الدين تجهيز حملة إلى اليمن لقتال هذا الخارجى ، ولكن هذا القول بعيد عن الصواب ؛ ذلك أنه من الثابت تاريخيا أن رسالة ابن النساخ هذا كانت سنة ٦١١ هـ/ ١٢١٤ م ، أى بعد أكثر من أربعين عاما من الفتح الأيوبى ، وكانت للشكوى من الإمام الزيدى عبد الله بن حمزة لاضطهاده فرقة المُطَرِّفيَّة[١] التى ينتمى إليها ابن النساخ ، وكانت هذه الشكوى من بين أسباب حملة الملك المسعود بن الكامل على اليمن سنة ٦١٢ هـ/ ١٢١٥ م[٢] ولم تكن للشكوى من ابن مهدى ، وهكذا فلم تكن حملة تورانشاه من نتائجها .

ولقد قيل إن الحملة كانت نجدة للشريف قاسم بن غانم صاحب المخلاف

---

(١) المطرفية ، فرقة من الزيدية ، وكان قد وقع خلاف بينهم وبين الإمام عبد الله بن حمزة (ت ٦١٤ هـ) ، فحكم الإمام بتكفيرهم وجواز سبيهم واستباحة أموالهم إن لم يتركوا مبتدعاتهم . وفى سنة ٦١٠ هـ ساندهم الشريف الزيدى السيد محمد بن منصور المشرقى — من نسل الإمام الهادى — وأنكر على الإمام ماوقع منه من تكفيرهم ، ودارت بين الطرفين حروب يطول ذكرها . وفى سنة ٦١١ هـ نكل بهم الإمام عبد الله بن حمزة ، وأخرب مساجدهم ودورهم فأنشأ الفقيه اليمنى حسن بن محمد بن النساخ المطرفى رسالة وبعثها إلى الخليفة العباسى فى بغداد ، وكانت هذه الرسالة من بين الأسباب التى أدت إلى قيام حملة المسعود بن الكامل لتعزيز موقف الأيوبيين فى اليمن (انظر ، محمد بن يحيى زبارة . أئمة اليمن جـ ١ ص ١٣٢ — ١٣٦) .

(٢) عن حملة المسعود على اليمن (انظر ، بحث « دولة بنى أيوب فى اليمن « الفصل الثامن ») .

السليمانى[1] للثأر من ابن مهدى لإغارته على مخلافهم[2] ، وقتله عددا من أهل المخلاف على رأسهم الشريف وهاس بن غانم ، وأن صلاح الدين استجاب لدعوة الشريف قاسم[3] الذى عجز عن مقاومة ابن مهدى والثأر

---

(١) ينسب الجندى المخلاف السليمانى إلى الأشراف بنى سليمان (السلوك فى طبقات العلماء والملوك — مخطوط — جـ ١ لوحة ١٥٠ ، فى حين ينسبه الواسعى إلى سليمان بن طرف — عامل بنى زياد على عثر — (تاريخ اليمن ص ١٥١) وينتسب بنو سليمان إلى موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، وكانوا قد تغلبوا على مكة وأسسوا فيها دولة السليمانيين سنة ٣٠١ هـ . ثم هزمهم المواشم سنة ٤٥٤ هـ وطردوهم منها ، فنزحوا إلى اليمن، ونزلوا المخلاف السليمانى (عمارة . تاريخ اليمن ص ٥ — ٦ ، ١٢ ، محمد جمال الدين سرور . النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ١٠— ١١) ولاتزال ذريتهم معروفة فى تهامة عسير إلى اليوم (حسين الهمدانى ، حسن سليمان محمود . الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ص ١٥٢) .

(٢) المخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام والكورة لأهل العراق والرساتيق لأهل الجبال والطساسيج لأهل الأهواز (ابن منظور . لسان العرب المجلد التاسع ص ٨٤) ويقول الفيروزابادى : إن المخلاف هو الرجل الكثير الاخلاف (القاموس المحيط) ويذكر الزبيدى أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً ، وكثروا فيه ، اتفق رأيهم على المسير فى نواحى اليمن ليختار كل بنى أب موضعاً ، فكانوا كلما اختار بعضهم ناحية تخلف بها عن سائر القبائل وسماها باسم تلك القبيلة المتخلفة فيها ، فسموها مخاليف لتخلف بعضهم عن بعض فيها (تاج العروس . جـ ٦ ص ٩٧) .

(٣) ذكرت بعض المصادر أن الشريف قاسم بن غانم إنما لجأ إلى الخليفة العباسى الذى كتب بدوره إلى صلاح الدين لنجدة الشريف اليمنى (انظر، بامخرمة قلادة النحر — مخطوط — جـ ٢ ص ٧٥٥ ، يحيى بن الحسين . أبناء الزمن — مخطوط — ص ٥٤ ، الكبسى اللطائف السنية — مخطوط — ص ٢٧ (أ) =

منه[1] . وكما سبق أن ذكرنا من أن ابن مهدى كان من بين أسباب الحملة ، إلا أننا إذا أردنا تحقيق ذلك ، نرى أن مهاجمة ابن مهدى لأشراف المخلاف السليمانى ومقتل الشريف وهاس بن غانم كان سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م . ولقد كان على أشراف المخلاف باعتبارهم علويين أن يلجأوا للخليفة الفاطمى بمصر ، وليس إلى الخليفة العباسى فى بغداد . أما عن القول من أن الاستغاثة كانت بصلاح الدين ، فإنه من الثابت أن صلاح الدين لم يكن قد جاء إلى مصر حتى ذلك التاريخ ، وأن تقلده الوزارة للخليفة العاضد كان سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م — أى بعد سنوات ثلاث من مقتل الشريف وهاس ، وحتى إذا ما سلمنا بأن طلب النجدة يمكن أن يكون بعد مرور هذه السنوات على الأحداث الداعية إليها ؛ فإن مركز صلاح الدين وقتها لم يكن يسمح له بإرسال حملة إلى اليمن باعتباره تابعا لنور الدين محمود ، ومسئولا عن حماية مصر من الخطر الصليبى والمؤمرات الداخلية فيها ، بالإضافة إلى أنه كان يمهد للقضاء على الخلافة الفاطمية . ولهذا فإن قيام صلاح الدين بإرسال حملة اليمن سنة ٥٦٩ هـ ١١٧٤ م وبعد أكثر من ثمانى سنوات من مقتل الشريف وهاس بن غانم السليمانى لما يؤكد أن الحملة فى أساسها لم تكن استجابة لدعوة الشريف السليمانى .

وعلى الرغم من الشك الذى يحيط بروايات المؤرخين ، فإنه لكى نتعرف

= الجرافى . المقتطف ص ٧٣) ويذكر سبط ابن الجوزى أن الحملة كانت استجابة لدعوة أعيان اليمن (مرآة الزمان ص ٨ ص ٣٠٠) ويقال إن أهل تهامة هم الذين بعثوا إلى صلاح الدين يطلبون منه نجدتهم مما أصابهم من ابن مهدى (يحيى ابن الحسين . أنباء الزمن ص ٥٤) .

(١) الخزرجى . العسجد ص ١٧٦ — ١٧٧ ابن الديبع . قرة العيون ص ٩٨ ، الشرفى . اللآلى المضية جـ ٢ ص ١٣١ ب .

على الأسباب والدوافع التى حدث بصلاح الدين إلى إرسال حملة اليمن ، يجب أن نتعرف أولا على سياسة صلاح الدين و نتتبعها ؛ فلقد كان يهدف إلى تحقيق هدفين رئيسيين .

أولهما : مجاهدة الصليبيين فى الشام واسترداد الأرض السليبة منهم .

وثانيهما : تحقيق سيادة المذهب السنى . وما يتبع ذلك بالضرورة من القضاء على النفوذ الشيعى .

ولكى يتمكن صلاح الدين من التخلص من الصليبيين فى الشام ، رأى أنه لا بد من توحيد الجبهة العربية الإسلامية ، والعمل على تقويتها وتدعيمها ، وتأمين حدودها . كما كان عليه من أجل تحقيق السيادة العباسية ومذهبها السنى أن يقضى على الخلافة الفاطمية بمصر ، ويتلخص من النفوذ الشيعى أينما وجد .

وإنه لمما يؤكد هذه السياسة ويوضحها تلك الرسالة(١) التى بعثها صلاح الدين إلى الخليفة العباسى ، يعدد له فيها فتوحاته وانتصاراته فى مصر والشام والمغرب ، ويطلب منه تقليداً بتوليته على هذه البلاد . ومما أبرزه فى هذه الرسالة استيلاؤه على « قلعة بثغر أَيْلَة ، كان العدو قد بناها فى بحر الهند (البحر الأحمر) وهو المسلوك منه إلى الحرمين واليمن . . . » وبيّن ما كان « من أمر ابن مهدى الضال الملحد ، وقال : فأنهضنا إليه أخانا بعسكرنا — بعد أن تكلفنا له نفقات وأسلحة رائعة — وسار فأخذناه ولله الحمد ، وأنجز الله فيه القصد » . وبعد أن استعرض صلاح الدين فتوحاته وحروبه ،

---

(١) عن رسالة صلاح الدين للخليفة العباسى (انظر ، أبو شامة : الروضتين جـ١ ص ٢٤١ — ٢١٣ ، وراجع

Arrold : The Caliphate. p. 85.)

ألقى الضوء على العوامل الرئيسية التى تحرك سياسته ، فقال : « والمراد الآن هو كل ما يقوى الدولة ويؤكد الدعوة ، ويجمع الأمة . . . ويفتح بقية البلاد وأن يطبق بالاسم العباسى كل ما تطبقه المهاد » . وهكذا كانت هذه العوامل وحدها هى التى كانت تحرك سياسة صلاح الدين وتحكم تصرفاته .

وعلى ضوء ما تقدم نجد أن حملة تورانشاه على النوبة سنة ٥٦٨ هـ ١١٧٣ م كانت من أجل مطاردة بقايا الجيش الفاطمى من السودانيين والنوبيين — الذين لجأوا إلى جنوب مصر — وأخذوا يعيشون فى الأرض فساداً ، ويتحينون الفرص للإيقاع بدولة صلاح الدين والقضاء عليها . ولهذا استهدفت هذه الحملة تعقبهم بغية القضاء عليهم وتطهير جنوب مصر منهم وتأمين حدود البلاد من جهتهم .

أما حملة قراقوش على المغرب سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م فقد ذكرت المصادر أنها كانت من أجل تحقيق ما يشاع عن ثروة المغرب ، وأن يقيم تقى الدين عمر — ابن أخى صلاح الدين — دولة له فيها(١) . ولكن الأحداث تشير إلى أن هذه الحملة كانت من أجل تحقيق سيادة المذهب السنى ، ومساعدة بنى غانية — الموالين للعباسيين — ضد أعدائهم الموحدين(٢) . ومن ناحية أخرى ، فإن قيام دولة الموحدين بالمغرب وخلعهم الطاعة العباسية ، وإقامتهم خلافة مستقلة ، ورفضهم معونة صلاح الدين ، كل ذلك لمما يشكل خطراً

---

(١) العينى : عقد الجمان حـ ٥٠ ص ٥٨٥ ، نظير سعداوى : التاريخ الحربى المصرى ص ٤١ .

(٢) سعد زغلول عبد الحميد : العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف يعقوب (بحث فى مجلة كلية الآداب — جامعة الإسكندرية — المجلد ٦ و ٧ سنة ٥٢ — ٥٣) ص ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ .

على مصر والخلافة العباسية . ولهذا كان لابد من تأمين حدود مصر الغربية التى سبق للفاطميين أن هددوا مصر منها ، والتى استطاع جوهر الصقلى أن يستولى على مصر من ناحيتها ، ويقيم فيها الدولة الفاطمية التى قضى عليها صلاح الدين .

أما حملة اليمن سنة ٥٦٩ هـ ، ١١٧٤ م وأسبابها ودوافعها الحقيقية ، فترجع إلى رغبة صلاح الدين فى تحقيق سيادة المذهب السنى ؛ بالقضاء على دولة بنى مهدى الخارجى فى زبيد ، والتخلص من بقايا النفوذ الشيعى فى عدن وصنعاء بعد أن أصبحت اليمن مركزاً للدعوة الشيعية عقب القضاء على الخلافة الفاطمية فى مصر . ومن ناحية أخرى ، فقد كان الفتح الأيوبى لليمن ضرورة حتمتها وحدة الجبهة العربية الإسلامية من أجل الوقوف أمام الخطر الصليبى ، كما حقق الاستيلاء على تلك البلاد تأمين الحدود من ناحية هذه الجبهة ، والسيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر(١) والعمل على منع أية محاولة صليبية للاعتداء على حرمة الأماكن المقدسة الإسلامية(٢) ، والقضاء على أى تفكير صليبى فى الاتصال بالحبشة المسيحية أو تسرب الفكرة الصليبية فى البحر الأحمر جنوباً إلى الأحباش ، مما قد يؤدى إلى زيادة متاعب صلاح الدين .

---

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية حـ ٢ ص ٢٢٨ .

(٢) لقد كان الصليبيون يفكرون فى حشد أساطيل عظيمة من البحر الأحمر — عن طريق أيلة — بقصد الإغارة على الحجاز وقبر الرسول . وإن قيام البرنس أرناط بحملته فى البحر الأحمر سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م وقصده الأماكن المقدسة ، لهو أكبر دليل على ذلك . وقد تمكن صلاح الدين من إحباط هذه المحاولة الجريئة (عن حملة أرناط ، انظر ، ابن الأثير : الكامل جـ١١ ص٣٢٦ ، أبو شامة : الروضتين حـ ٢ص ٣٦-٣٧ ، ابن واصل : مفرج =

تلك هى أسباب ودوافع الفتح الأيوبى لليمن[1] ، كما أسفرت عنها هذه الدراسة وأرجو من الله التوفيق .

= السكروب حـ ٢ ص١٢٧ — ١٣١ ، ابن جبير : الرحلة ص ١٢٦ — ١٣٠ ، الشيال : تاريخ مصر الإسلامية حـ ٢ ص ٥٨ — ٥٩ ، الباز العرينى : مصر فى عصر الأيوبيين ص ٦٩ — ٧٠ ، سعداوى : التاريخ الحربى المصرى ص ١٤٠ — ١٤٤ .

Kammerer : La Mer Rouge. Vol. 1.P.P. 60 - 73.
Lane Poole : Saladin' p. 125.
Lamb : The Flame of Islam p. 59.
De Gaury : Rulers of Mecca. p.p. 69 ff.
Wiet (G) Histoire de La Nation Egyptienne (L'Egypte Arabe) p. 322 - 324.

(١) لقد تمكنت الحبشة — قبل الإسلام — من احتلال بلاد اليمن وجعلتها ولاية حبشية (ى . هل الحضارة العربية ص ٦) وكان الفضل فى ذلك إلى المعونات البيزنطية . ولقد استطاع أبرهة أن يتقدم إلى مكة (بركلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية حـ١ ص ١٤ و ١٥) ولكن ما إن دخلت مصر والشام فى الدولة الإسلامية حتى فقدت الحبشة حليفتها فى الشمال ، وبدأ الضعف يدب فيها ، حتى أصبح ساحلها الشرقى موطنا للهجرات اليمنية (الحيمى : سيرة الحبشة ص ٦٦) . وهكذا فقد كان استيلاء صلاح الدين على اليمن تحقيقا للسيطرة على الطرف الجنوبى للبحر الأحمر ، ومنعا للأخطار التى قد تتهدد الأماكن المقدسة الإسلامية من الصليبيين . وعلى الرغم من عدم وجود مايشير إلى حدوث اتصال صليبى بالأحباش إلا أنه كان من المحتمل حدوث ذلك لو قدر لحملة أرناط ابن تنجح (انظر ، بحث « دولة بنى أيوب باليمن » ص ٥٩ و ٩٢ و ٩٣) .

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

ابن بهادر المؤمنى ، محمد بن محمد (القرن التاسع الهجرى)

— فتوح النصر فى تاريخ ملوك مصر (جزءان) مخطوط بدار الكتب رقم ٣٢٩٩ تاريخ .

الجندى ، أبو عبد الله بهاء الدين يوسف بن يعقوب (تـ ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)

— السلوك فى طبقات العلماء والملوك (٣ أجزاء) مخطوط بدار الكتب رقم ٩٩٦ تاريخ .

الخزرجى ، أبو الحسن على بن الحسن (تـ ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م)

— طراز الزمن فى طبقات أعيان اليمن (جزءان فى مجلد) . مخطوط بدار الكتب رقم ١٢٦٥٧ تاريخ .

— العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك . مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ١٢٦٥ ب .

الدمشقى ، بدر الدين محمد بن أبى بكر بن قاضى شهبة (تـ ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)

— الدر الثمين فى سيرة نور الدين . مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ١٣٣٦ ب .

ابن الديبع ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن على (تـ ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)

— بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد . مخطوط بدار الكتب رقم ١١ م تاريخ .

— قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون . مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ١٨١٩ ب .

الشرفى ، أحمد بن محمد بن صلاح (تـ ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م)

— اللآلى المضية فى أخبار أئمة الزيدية . مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .

العينى ، بدر الدين محمود بن أحمد (تـ ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)

— عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان . مخطوط مصور بدار الكتب (٦٩ مجلدا) رقم ١٥٨٤ تاريخ .

العمرى ، شهاب الدين أبى العباس أحمد بن فضل الله (تـ ٧٤٩هـ/١٣٤٨ م)

— مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار (حـ ٢) . مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥٩ معارف عامة .

الكبسى ، محمد بن إسماعيل (تـ ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م)

— اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية . مخطوط بدار الكتب رقم ٤١٦٣ تاريخ .

با مخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن على (تـ ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م)

— قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر (٦ مجلدات) . مخطوط ١٦٧ تاريخ

النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (تـ ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)

نهاية الأرب فى فنون الأدب (٣١ جزءا) مخطوط مصور بدار الكتب رقم ٥٤٩ معارف عامة .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (تـ ١٠٠٥هـ/١٦٩٣ م)

أنباء الزمن فى تاريخ اليمن . مخطوط بدار الكتب رقم ١٣٤٧ تاريخ .

ثانياً : المطبوعات :

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على (تـ ٦٣٠ هـ / ١٢٢٨ م)

— الكامل فى التاريخ (١٢ جزءا) . القاهرة ١٣٠١ هـ

بروكلمان ، كارل

— تاريخ الشعوب الإسلامية . الطبعة الثانية . بيروت ١٩١٣ .

ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (تـ ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

— النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٣١

ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانى (تـ ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)

— الرحلة ، تحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة ١٩٥٥

الجرافى ، القاضى عبد الله بن عبد الكريم

— المقتطف فى تاريخ اليمن . القاهرة ١٩٥١

جمال الدين الشيال (الدكتور)

— تاريخ مصر الإسلامية ١٩٦٧

حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود

— الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن . القاهرة ١٩٥٥

الحيمى ، الحسن بن أحمد

— سيرة الحبشة ، نشر الدكتور مراد كامل . القاهرة ١٩٥٨

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (تـ ٨٠٨ هـ / ١٤٠٨ م)

— العبر وديوان المبتدأ والخبر . بولاق ١٢٨٤ هـ

ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد (تـ ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)

— وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٦ أجزاء) . القاهرة ١٩٤٨ .

زبارة ، محمد بن محمد بن يحيي الحسنى الصنعانى

— أئمة اليمن ، تعز ١٩٥٢ .

الزبيدى ، السيد محمد المرتضى (تـ ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)

— تاج العروس فى شرح القاموس ، ١٣٠٦ — ١٣٠٧ هـ .

سبط ابن الجوزى ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى (تـ ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)

— مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان جـ ٨ . حيدر أباد ، الهند ١٩٥١ .

سعد زغلول عبد الحميد (الدكتور)

— العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف بن يعقوب الموحدى بمجلة كلية الآداب بالإسكندرية المجلد ٦و٧ .

السيد الباز العرينى (الدكتور)

— مصر فى عصر الأيوبيين . القاهرة ١٩٦٠ .

أبو شامة ، شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل (تـ ٦٦٥ هـ/١٢٦٧م)

— كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين . القاهرة ١٢٨٧ هـ .

ابن الشحنة ، محب الدين أبى الوليد محمد بن كمال محمد الحلبي (تـ ٨١٥هـ/١٤١٢م)

— روض المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر — مطبوع على هامش الجزء التاسع من تاريخ ابن الأثير . القاهرة ١٢٩٠ هـ .

ابن شداد ، القاضى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن نافع (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

— النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق الدكتور الشيال ، ١٩٦٤

ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله (تـ ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م)

— زبدة الحلب من تاريخ حلب . دمشق ١٩٥٤

عمارة ، أبو الحسن نجم الدين الحكمى (تـ ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م)

— تاريخ اليمن ، لندن ١٨٩٢

العمرى ، شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله (تـ ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م)

— التعريف بالمصطلح الشريف . القاهرة ١٣١٢ هـ .

أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن على (تـ ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م)

— المختصر فى أخبار البشر (٤ أجزاء) الاستانة ١٢٨٦ هـ

الفيروزابادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى (تـ ٨١٧ هـ/١٤١٤م)

— القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ

ابن كثير ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (تـ ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م)

— البداية والنهاية (١٤ جزءا) . القاهرة ١٣٤٨ هـ — ١٣٥٨ هـ

محمد جمال الدين سرور (الدكتور)

— النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب . القاهرة ١٩٦٤ .

محمد عبد العال أحمد
— دولة بنى أيوب فى اليمن ، رسالة ماجستير كلية الآداب — جامعة الإسكندرية ١٩٦٨

محمد مصطفى زيادة (الدكتور)
— حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته فى المنصورة . القاهرة ١٩٦١

المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
— الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر الدكتور الشيال ، ١٩٥٥
— السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر الدكتور زيادة ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ .
— المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار (٤ أجزاء) . القاهرة ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (تـ ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
— لسان العرب . بيروت ١٩٥٦ .

ابن واصل ، جمال الدين بن سالم (تـ ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)
— مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب . نشر الدكتور الشيال ، ١٩٥٣ — ١٩٦٠

ابن الوردى ، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر (تـ ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)
— تاريخ ابن الوردى (جزءان) القاهرة ١٢٨٥ هـ .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (تـ ١١٠٥ هـ / ١٩٦٣ م)
— غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى — تحقيق الدكتور سعيد عاشور — ١٩٦٨ .

حاشيتان خفيفتان على

كتاب المخطوطات العربية

مخطوطتان منسوبتان إلى أبى عبيدة خطأ

الدكتور نهاد الموسى

يستوى لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، فى المكتبة العربية ، فهرست من التواليف طويل لافت ، يمتاز به الرجل ويفوق ؛ فقد بلغت تصانيفه المائتين واستوعبت علوم العرب فى القرن الثانى .

وليس بين أيدينا ، حتى الآن ، من تواليف الرجل غير خمسة : مجاز القرآن ، ونقائض جرير والفرزدق ، والخيل ، وتسمية أزواج النبى (ص) وأولاده ، والعقفة والبررة . . . ونسخة مشوشة من مقاتل الفرسان بالمتحف البريطانى . ولا يزال ثلث تصانيفه مجهول العناوين ؛ فقد استقام لى ، فى محاولة تحقيق شاملة ، أن أقف على عنوانات ١٣٣ من تآليفه لم ينكشف لى ، على طول البحث واستيعابه ، غيرها .

وهذه لمحة ، من نظرة شاملة إلى نصيب مكتبة الرجل من جهود المحدثين ، لمحة أريد بها إلى نفى ما وقع من خَلْطٍ فى نسبة بعض المؤلفات إلى أبى عبيدة ، سعياً فى تجريد مكتبة الرجل وضبطها وتحقيق عنوانات تواليفها :

١ — طبقات الشعراء :

مخطوط نسب إلى أبى عبيدة حينا من الدهر ، فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وأصلُ هذه النسبة — فيما أقدّر — إشارة بل إشارات أوردها لويس شيخو فى شعراء النصرانية .

فقد قال شيخو بعد ترجمة وجيزة للأخنس بن شهاب التغلبي ، وبعد أن أثبت ما جمع من قصيدته البائية المشهورة : « تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لأبى عبيدة ، وعن كتاب شعر قديم ، وكلاهما خطّ قديم وعن معجم البلدان لياقوت ، والحماسة »[1] .

ثم ذكر شيخو طبقات الشعراء ، غير مرّة ، على هذا النحو : طبقات الشعراء لأبى عبيدة ، مشيراً إلى أنّه نقل عنه[2] .

ولعلّ مما كان يزيد الإيهام بنسبة الكتاب إلى أبى عبيدة أن صاحب شعراء النصرانية كان يورد روايات كثيرة عن أبى عبيدة خلال ترجماته التى يذكر أنه انتفع فيها بكتاب طبقات الشعراء[3] .

واعتمد المحدثون على إشارات شيخو ومواقف الإيهام فى كتابه ، فظنّوا أنّ لأبى عبيدة كتابا بهذا العنوان ، فى خزانة الآباء اليسوعيين (ومنهم شيخو) !

فكتب عبد الله مخلص من حيفا إلى مجلة المجمع العلمى العربى نقدات تعرّض فيها لكتب طبقات الشعراء وما يَعْرِض من اللبس فى أمرِ نسبتها إلى مؤلفيها ، وقال : « وفى خزانة كتب الآباء اليسوعيين فى بيروت كتاب

(١) شعراء النصرانية ١٨٧ .

(٢) شعراء النصرانية ١٤٧ ، ٧٤٥ ، ٨٨٢ . وفى كل هذه المواطن ذكر أنه نقل عنه .

(٣) شعراء النصرانية ٧٣٣ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣

طبقات الشعراء لأبى عبيدة معمر بن المثنى . . . وهو من النوادر إن لم يكن النسخة الوحيدة »[1] .

وتابع (مخلصاً) بر وكلمان على الانتفاع بإشارات شيخو وإيهاماته فنسب إلى أبى عبيدة كتابا عنوانه طبقات الشعراء مخطوطا فى بيروت[2] .

وأكبر الظنّ أن جرجى زيدان كان تورط بإشارات شيخو ، أيضاً ، فى كتابه عن تاريخ آداب اللغة العربية ، وحسب كما حسب غيره أنّ لأبى عبيدة كتاباً مخطوطاً عنوانه طبقات الشعراء ، فى خزانة الآباء اليسوعيين !

أمّا الطريف ، مع هذا كلّه ، فهو أن نجد لويس شيخو نفسه يقول فى تعقيبه على كتاب جرجى زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية) :

« كتاب طبقات الشعراء الذى بين مخطوطات مكتبتنا الشرقية ليس هو لأبى عبيدة كما ظن (يعنى زيدان) . وإنما هو نسخة من كتاب ابن قتيبة الشهير مع بعض اختلافات فى الروايات وزيادات شتى » .[3]

وهكذا ينقض لويس شيخو ما كان أوهم به ، وينفى هو نفسه ما كان أثبت !

والحق ، من بعد ، أن كتاباً بهذا العنوان لم يذْكَرْ لأبى عبيدة ، قبلا . والذى تذكره لأبى عبيدة كتب التراجم والفهارس ، فى هذا الباب ، كتاب عنوانه : الشعر والشعراء[4] ، وحسب ! !

---

(١) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ج ١٢ مج ٧ ص ٥٥٤

(٢) تاريخ الأدب العربى (ترجمة النجّار) ٢/١٤٣

(٣) مجلة المشرق مج ١٥ ص ٦٠٣ (١٩١٢ م)

(٤) بهذا العنوان ذكره ابن النديم فى الفهرست ٥٣ والقفطى فى الإنباه =

٢ — قصيدة على اللام :

وهذه القصيدة أثر آخر نسبه بروكلمان إلى أبى عبيدة[1] ، وعده فى الباقى من مؤلفات الرجل ، ومعوله فى ذلك ما ورد فى فهرست مكتبة برلين تحت رقم (٧٥٣٥ : ٢ ، ٣) !

والذى نجده فى فهرست آلورد (AHLwAROT) أن هذه القصيدة للأصمعى لا لأبى عبيدة !

وأيضاً ، فحين بعثت إلى مكتبة برلين . . . وأرسلت إلى (فُلَيْم (ميكرو فيلم) الصفحات التى يعنيها الرقم المذكور وتفصيلاته . . . وجدت قصيدة على اللام تُنْسَبْ للأصمعى ، مروية على نسق الرواية فى ألف ليلة وليلة . ويبدو الأصمعى فى سياق رواية القصيدة واحداً من هذه الشخصيات البارعة فى المنادمة والمسامرة ، وهو ما اشتهر به فى الواقع التاريخى لحياته . فالقصيدة — إن صحت لها نسبة — أقرب إلى الأصمعى فضلا عن أنها منسوبة إليه صراحة .

= ٢٨٥/٣ وابن خلكان فى الوفيات ٣٢٦/٤ والصفدى فى الوافى ٢٦/٢٦ وابن شاكر فى عيون التواريخ ٢٥٦/٣ والبغدادى فى إيضاح المكنون ٣٠٦/٣ وهدية العارفين ٤٦٦/٢

(١) تاريخ الأدب العربى (الترجمة العربية) ١٤٤/٢

صناعة الفهارس

فى المخطوطات العربية المنشورة

بقلم : محمد عبد الغنى حسن

تطورت صناعة الفهارس فى المخطوطات العربية التى يُسعدها الحظ بالنشر تطورا ملحوظا منذ قام الاهتمام بنشر التراث العربى إلى يومنا هذا . وصارت الفهارس المتنوعة للمخطوط المنشور عملا ضروريا لا يقتصر على فهرس واحد أو اثنين . بل يتعدى ذلك إلى مجموعة من الفهارس المتعددة الموضوعات، التى تجعل الاستفادة من المخطوط المنشور شيئا ميسرا ، وأمرا مسهلا .

وإلى عهد قريب آثر بعض المحققين السلامة ، ولجأوا إلى فهرس واحد لاغير للكتاب المخطوط الذى يقومون بتحقيقه ، ولم يُعنُوا أنفسهم بالتسهيل على جماهير القراء والباحثين والدارسين بصنع فهارس متعددة للكتاب ، تجعل البحث فيه عملا ميسور المنال . وأمامنا على ذلك مثال نذكره على سبيل الحصر . فإن كتاب (مرآة الزمان : فى تاريخ الأعيان) للعلامة شمس الدين ابن قزاوغلى التركى ، الشهير بسبط ابن الجوزى المؤرخ . قد نُشر الجزء الثامن منه بعناية مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٩١٥ م . ولم يهتم محققه الفاضل إلا بصنع فهرس واحد بأسماء الرجال الذين وردت أخبارهم فى الكتاب ، مع أن الكتاب بما اشتمل عليه من شعر ، وأمكنة ، وفرق ، وطوائف ، ونوادر ، وأخبار ، كان يحتاج إلى أكثر من فهرس واحد ، حتى يَسْهُل الانتفاع به ، والرجوع إليه بأيسر مؤونة .

ولعل فهرس الأعلام الذى جاء فى طبعة الوهبية لكتاب (خلاصة الأثر ، فى أعيان القرن الحادى عشر) للمحبّى لم يكن من عمل محقق الكتاب الذى نشر سنة ١٢٨٤ هـ . فإن المؤلف نفسه قد رتّب الأعيان المترجم لهم فى متن كتابه على وَفق حروف المعجم ، وجاءت الترجمة لهم واحدا إثر واحد على ترتيب حروفهم . ومن هنا لم يَصْنَع المحقق أكثر من نقل الأعلام فى جداول أصبحت فهرساً للكتاب . ويقابل هذا التقصيرَ فى عمل فهرس (خلاصة الأثر) تقصيرٌ آخر فى تحقيق متن الكتاب لا نتعرض له هنا لأنه ليس من سبيل موضوعنا(١) .

وقد يتنوع حظ كتاب واحد من العناية بفهرسه ، ويختلف نصيبه من الاهتمام بالفهارس تبعاً لمشيئة محققيه وميولهم . فإن (رسالة الغفران) لأبى العلاء المعرى قد تناولتها طبعتان : طبعة قديمة لدار المعارف بتحقيق المرحوم الأستاذ كامل كيلانى ، وطبعة حديثة للدار نفسها بتحقيق الدكتورة بنت الشاطىء نشرت سنة ١٩٥٠ . ولكن طبعة كامل كيلانى لم تهتم إلا بعمل فهرس واحد لموضوعات رسالة الغفران ، على حين أن طبعة الدكتورة عائشة عبد الرحمن ـ بنت الشاطىء ـ قد اهتمت بعمل ستة فهارس للموضوعات ، وأعلام الأشخاص ، والأمم والقبائل والطوائف ، والأماكن ، والحيوان والنبات ، والكتب الواردة فى رسالة الغفران . وهى فهارس جعلت الإفادة من الكتاب أمراً محققاً .

وإذا كان بعض محققى المخطوطات قد اكتفى بصنع فهرس واحد للكتاب

---

(١) لقد نشر وحقق (خلاصة الأثر) منذ مائة عام ، ولهذا كان من العدل والإنصاف أن نراعى ظروف التحقيق والنشر فى العصر الذى طبع فيه .

الذى ينشره ، فإن بعضهم قد لجأ إلى التوسع فى الفهارس والتنوع فى موضوعاتها ، والإكثار من عددها . وتحضرنا على هذا بضعة أمثلة مما نُشر أخيراً من كتب التراث العربى ، فإن كتاب (العقد الفريد) فى الطبعة التى أصدرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٣ قد ظفر بجزء خاص بفهارس الكتاب يشتمل على اثنى عشر فهرساً ، وقد وقع جزء الفهارس هذا فى ست وتسعين ومائتى صفحة ، وهو من صنع الأستاذين المرحوم محمد فؤاد عبد الباقى ، ومحمد رشاد عبد المطلب . أما كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ الذى قام بتحقيقه الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، فقد صنع له خمسة عشر فهرسا عاماً تبلغ صفحاته خمسا وثمانين ومائتى صفحة ، وتحتل شطرا كبيرا من الجزء الرابع من الكتاب . ولهذا لم تقع فى مجلد واحد مستقل كما حدث فى فهارس (العقد الفريد) . أما الفهارس العامة لكتاب (الحيوان) للجاحظ ، الذى حققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، فيبلغ عددها ستة عشر فهرسا ، وتزيد صفحاتها على الأربعمائة صفحة ، ولكنها ـ مع هذا ـ لم تقع فى مجلد مستقل قائم بذاته . وإنما وقعت فى شطر كبير من الجزء السابع من الكتاب . وقد بلغت الفهارس العامة المتنوعة للجزء الثامن من كتاب (الإكليل) للهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ — سنة ٩٤٥ م ثمانية عشر فهرسا عُنى الأب أنستاس مارى الكرملى بصنعها وترتيبها ، حتى تتحقق المنفعة من هذا الكتاب الثمين . ونستطيع من نظرة واحدة سريعة على عناوين الفهارس التى وضعها الأب أنستاس مارى الكرملى لكتاب (الإكليل) أن نتبيَّن الجهد العظيم الذى بذله فى إخراجها . والروحَ الفنيةَ والموضوعية التى أوحت إليه عمل هذه الفهارس . وبيانها كالآتى : فهرس فصول الكتاب ، وفهرس القواعد العربية ، وفهرس المعمَّرين من العرب ، وفهرس الشعراء ، وفهرس القوافى ،

وفهرس المحدّثين والرواة ، وفهرس عمرانى ، و فهرس الأسداد ، وفهرس القبور والمدافن فى بلاد اليمن ، وفهرس الجبال ، وفهرس الحصون والقلاع ، وفهرس القصور ، وفهرس الألفاظ العربية ، وما يقابلها بالفرنسية ، وفهرس التآليف والمطبوعات الوارد ذكرها فى متن الكتاب وحاشيته ، وفهرس مفتاح المغلق من الألفاظ الغريبة ، وفهرس الأمثال والأقوال المأثورة ، وفهرس المواضع ، وفهرس أسماء الرجال وهو آخر فهارس الكتاب . ولا شك أن فهارس (الإكليل) تعدُّ عملا رائعا ، ومشاركة جليلة فى تحقيق متن الكتاب وتقديمه فى صورة ميسرة للمراجع والدارس . أما كتاب (حلية الفرسان ، وشعار الشجعان) لابن هذيل الأندلسى الذى قمنا بتحقيقه و نشره مطبوعاً لأول مرة فى دار المعارف سنة ١٩٥١ فقد أعاننا التوفيق على أن نصنع له سبعة عشر فهرساً لم يَفُت الأستاذَ المحققَ عبد السلام محمد هارون أن يشير إليها فى خلال كتابه الذى ألفه عن (تحقيق النصوص و نشرها) ، وهو أول كتاب عربى يعالج هذا الموضوع ، ويوضِّح أسسه وطرائقه[1] .

والحق أن تنوع الفهارس العلمية للمخطوطات التى تنشر ، يدلُّ على مدى اهتمام المحقق بالقارئ والباحث وتيسير سبل البحث والمراجعة له ، وتوفير الوقت له فى عالم قد ازدحمت فيه الأعمال ، وضاقت الأوقات إلى حد لا يحتمل . على أن التفنن فى موضوعات هذه الفهارس ليس ابتداعا ولا موضوعا لفخر ، ولكنه مشاركة من المحقق ، وإحساسٌ جدِّىٌ منه بالصعوبات التى قد تلقى القارئ ، ومحاولةٌ منه لتذليلها . وإلا ففيم يُعْنِي الأبُ أنستاس مارى الكرملى نفسه بأن يصنع للإكليل فهرسا بالمعمَّرين من العرب ، وفهرساً بالمسائل

(١) وللدكتور صلاح الدين المنجد رسالة جيدة على إيجازها فى (قواعد تحقيق النصوص) نشرها معهد المخطوطات .

النحوية والصرفية التى وقعت عَرَضا فى الكتاب ، والتى قد يفيد فيها الباحث بالرجوع إلى الفهارس ، فيقع على المسألة النحوية فى صفحتها . . . ؟ وكذلك كان القصد حين عُنِينا النفس بعملِ فهارسَ لأسماء الفَرس ، وألوان الخيل ، وشيات الخيل ، وغرر الخيل ، والعيوب الخلقية فى الخيل مثلا فى كتاب (حلية الفرسان) لابن هذيل الأندلسى .

وقد بلغ من إرادة التيسير عند بعض المحققين أنهم صنعوا (فهرسا للفهارس العامة) ، حتى لا يضيع القارئ والباحثون فى متاهاتها . وحتى لا يفقدوا الوقت بتقليب أوراق الفهارس ورقة ورقة . ونجد مثل هذا التيسير في فهارس كتاب (الحيوان) للجاحظ التى صنع لها المحقق فهرسا للفهارس كان ترتيبه السادس عشر والأخير من فهارس الكتاب ... على أن المحقق نفسه فى تحقيقه لكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ لم ينصرف إلى تدوين (فهرس للفهارس) ، مع أن عددها يدانى عدد فهارس كتاب الحيوان . وكان أولى أن يجرى فى الكتابين على حال واحدة .

ولا يكاد يخلو تحقيقٌ حديثٌ لمخطوط قديم من وجود فهرس للأعلام . ولا نحصى فى سبيل ذلك كل ما نشر من مخطوطات تشتمل على فهارس للأعلام ، ولكننا نذكر على سبيل المثال لا غير (أمالى المرتضى) ، و (مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان) لشمس الدين بن طولون الذى حققه الدكتور محمد مصطفى ، و (طبقات الصوفية) للسلمى ، و (ديوان الأعشى) ، و (الإمتاع والمؤانسة) للتوحيدى ، و (مآثر الإنافة فى معالم الخلافة) للقلقشندى وهو من منشورات وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت ، و (أخلاق الوزيرين) لأبى حيان التوحيدى ، و (الحيدة) للإمام عبد العزيز

ابن يحيى الكنانى ، وهما من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ، و (الأمالى) لأبى على القالى ، و (لطائف المعارف) للثعالبي وهو من تحقيق الأستاذين إبراهيم الإبيارى وحسن كامل الصيرفى . و (العقد الفريد) لابن عبد ربه ، و (الأغانى) للأصفهانى ، و (البيان والتبيين) للجاحظ .

ولقد جرت عادة المحققين أن يكون للأعلام والرجال فهرس قائم بذاته ، وللأمكنة والبلاد فهرس آخر مستقل ؛ فلا يكون هناك فهرس واحد يجمع بين أعلام الأشخاص ، وأسماء الأمكنة والبلاد فى مكان واحد . ولم نجد من يخالف هذا العرف المألوف فى النشر وصناعة الفهارس إلا الباحثة المستشرقة جانين سورديل حين قامت بتحقيق كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات) للهروى ، وهو من منشورات المعهد الفرنسى بدمشق سنة ١٩٥٣ ، فقد صنعت للأعلام والأمكنة فهرسا هجائيا واحدا ، ولهذا ليس من المستغرب فى هذا الفهرس أن تقع على اسم مدينة حمص بجوار اسم حمزة الزبيدى ، وأن تقع على اسم رابعة العدوية المتصوفة بجانب اسم عبدة بلدة رأس العين . . .

ومن المحققين من يُفصّل فهرس الأعلام ويقسمة تقسيماً طائفياً أو مهنياً ، أو طبقياً ؛ فللشعراء وحدهم فهرس خاص بهم ، وللمعمَّرين من الرجال فهرس خاص بهم ، وللمحدثين والرواة فهرس خاص بهم ، وللرجال - على العموم - فهرس خاص بهم ، كما صنع الأب أنستاس مارى الكرملى فى تحقيقه لكتاب (الإكليل) للهمدانى .

وقد اهتم ناشرو التراث العربى اليوم ومحققوه بصنع فهرس الأماكن والبلدان وللمواضع التى وردت فى متن المخطوط المنشور ، ويحضرنا على سبيل التمثيل لذلك الكتب التالية : (لطائف المعارف) للثعالبى ، و (البرهان

فى علوم القرآن) لبدر الدين الزركشى ، و (أخلاق الوزيرين) لأبى حيان التوحيدى ، و (الحيدة) للكنانى ، و (ثمار القلوب) للثعالبي ، و (ديوان الأعشى) ، و (مفاكهة الخلان) للمؤرخ ابن طولون الدمشقى .

ويأتى فهرس القبائل والأمم والجماعات قريبا من فهرس الأعلام أو مجاوراً له ، ولا يبعد كثيرا عن فهرس البلدان والأماكن . وقد يُدخل بعض المحققين الفِرقَ والمذاهب فى فهرس القبائل والأمم . وممّن صنع ذلك الدكتور جميل صليبا وهو ينشر كتاب (الحيدة) للإمام عبد العزيز بن يحيى ، والأستاذان محمد فؤاد عبد الباقى ومحمد رشاد عبد المطلب وهما يصنعان فهارس (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسى ، والأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم الذى قام بتحقيق كتاب (سرح العيون ، فى شرح رسالة ابن زيدون) لابن نباتة .

وقد افتنّ محققو المخطوطات اليوم فى عمل الفهارس الفنية المتنوعة التى لا مجال لتحديدها أو حصرها ، وإنما هى تختلف باختلاف وحى المخطوط المنشور وما توحى — موضوعاته ومسائله . ولا شك أن المحققين العرب قد أفادوا من جهود المستشرقين فى هذا الباب وزادوا عليها ونوّعوا فيها ... ففى كتاب (المفضليات) للمفضل الضبّى ، الذى قام بتحقيقه وشرحه الأستاذان المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، نرى فهارس فنية تحليلية للأوصاف والتشبيهات والفخر والمعانى العامة التى وردت فى القصائد التى يرويها مؤلف الكتاب أو جامعه الأصلى . وقد أحسَّ المحققان الروحَ الابتكارية فى عملهما هذا ، فعلقا على الفهارس الفنية التى صنعاها بما يفيد أن هذه الفهارس التحليلية المبتكرة هى من صميم فنون الشعر ، إذ ترشد القارئ إلى مواضع المعانى التى بها يتفاضل الشعراء فى البلاغة والإبانة ، وهى المعانى التى بها يكون الشعر شعراً ، وعقبا على هذا البيان بقولهما : (ولن تجد لهذه

الفهارس مثيلا فى كتاب من قبل) . ولم يَطُل الأمد على ظهور (للمفضَّليات) بفهارسها المبتكرة حتى رأينا (ديوان الأعشى الكبير) يصدر عن مكتبة الآداب بالجماميز بتحقيق الدكتور محمد حسين أستاذ الأدب العربى بجامعة الإسكندرية وفيه فهرس بالفنون الشعرية والموضوعات ، وفهرس آخر للمعانى والصور الشعرية فى ديوان الأعشى ، بالإضافة إلى الفهارس العادية المألوفة للأعلام ، والقبائل ، والأمم ، والأماكن ، والأيام ، واللغة ، والقوافى .

على أن (اللغة) ، والألفاظ والأبحاث اللغوية ، والمسائل العربية قد نالت من اهتمام بعض المحققين ما أثروا به باب الفهارس الفنية للمخطوطات المنشورة . ففى (المفضليات) فهرس مبتكر للحروف والألفاظ اللغوية التى لم تذكر فى المعاجم ، ولكنها جاءت فى شعر المفضليات . وصنع الإبيارى وحسن كامل الصيرفى فهرساً للكلمات فى كتاب (لطائف المعارف) للثعالبى[1] كما صنع محقق ديوان الأعشى فهرساً للغة . وحين صنع محمد بن تاويت الطنجى فهارس لكتاب (أخلاق الوزيرين) وضع فهرساً للألفاظ وأسماه (فهرس كلمات ذات دلالات خاصة) ، وصنع محققا كتاب (الفائق) فى غريب الحديث للزمخشرى فهرساً للأبحاث اللغوية والنحوية ، وفهرساً آخر للألفاظ اللغوية مرتبة ، وصنع محقق كتاب (مجالس ثعلب) فهرساً لمسائل العربية ، وفهرساً آخر لما لم يُذكر فى المعاجم من الألفاظ الواردة فى الكتاب . وافتنّ محقق كتاب (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس فى فهرس اللغة الذى وضعه لهذا الكتاب الثمين ، فقسّمه إلى فهرس لما ورد من الألفاظ اللغوية فى غير مادته ،

---

(١) وكذلك صنع حسن كامل الصيرفى فهرسا للكلمات فى تحقيقه لكتاب « طيف الخيال » للشريف المرتضى .

وفهرس للألفاظ غير العربية ، وفهرس لما فات المعاجم المتداولة أو انفرد به ابن فارس .

والحق أن هذه الفهارس اللغوية ضرورية جداً للباحث ، والأديب ، واللغوى ، وفيها تسجيل لألفاظ عديدة لم تذكرها معاجم اللغة فى مواردها ؛ ولكنها جاءت فى الاستعمال ، فكان لابد من تسجيلها فى فهرس واحد ، وعدم الاقتصار على المرور عليها مراً سريعاً فى متن الكتاب .

ويتصل بفهرس اللغة عدد من الفهارس الخاصة بألفاظ الحضارة ، والمصطلحات الفنية ، وأسماء الوظائف والحرف ، والمباحث الكلامية واللغات المرتبطة بموضوع معين ؛ كلغات الميسر والقداح التى وردت فى كتاب (الميسر والقداح) الذى حققه وعلق عليه وصنع فهارسه المرحوم الأستاذ محب الدين الخطيب ، وهو من منشورات المكتبة السلفية سنة ١٣٤٣ هـ ، وغير ذلك من الموضوعات اللفظية والاصطلاحية والموضوعية التى لا يهدأ بال المحقق الأصيل حتى يجمعها ويرتبها ترتيباً هجائياً ، ويصنع لها فهرساً خاصاً بها . فنجد فى كتاب (الذخائر والتحف) للقاضى الرشيد ابن الزبير المنشور بالكويت سنة ١٩٥٩ فهرساً بألفاظ الحضارة التى وردت فى هذا الكتاب ، والتى لها دلالات خاصة فى العصور التى استعملت فيها ، وقد عَنَّى الدكتور محمد حميد الله — محقق الكتاب — نفسَهُ بعمل هذا الفهرس الثمين . وفى كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ نجد محققه الفاضل الأستاذ عبد السلام هارون يصنع فهرساً للحضارة ويشمل نظم العرب الاجتماعية والسياسية والمالية والخلقية والتعليمية . وفى كتاب (مفاكهة الخلان) لابن طولون الدمشقى نجد فهرساً نفيساً للكلمات والمصطلحات اللغوية والفنية ، كما نجد فيه فهرساً ثميناً آخر بأسماء الوظائف والحرف فى الفترة

التى يؤرخ لها المؤلف مع بيان من باشروها[1] . وهو فهرس نجد فيه كثيراً من الوظائف التى كانت مخصصة فى مصر والشام فى القرن العاشر الهجرى عقب الفتح العثمانى من أمثال : أتابك العساكر ، واستادار السلطان ، وأمير آخور ، وخازن دار ، ودفتردار ، ودوادار السلطان ، وكاتب الجرايد ، وكاشف الأوقاف وغيرها . وفى كتاب (الحيدة) للكنانى نجد فهرساً للمصطلحات فى علمى التوحيد والكلام ؛ كالتوهم ، والجدل ، والحق ، والتأويل ، والكائن ، والمحال ، والوجود ، والوحى . وفى كتاب (الحيوان) للجاحظ نجد المحقق يصنع الفهرس الثالث عشر للكتاب فى المباحث الكلامية التى جاءت فى غضون (الحيوان) ، كالاستدلال ، والاستحالة ، والدهرية ، والصوفية ، والهيولى ، والمعرفة ، والمنزلة بين المنزلتين . . . وفى كتاب (طبقات الصوفية) للسلمى نجد محققه الأستاذ نور الدين شريبة يصنع فهرساً - أو كشافاً - للمصطلحات الصوفية التى وردت فى الكتاب .

وهذه الفهارس المتخصصة تكون ألصق بكتبها التى جاءت فيها ، كفهرس اللغة فى كتب اللغة ، وفهرس المصطلحات الكلامية فى كتب الكلام وفهرس البيان والبلاغة فى كتب البيان . كالذى فعله الأستاذ عبد السلام هارون فى فهرس البيان والبلاغة فى كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ ، وهو من ابتكارات الأستاذ عبد السلام الطريفة المفيدة .

وبمناسبة الابتكار والطرافة لن يفوتنا فى هذا المجال ما صنعه محقق كتاب (الحيوان) من فهرس لأنواع الحيوان ، وفهرس آخر لأعلام الحيوان ؛

---

(١) وقد وضع المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة فهرسا للألفاظ الاصطلاحية فى تحقيقه لكتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزى ، وهو من الفهارس الاصطلاحية التاريخية النفيسة .

وندع محقق الكتاب يحدثنا عن فهرس أنواع الحيوان بعبارته قائلا : (القصد من هذا الفهرس أن يتمكن القارئ من جمع معارف منظمة فى كل نوع من أنواع الحيوان ، على أسلوب علمى ، بحيث لا يلقى صعوبة فى البحث وقد وجدت أن أفضل طريقة لتنظيم هذه المعارض أن تكون على الترتيب التالى بقدر الإمكان (١) تسمية الحيوان وبيان جنسه وأنواعه وأشباهه (٢) الكلام فى أعضائه وتطوراته وألوانه (٣) بيان طعامه وشرابه وسلاحه وصلاته وصيغته ونفعه وضرره (٤) الكلام فى تناسله وطباعه وتعليمه وأمراضه وعمره (٥) بيان موطنه وأثر الطبيعة فيه وعلاقته بغيره من الحيوان) .

ولعل من أطرف الفهارس وأكثرها جدوى ما جاء فى فهارس كتاب (ثمار القلوب) للثعالبى الذى حققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ونشر سنة ١٩٦٥ ، فقد صنع المحقق فهرساً هجائياً للمضاف والمنسوب تهدِى إلى الاستعمال المطلوب بأيسر مشقة ، ويحيل على الصفحة التى ورد فيها الاستعمال ، مع رقم المثل أو الصيغة نفسها ، فعبارات مثل : بَرْد العَجُوز ، وبكاء السرور ، وتفاريق العصا ، وثقل الرصاص ، وجناح البعوضة ، وجهد المقل ، وحمير مصر ، وخلاخيل الرجال ، وظباء مكة ، وعجائز الجنة ، وعُقاب الجو ، ولبن الطير ، ونار المجوس وغيرها من مئات الاستعمالات والتعابير ذوات الدلالات الخاصة لن يجد الأديب والباحث صعوبة فى الوصول إليها عن طريق هذا الفهرس الجليل .

ولقد كان حظ الشعر والشعراء غير مكدود ولا محدود فى الفهارس الحديثة التى تشتمل عليها المخطوطات التى تنشر اليوم فهناك فهرس للأشعار ، وفهرس للأرجاز ، وفهرس لأنصاف الأبيات ، وفهرس للشعراء أنفسهم . وفى فهرس

الأشعار والقوافى يذكر عادة اسم البحر واسم الشاعر والقافية ، كما فى (ثمار القلوب . وترتب القوافى هجائيًا ، فتأتى القافية الساكنة أولا ، فالمفتوحة ، فالمضمومة ، فالمكسورة على الترتيب . ونجد بعض المحققين يهتمون بأنصاف الأبيات ، فلا يدعونها بدون فهرس يسجلها ويدل عليها ، كالذى نجده فى كتاب (لطائف المعارف) للثعالبى ، و (سرح العيون) لابن نباتة المصرى . و(ثمار القلوب) للثعالبى . وتبدو عناية الأساتذة محمد أبو الفضل إبراهيم ، وحسن كامل الصيرفى ، وأحمد محمد شاكر ، وعلى البجاوى بهذا النوع من الفهارس . وقد تضطرب أسماء البحور عند المحقق ، فيسمِّى بحرا باسم بحر آخر ، وقد لاحظنا مثل هذا الاضطراب فى تحقيق كتاب (اختصار القِدْح المعلَّى) لابن سعيد المغربى . وقد لا يذكر المحقق أسماء البحور التى جاء عليها الشعر ، كما صنعه محمد بن تاويت الطبخى فى كتاب (أخلاق الوزيرين) ، والمرحوم محب الدين الخطيب فى كتاب (الميسر والقداح) لابن قتيبة .

على أن من المحققين من يُغفل عمل فهرس للشعر والقوافى فى مجال تدعو الحاجة إلى عمل فهرس من هذا النوع ، كالذى صنعه الدكتور شوقى ضيف فى تحقيقه لكتاب (المغرب فى حلى المغرب) لابن سعيد المغربى ، فقد صنع للكتاب فهارس أربعة هى : فهرس الأعلام ، وفهرس الأماكن والبلدان ، وفهرس المصادر التى اعتمد عليها مصنفو كتاب المغرب ، وفهرس مراجع التحقيق ، وَتَرَكَ فهرس الشعر الذى يشتمل عليه الكتاب وهو كثير جدا ، مع شدة حاجة الباحث إليه .

ولم يضنَّ بعض المحققين على الأرجاز الواردة فى المخطوطات التى تنشر بعمل فهرس لها ، كما صنع محققو كتب (أمالى المرتضى) و (معجم مقاييس

اللغة) و (سرح العيون) . وقد زاد محقق (ثمار القلوب) فأضاف إلى فهرس الأرجاز اسم قائل الرجز ، وكذلك صنع محقق كتاب (مجالس ثعلب) .

وقد تأتى فى المخطوط المنشور آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، فلا يفوت المحقق الحديث أن يصنع لها فهرس آيات القرآن الكريم كما جاء فى (العقد الفريد) طبعة لجنة التأليف والنشر ، وفى كتاب (لطائف المعارف) للثعالبى ، وكتاب (مآثر الإنافة) للقلقشندى ، وكتاب (أمالى المرتضى) المسمى بـ (غرر الفوائد ، ودرر القلائد) للشريف المرتضى . ومن فهارس الأحاديث النبوية ما جاء فى (أمالى المرتضى) ، و (لطائف المعارف) و (مآثر الإنافة) و (أخلاق الوزيرين) لأبى حيان التوحيدى ، و (الكشكول) للعاملى .

ولم تعدم الأمثال العربية من يفهرس لها فى المخطوطات التى تنشر ، كما صنع محققو كتب : (أخلاق الوزيرين) و (معجم مقاييس اللغة) و (أمالى المرتضى) و (الفائق) للزمخشرى و (مجالس ثعلب) ، و (تلخيص البيان) للشريف الرضى و (طيف الخيال) للشريف المرتضى ، وفيه فهرس لمثلين اثنين لا غير . . .

أما أيام العرب — فى الجاهلية والإسلام — فلم يفت بعض محققينا المحدثين من يصنع لها الفهارس فى الكتب الخطية التى ينشرونها . كما فعل محققو كتب (الحيوان) و (الفائق) و (أمالى المرتضى) و (لطائف المعارف) و (ديوان الأعشى) ، و (إمتاع الأسماع) للمقريزى[1] .

بقى من الفهارس التى يصنعها المحققون اليوم لكتب التراث العربى

---

(١) أضاف الأستاذ محمود محمد شاكر محقق « إمتاع الأسماع » إلى فهرس الأيام فهرسا بغزوات الرسول وسراياه .

(فهرس الـكتب) ، وهو قسمان : قسم يتناول الـكتب والمؤلفات والمصنفات التى ذكرها المؤلف فى كتابه أو رجع إليها فى تصنيفه . وقسم يتناول الـكتب والمراجع التى استند إليها المحقق فى تحقيقه أو شرحه للنص ، سواء أكانت تلك المراجع مخطوطة أم مطبوعة ، وسواء أكانت على هيئة كتب ، أم صحف ومجلات ، أم وثائق أخرى . ومن الـكتب المخطوطة التى نشرت وزودها المحقق بفهارس الـكتب التى ذكرها المصنف : كتاب (أمالى المرتضى) ، و (طبقات الصوفية) للسلمى ، و (لطائف المعارف) للثعالبى ، (والإمتاع والمؤانسة) لأبى حيان التوحيدى ، و (مآثر الإنافة) للقلقشندى ، و (أخلاق الوزيرين) للتوحيدى ، (والذخائر والتحف) للقاضى الرشيد ابن الزبير ، و (المغرب) لابن سعيد المغربى ، و (البيان والتبيين) للجاحظ ، و (سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون) لابن نباتة . وتختلف عدة الـكتب التى رجع إليها المصنفون وذكروها فى خلال كتابهم تبعا لقراءات المؤلف ومطالعاته وتناول يده . فقد بلغت الـكتب التى ذكرها الجاحظ فى كتابه (البيان والتبيين) ستة وعشرين كتابا . منها ثمانية كتب من تأليفه هو . وبلغت عدة الـكتب التى ذكرها الجاحظ فى كتابه (البخلاء) ثمانين كتابا ، منها أربعون كتابا من تصنيفه والأربعون الباقية من تأليف غيره . وبلغت عدة الـكتب التى ذكرها ابن نباتة المصرى فى صلب كتابه (سرح العيون) ستة عشر كتابا . وبلغت عدة الـكتب التى جاءت فى متن كتاب (لطائف المعارف) للثعالبى أربعة وعشرين كتابا .

ومن الـكتب التى وضع لها المحققون فهارس بأسماء مراجع التحقيق والنشر : (ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب) للثعالبى ، وقد ذكر فيها محققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ١١٣ مرجعا ؛ وكتاب (تلخيص البيان

فى مجازات القرآن) للشريف الرضى ، وقد رجعتُ فى تحقيقه إلى ستة وتسعين مرجعا ، وكتاب (المغرب فى حلى المغرب) لابن سعيد المغربى ، وقد رجع فيه محققه الدكتور شوقى ضيف إلى سبعين مرجعا ، وكتاب (لطائف المعارف) للثعالبي ، وقد استند فيه محققاه الأستاذان الإبيارى وحسن كامل الصيرفى إلى ثلاثة وثلاثين ومائة مرجع .

وهناك من المخطوطات المنشورة ما لم توضع له فهارس بمراجع التحقيق ؛ كما فعل الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون فى (المفضليات) ، وكما فعل الشاعر أحمد نسيم فى تحقيق (ديوان مهيار الديلمى) ، وكما فعل محقق كتاب (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزى المطبوع بالهند ، وكما فعل المرحوم كامل كيلانى فى تحقيقه (لرسالة الغفران) لأبى العلاء المعرى ، وكما فعل الدكتور محمد حميد الله محقق كتاب (الذخائر والتحف) للقاضى الرشيد ابن الزبير ، وكما فعل الأستاذان محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى محققا كتاب (الفائق فى غريب الحديث) للزمخشرى .

وتأتى أسماء الكتب عادة فى فهارس مراجع التحقيق مرتبة ترتيبا هجائيا ، فتبدأ بالهمزة وتنتهى بحرف الياء ، وَنَدَر أن تجد أسماء الكتب واردة بغير ترتيب هجائى ، وأكثر ما يكون ذلك فى الكتب المؤلفة لا المحققة ، فإن المحققين عادةً - لطول إلفهم لعمل الفهارس المرتبة - يؤثرون أن تكون أسماء الكتب مرتبة ترتيبا هجائيا فى فهارس الكتب .

ويحرص أهل الدقة والتحقيق من محقق المخطوطات المنشورة على أن يكون فهرس المراجع مشتملا على اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، ومكان النشر ، وتاريخه ، كما نجده فى فهرس مراجع التحقيق بكتاب (البخلاء) للجاحظ من صنع الدكتور طه الحاجرى ، وفهرس مراجع (البيان والتبيين) من صنع

الأستاذ عبد السلام هارون ، وثبت مصادر التحقيق لكتاب (طبقات الصوفية) من صنع الأستاذ نور الدين شريبة ، وفهرس مراجع تحقيق كتاب (حلية الفرسان ، وشعار الشجعان) لابن هذيل . على حين أن من المحققين من يؤثر الإيجاز فى فهرس الكتب فيكتفى باسم الكتاب دون ذكر لمؤلفه حينا ، أو مع ذكر لمؤلفه بعض الحين ، كما فعل المرحوم أحمد أمين ، والأستاذ السيد أحمد صقر فى فهرس الكتب بكتاب (الهوامل والشوامل) لأبى حيان التوحيدى . فقد وردت فيه أسماء الكتب الآتية بدون ذكر لأسماء مؤلفيها : أخلاق الأمم ، أسرار البلاغة ، الإصابة ، البداية والنهاية ، التربيع والتدوير ، جمهرة أشعار العرب ، زهر الآداب ، السماع الطبيعى ، طبقات الأمم ، الكتاب ، كتمان السر ، اللباب ، مجمع الأمثال . ووردت فيه أسماء قلة من الكتب منسوبة لأصحابها : كالأخلاق لأرسطو ، والتمهيد للباقلانى ، والفائق للزمخشرى ، والكامل للمبرد . ولا يقال بأن الكتب التى تُركت أسماء مؤلفيها مشهورة وأصحابها معروفون ، فإن القارئ — مهما بلغت ثقافته بالكتب — فى حاجة إلى من يُبصِّره ويزوده دائما بأسماء المؤلفين حتى لا يندَّ عن ذهنه واحدٌ منهم ؛ وباب الكتب ومؤلفيها خضمٌ واسع ، لا بد له دائما من مذكِّر ومسجل ، التماسا للدقة ، وطلبا لأمانة العلم ، وحفظا للمعارف من الضياع .